



ذخائر العرب

٣٩

المنتخب
من

شعر ابن زكور

عمل

عبد الله كنون الحسني



دار المعارف بمصر

١٩٦٦

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

المنتخب
من

شعرا بن زاكورا

رَفَعُ

عبد الرحمن العجدي

أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

المنتخب
من

شعر ابن زكور

عمل

عبد الله كنون الحسني



دار المحاريف بمطرب

١٩٦٦

رَفَعُ

عبد الرحمن العجمي

أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

قالَ عليه الصلاة والسلام :

« إِنَّ مِنْ الْبَيَانِ لَسِحْرًا ،

وَإِنْ مِنْ الشَّعْرِ لِحِكْمَةٌ »

في الأدب المغربي

ظَلَّتِ الآدَابُ الْمَغْرِبِيَّةُ مَنْسِيَّةً طِيلَةَ الثَّلَاثَةِ عَشْرٍ قَرْنًا مَاضِيَةً ، وَكَانَ هُنَاكَ عَامِلَانِ يَتَعَاوَنَانِ عَلَى بَقَائِهَا مَغْمُورَةٌ لَا تَلْفَتُ نَظْرَ أَحَدٍ وَلَا تَسْتَشِيرُ انْتِهَامَ بَاحِثٍ .

أولهما : انصراف المؤرخين المغاربة سواء منهم مؤرخو السياسة ومؤرخو العلم عن تسجيل الناحية الأدبية من تاريخ الفكر المغربي وإعطائها ما تستحقه من العناية والدرس والتمحيص ! بل وتعمد إغفالها ، وغمطها وهضمها ، فبينما نجد الألقاب الفخمة والحلي الضخمة تُخلع على أبسط الناس تفكيراً وفهماً وأقلهم معرفةً وتحصيلاً ، نرى بالعكس من ذلك أهل الأدب والبيان ، وذوى الملكة واللسان ، إذا سمح غرورُ كُتَّابِ الطبقات بذكرهم ! وقليلاً ما يسمح بذلك ! : أوصافهم ضئيلة ونعوتهم هزيلة لا تزيد على « الأريب اللبيب والحاذاق النجيب » وما إليها ، ثم في غالب الأحيان يقع الاقتصار على أسمائهم من غير إلمام بتاريخ الولادة ولا الوفاة ، فأحرى النشأة والحياة ،

وأحسنهم حظاً وأوفاهم قسماً مَنْ يثبتون له قطعةٌ من شعره أو نُبذةٌ من كلامه تكونُ في الغالب الأعمُّ مُحرفةٌ مصحفةٌ لا تُقرأُ إلاَّ بمشقةٍ وتعَب .

فماذا يكونُ في هذا الإهمال من التشجيع والتنشيط للأدب وأهله ؟

ثانيهما : اختلاط تاريخ أدب المغرب والأندلس وتعود الناس على نسبة كلِّ فضلٍ وعبقريّةٍ للجزيرة ، بداعى النبوغ العظيم الذي أبداه أهدؤها في العلوم والآداب ، ثمَّ فُقدان ذلك بفقدانها وضياعه بضياعها ، فصار الحنينُ إلى عهد وصالها والتأسفُ على ما كان من فراقها يبعثان الناس على اعتبارها وحدها مصدر النبوغ والعبقرية وينسبون إليها الفضلَ كلّه ، ما كان لها حقيقةً وما كان لغيرها من أهل هذه العُدوة بالخصوص في المغرب الثلاثة .

ولم يكن المورِّخون فيما مضى يميِّزون بين أهل الأقطار المختلفة وأصولهم وأجناسهم ، بل كلُّ مَنْ حلَّ في بلدةٍ سواء أقامَ بها أو مرَّ عليها مُروراً فهو عندهم من أهلها والمنسوبين إليها ! وبذلك دَخَلَ كثيرٌ من النبعاء المغاربة في عدادِ رجال الأندلس وعُدُّوا من مفاخرها وحمل بعضهم أسماء النسبة إلى بلادها المختلفة ! كالقُرطبي والأشبيلي والغرناطي ! بينما همُ إنّما كانوا موظفين فيها أو ذهبوا إليها سفراء أو نحو ذلك ، وخصوصاً في العصر الموحدى .

ولا نزال نقف في الفينة بعد الفينة على أفرادٍ ممن أدمجهم التاريخ الأندلسي في أبناء الجزيرة وهمُ من أصلاء أبناء المغرب الذين يحقُّ بهم الافتخار ممَّا يزيدنا إيماناً بهذه الحقيقة الثابتة .

وعلى كلِّ حال فقد عرف أبناء المغرب أخيراً هذا الأمر وأخذت الأقاليمُ المثقفةُ تُعالجه من شتى النواحي ، وصدرت بحوثٌ مهمّةٌ في هذه القضية ! وكان لهذا العاجز اهتمامٌ أولىُّ بذلك ، حيث عكف بضعة سنين على جمع

ما تفرق من الآثار الأدبية المغربية الخالصة ودُرِس أطوار الفكر المغربي وتميز الشخصيات المغربية الكبيرة ! ثم أُخرج ذلك للناس في شكل كتاب جامع مُبَوَّب بحسب المباحث المهمة ومقسّم على العصور التاريخية ، هو كتاب « النبوغ المغربي » المعروف ، وقد تلقتُه الدوائر العلمية النزيهة في الشرق والغرب بقبول حسن واعتبرته بعثاً لتاريخ المغرب الفكري أو وُضْعاً له على الأصح ، ثم نُقل إلى اللغة الإسبانية ونُشرَ سنة ١٩٣٩ ، وإلى الإنجليزية سنة ١٩٤٠ ، ونال المؤلف عليه لقب ! الدكتورة الفخرية ! من جامعة مدريد المركزية في دجنبر عام ١٩٣٩ .

ولا تنتهى أعمال الإحياء للأدب المغربي عند هذا الحد ، فهناك مشاريع مهمة ستنجلى عن نتائج طيبة في هذا الباب متى وجدت الإقبال الذى تستحقه من شباب المغرب المتعطّش إلى معرفة تاريخ بلاده ، ومفاخر أجداده ، والتشجيع الواجب ممن بيدهم مقاليد الأمور إذا كانوا يريدون حقيقة خدمة الثقافة المغربية والتاريخ العام لهذا القطر .

ومن جملة هذه الأعمال نشر هذا المنتخب من شعر ابن زاكور ، فإنه لن يُخدم الأدب المغربي بمثل وضع مجموعات منتخبة من آثار أعلامه بين أيدي الباحثين والشباب ، فيجد أولئك مادةً كاملةً تُعينهم على مواصلة أبحاثهم ويجدُ هولاء وسيلةً جديدةً للمتاع والمباهاة !

ولنقدّم بين يدي الشعر ترجمة الشاعر ، فإن معرفة القائل مما يُعين على فهم القول وتقديره بقدره .

ترجمة ابن زاكور

أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد ابن زاكور الفاسي ، من عائلة ابن زاكور الشهيرة بفاس : العالم الأديب الواعية ، مفخرة عصره وجيله ، ونابغة بلده وقبيله ، كان كاتباً وشاعراً ولغوياً ومؤلفاً من أشهر مؤلفي الآداب العربية من المغاربة .

وُلِدَ ونشأ بفاس وأخذ عن جلة مشايخها : كالشيخ محمد بن عبد القادر الفاسي وأحمد بن الحاج والقاضي بردلة وأبي عبد الله القسطيني وعبد السلام القادري وغيرهم ، كما أخذ بها عن أبي علي اليوسى لما قديم إليها سنة ١٠٩٥ ، وبعراً كش عن أبي العباس العطار ، فقد أخذ عنه أرجوزة ابن مينا في الطب وقد استدعى منه قراءتها بأبيات يقول في أولها :

ماذا على العطار لو أهدى لنا نفحاته من جونة الأرجوزة ؟

وأخذ بتطوان عن رجلها الفذ وإمامها الأوحد الشيخ علي بركة ، وبالجزائر عن مفتيها الشيخ محمد بن سعيد قدورة والشيخ عمر المانجلاتي ومحمد بن عبد المؤمن الشريف وغيرهم .

أمّا الشيخ الإمام عبد القادر الفاسي فلم يأخذ عنه إلا تبركاً بالجلوس بين يديه في زمن الصبا خلافاً لما عند بعضهم ، كما أخبر بذلك عن نفسه في رحلته حيث قال : « فاءاً البحر الزاخر ، والطود الشامخ الراسي ، الحبر الماهر : مولانا أبو محمد سيدي عبد القادر الفاسي رضى الله عنه وأرضاه ، وبلد يرم المغفرة والرضوان أسقاه ، فقد كنت أجلس لسماعه متبركاً ، أيام

كنتُ في أحلام الصبا مرتبكاً ، وأزورُ مجلسه العالى ، وجيد نجابتى غير
حالى ، وأتيمّنُ في ابتداء المتون ، بخط- يده الميمون ، أسأل الله عليه من
شآبيب الرحمة كل هتون .»

قلتُ : ومن هنا يمكنُ أن نأخذَ بالتقريب تاريخَ ولادته المجهولة ، فإنَّ
الشيخَ عبد القادر الفاسى توفى سنة ١٠٩١ ، فلو فرضنا أنه كان حينذاك
في سن الثانية عشرة أو الثالثة عشرة وهى السنُّ المقدرةُ لنجباءِ الأَوْلاد الذين
يفرغون من حفظ- القرآن ويعكفون على قراءةِ المتونِ العلميةِّ ، لكانت ولادته
فيما بعد ١٠٧٥ ، وربما يؤكّد ذلك أنه توفى مختصراً في ٢٠ محرم فاتح
عام ١١٢٠ كما ينبئُ عن ذلك قول ابن الطيّب العَلَمى في رثائه :

قضى أخو النظم والنثر ابن زاكورٍ فجادَ دمعى بمنظوم ومنثورٍ
وامتدَّ شوقى بمقصورِ الحياة له ما حيلتى بين ممدود ومقصورٍ؟

فقوله « بمقصور الحياة له » دليلٌ على اختصاره ، واختطاف المنون له
في عنفوان العمر وابتدائه ، أى حوالى الأربعين أو بعدها بقليل .

ومع ذلك فإنه ما مرّت سنتان على تاريخ وفاة الإمام عبد القادر الفاسى
الذى وصف نفسه فيه بعطل جيد نجابته ، حتى كان ينظم الشعر الجيد
في مدح أشياخه ويتحيينُ فرضَ الختمات المتوالية للمتون العلميةِّ فينشدُ على
عادة نجباء التلاميذ قصائد بليغةً في الموضوع يُعلن بها عن نفسه قبلما
يشيد بمدح شيوخه .

فعرّفت من ذلك الحين مكانته في الأدب واشتهر نبوغه في نظم الشعر
وصار ممّن يُشارُ إليهم بالبنان ، بل إنَّ في ديوانه ما يدلُّ على تفتّق قريحته
بالنظم قبل هذا الإبان وهى قطعة شعر قالها بتطوان في سنة ١٠٩٢ يستعيرُ
بها كتاباً من أحدِ الأدباء .

وقد رأيت أنه رحل إلى تطوان والجزائر ومرّاً كُش وأخذَ عمّن كان بها من

أهل العلم ، ونزید أن رحلاته إلى تطوان كانت قد تکررت ، وإن كانت هذه التي تاریخها في عام ١٠٩٢ هي أولها على ما نظن ، ثم رحل إليها في سنة ١٠٩٣ ومنها إلى الجزائر في السنة نفسها وبقى بها إلى رجب من عام ١٠٩٤ ثم عاد إلى تطوان وكان بها في شعبان من العام نفسه ولا ندري : هل رحل إليها بعد ذلك أم لا ؟ لكن الذي لا بد من التنبيه عليه هو أن رحلاته هذه لم يكن الباعث الأول عليها هو طلب العلم كما قد يُظن ، بل إن هناك باعثاً عائلياً هو الذي كان يزعم أديبنا للترحل في سنه المبكرة إلى تطوان كما يدل عليه قوله في الرحلة بعد رجوعه من الجزائر : «ولما حللت بتطوان حرسها الله وساعدني جدى ، وزرت ضريح جدى ، وشمت غرر أهل ودى ، انقشعت سحائب وجدى ، وأنفقت فيها من الشعر على قدر وجدى . . . : » فمن هذه الفقرة نعلم أنه كان له بتطوان روابط عائلية ووشائج أهلية هي التي كانت تبعثه حيناً بعد حين على تعهد تلك الديار وقصد ذلك المزار كما لا يبعد أن يكون الأمر كذلك بالنسبة إلى الجزائر أيضاً ، لأن أولاد ابن زاكور كانوا بها موجودين ، وهو نفسه لا يذكر في رحلته أنه خرج بقصد طلب العلم وإنما يقول : «لما حل ببلد كذا أخذ عن فلان وفلان إلخ .»

وعلى كل حال فقد حُبب إليه بعد ذلك الارتحال وسهل عليه الانتقال ، فصار جوابة أقطار ، وجلف أسفار ، وأكثر ما كان يشد الرحلة لزيارة أضرحة الصالحين ومشاهد العارفين كالشيخ عبد السلام بن مشيش وأبي يعزى ومولاي إدريس ، وكثيرين سواهم ممن يطول ذكرهم ، وله فيهم القصائد المحبرة والمدائح المنورة .

ومما لا شك فيه أن هذه الرحلات كانت من العوامل القوية في تكوين

شخصية المترجم وتكميل نفسه بما لم يكن له لو اقتصر على الأخذ ببلده ولزم كسر بيته كما يفعل كثيرٌ من طلبة العلم في زمنه .
 فضلاً على أنه درس علوماً جمّة على كثير من الأئمة فإنه قد وسّع دائرة مداركه بمشاهداته في تلك البلاد وما جرياته ، فهذه أوصافه « لكيتان » من المنازه البديعة بتطوان ، وأوصافه للبحر وأمواجه ، في حالتى هدوئيه وهياجه ، وكذا وصفه لهجوم « العدو الكافر على بلاد الجزائر » وكل ما صدر عنه من شعر حزين في الشوق والحنين إلى تلك المعاهد وإخوانه بها ، إنّما ذلك من بركات هذه الحركات ونتائجها المحسوسات .

ثمّ هناك عاملٌ آخر أثّر جداً في توجيهه الأدبي وطبعه بهذا الطابع القوى الذى ظهر به كعالم لغوى يشرح ديوان الحماسة ولائمة العرب ويفسر غريبهما وإشارتهما وأمثالهما إلى غير ذلك من نظم عدّة قصائد على مذاهب شعراء البادية ومن نحا نحوهم من علماء اللغة مرتكباً فيها أنواع الغريب وملتزماً للقوافى الصعبة ، كالثاء المثلثة والذال المعجمة ونحوهما ، هذا العامل هو اتّصاله بأبي على اليوسى وأخذه عنه وكرعه من حياض معارفه الأدبية واللغوية ونسجه على منواله في شعره ، فإنّ أبا على كان ريان من علوم اللغة والأدب ناسلاً إلى فنونهما من كلّ حدب وقد أتى في شعره من ذلك بكلّ غريب وامتلاءً ديوانه بما فيه متعة للغوى والأديب ، وحسبك بداليتته « عرج بمنعرج الهضاب » فإنّها قد احتوت على فنون كثيرة من علم الأدب فضلاً عن اللغة ، وقد كان مترجمنا معجباً بها وقرأها على ناظمها ومدحها غير ما مرّة ، فكيف لا يتأثر بأسلوبها ويضرب على نغمة صاحبها وهو يملأ من نفسه مكاناً عظيماً وينزل من قلبه منزلاً كريماً ؟

بل لقد أشار هو نفسه إلى هذا التأثير العظيم باليوسى وأنّه فتح عينيه

على ما لم يكن رآه من قبل إذ غاية أمره أنه درس على مشايخ أعظم ما يحسنون هو علم الفقه وما منه بسبيل ، ومن كان له منهم نظرٌ في علم البلاغة والعربية فحسبه الإدراك والفهم لا التذوق والتأثر إلى حدّ الإنتاج والإنشاء كما هو الحال في أبي علي اليوسى ، وفرقٌ عظيمٌ بين مَنْ يفهم الشيء ويذاوله ومَنْ يفهمه فقط . ! هذا في نفسه فأحرى في غيره .

وهالك قول ابن زاكور في اليوسى :

«وأما حبرُ الأحبار ، وجُهينةُ الأخبار ، وزينُ القرى والأمصار ، العديم النظير في سائر الأقطار ، مَنْ أسعد بمطالع أنواره كواكب نحوسى ، مولانا أبو علي سيدى الحسن بن مسعود اليوسى ، أطال الله مدته ، وحمى من نوائب الحدثنان حوزته ، فقد ورد في شوال سنة خمس وتسعين لهذه الحضرة ، وأعارها بقدمه ابتهاجاً ونصرة . . . فأقام بها أياماً ، ونقع بها لكل ظمآن إلى ورده أواماً ، وأعاد نيران الجوانح على الأفئدة برداً وسلاماً ، فلازمتُ منه بحرًا زاخرًا ، ونظمتُ من نفيس فوائده لؤلؤًا فاخرًا :»

ومن قوله فيه نظاماً والشاهد في الأبيات الأخيرة :

علامةُ الدنيا بلا ثنيا ومصقَعُها المُسدّد
بحرُ الشريعة والحقيقة فاضٌ فيضاً ليس يُعهد
بين الهدى ومقاله ، وفعاله حِلْفٌ مؤكّد
مَنْ ضلَّ عن أعلامه ، لم يدرِ كيف اللهُ يُعبد
لا يعرجن إلى العلا ، مَنْ لم يَلدُ منه بمِصعد
لا يفتحن باب المُنَى ، مَنْ لم يفز منه بمِقلد
يفرى دياجير الهوى ، مَنْ يقتدى منه بفرقد

ويُجارُ من جمع العدا ، من ينتمى منه لمفرد

إلى آخرها وهي طويلة ، وغيرها كثيرٌ مما صرَّح فيه بأنه مدينٌ له بعلمه وعمِّله وأنَّه من مشكاة نوره اقتبس وبنفحات هديه انتعش بعد ما انتكس .

ثم بنظرة واحدة في ديوانيهما ومقارنة بسيطة بين شعريهما يقف الباحث على هذا التأثير المنوَّه عنه ، كما أنَّ من درس شعر ابن الطيب العَلَمي وصاحبه الشرقى يرى كثيراً من أثر ابن زاكور فيهما بل إنَّ سفرَ الأوَّل إلى تطوان والثاني إلى الجزائر ربَّما كان من الاقتداء بابن زاكور وتتبع خطاه .

إنَّما ابن الطيب العَلَمي وصاحبه الشرقى ألَم ينهجا نهج ابن زاكور في ارتكاب الغريب ولم يشذَّا عن ارتكاب مالوف الناس في وقتيهما كما أنَّ ابن زاكور نفسه لم يكن يغلو في ذلك المذهب غلو اليوسى وإنَّما له فيه آثارٌ معدودةٌ لعلَّه كان يريد أن يدلَّ بها على تضلُّعه من متن اللغة أكثر ممَّا يريد لها لذاتها وبعد ذلك يبقى شعره في غالبه رقيقاً سهلاً مصفًى مهذباً كما ستراه .

وجُملةُ القول أنَّ ابنَ زاكور درس الفقه والحديث والأصول والتاريخ والأدب ، وبرز في علوم الأدب أكثر من غيرها وشارك في تكوينه عوامل مختلفة ، وكان ذا ملكة مطبوعة على الإنتاج وحافظة قوية ، حتَّى حكى القادري في «النشر» أنَّه كان يحفظ . عدَّة تأليف منها : تلخيص المفتاح ، وجمع الجوامع ومختصر خليل ، وكافية ابن مالك وتسهيله ، وكافية ابن الحاجب ، وكلُّ هذا ممَّا مكَّن له أن يملأ في عالم الأدب فراغاً لم يُوجد من يشغله منذ وفاة عبد العزيز الفشتالي ويؤدى رسالته في إحياء علوم العربية التي بقيت مهملة منذ قرن كامل .

وقد عرف له معاصروه ذلك ولم يجحدوه فضله ، فمما حلَّاه به الشيخ على

بركة في إجازته له قوله :

« مَنْ شَبَّ بِهِ زَمَانُ الْأَدَبِ بَعْدَ الْهَرَمِ ، وَهَبَّ بِهِ أَوَانُ الْمَجْدِ وَالْحَسْبِ وَقَدْ أَشْفَى عَلَى الْعَدَمِ ، الَّذِي رَكُضَ فِي مِضَامِيرِ الْبَلَاغَةِ صَافِنَاتِ جِيَادِهِ ، وَعَقَدَ شُدُورَ الْبِرَاعَةِ عَلَى لِبَاتِ عَصْرِهِ وَأَجْيَادِهِ : الْجَهْبَذُ الْأَرِيبُ ، الْمِصْقَعُ الْأَدِيبُ ، الثَّقَفُ اللَّقْنُ ، الْمُتَفَنِّنُ الْمَشَارِكُ الْمُتَقَنَّ ، الْفَقِيهَ النَّبِيهَ ، الزَّكِيَّ الْوَجِيهَ ، ذُو الْفَضْلِ الْمَعْرُوفِ غَيْرِ الْمَنْكُورِ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَيِّدِي مُحَمَّدُ بْنُ قَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زَاكُورِ الْخِ » .

ويعجبني تحلية ابن الطيب العَلَمَى له في « الأنيس المطرب » وقد اشتملت على أوصاف شتى وتضمنت الإشارة إلى كامل العلوم ، التي كان لابن زاكور فيها مقام معلوم ، وهي :

« وحيد البلاغة ، وفريد الصياغة ، الذي أرسخ في أرض الفصاحة أقدامه ، وأكثر وثوبه على حلّ المشكلات وإقدامه ، فتصرف في الإنشاء ، وعطف إنشائه على الاخبار وأخباره على الإنشاء ، وقارع الرجال ، في ميادين الارتجال ، وثار في معترك الجدال ، ما شاء وجال ، فهو الذي باسمه في الأوان هُتِفَ ، وهو الذي يعرف في كلِّ العلوم من أين أكل الكتيف ، جلس للإقراء في شبابه ، فأتى بيت التدريس من بابه ، وتاسى في الصلاح بأربابه ، ولم يصب لربوبه ولأربابه ، فتكلم في المذهب ، وذهب في التحقيق كلِّ مذهب ، وأوجز ما شاء وأسهب ، وطاول في الفروع ابن القاسم وأشهب ، وخاض في المعقول ، فبهر العقول ، ووقف التحقيق عند ما يقول ، وتصلر في السيرة ، وأحكم القرآن وتفسيره ، وحرر (جرز أمانيه) و (تيسيره) ، ونجا في الرواية ، من الغواية ، وألف في الأصول ، ما لم

يزل به بين الأقران يصول ، وقام للعروض ، بالنوافل والفروض ، ففكك منه الدوائر ، وسلم فيه من الدوائر ، واختار المراقبة فبرى من المعاقبة .

وقد اشتمل هذا الكلام على نقطتين اثنتين نعتقد أن لهما أيضاً دخلاً كبيراً في تكييف حياته الأدبية ، وهما : اشتغاله بالتدريس ونسكه ، فمما لا شك فيه أن التدريس يحول دون قضاء كثير من المآرب لاستغراقه من وقت المدرس أكثره ، والأدب وخصوصاً الشعري يقتضى الفراغ والانقطاع إليه بالكلية وقد شكّا ابن زاكور في إحدى قصائده من ذلك معتذراً عن عدم إجادته القول بتبليبل فكره لاشتغاله بالتدريس .

وأما النسك والنزوع إلى حياة الزهد والورع فمما لا حاجة إلى بيان أثره في صد الأديب عن بلوغ أغراضه ، وإمساكه عن كثير من الأعمال والأقوال وإعراضه ، وتجد هذا الأمر واضحاً بيناً في ديوان ابن زاكور حيث يكثّر من قوله في قصائد الغزل والنسيب :

« وقال على لسان من يليق به ذلك » أو « وقال في زمن صباه » ونحو ذلك ، بل صرح في خطبة الديوان بأن ما وقع له من ذلك إنما هو محض صناعة ومحاكاة لأغراض الأدباء محذراً قارئه أن يظن به شراً ، ويحمل بسوء الاعتقاد فيه وزراً ، قال :

« وكثيراً ما أكنى فيه بالمُدَام والراح ، عن الطرب والارتياح ، وما يردُّ على القلب من الأفراح ، فلا يتوهم من لم يدر الصباح من الصباح ، وقد رأى ما عارضنا به ” شق جيب الليل عن نحر الصباح “ أن المراد التي تطلع في بروج الأقداح ، ويدور بها فلكُ الراح ، فيلزمى بمقتضى بلادته وأنا البريء أقبحُ جناح ! إذ تلك لا يصفئها ، إلا من يعرفها ، ولا يذكرها ،

إِلَّا مَنْ كَانَ مِثْلَهُ مِنَ الْأَنْذَالِ لَا يُنْكِرُهَا ! وَإِنَّمَا فَعَلْتَ مَا هُوَ بَيْنَ الْأَفْضَلِ
مَطْرُوقٍ ، وَيَعْمَرُ بِهِ عِنْدَ أَرْبَابِ الْمُحَاسِنِ أَيُّ سُوقٍ ، وَهَلْ نَحْنُ إِلَّا مِثْلُ مَنْ
كَانَ قَبْلَنَا ، نُحَسِّنُ بِيَدِيهِمْ كَلَامَنَا وَنَطْرُزُ بِاسْتِعَارَتِهِمْ قَوْلَنَا ، أَلَا وَلِيَشْهَدُ
عَلَى ذُو الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى ، أَنَّنِي كَلَّمَا وَصَفْتُ حُسْنًا أَوْ شَبَّيْتُ فِي الظَّاهِرِ
بِمَا يَفْنَى ، فَالْمَقْصُودُ إِنْ لَمْ يَصْلِحْ كَوْنُهُ الْمُعْنَى ، إِنَّمَا هُوَ التَّدْرِيبُ وَالِارْتِيَاضُ
وَتَصَرُّفُ الْفِكْرِ فِي سَائِرِ الْأَغْرَاضِ « الخ .

فهذان أمران لولاهما لكان يجيئنا من ابن زاكور نابغةٌ فذُ يصحُّ أَنْ
نُطَاوِلَ بِهِ الْأَنْدَلُسَ وَمَا أَنْتَجَتْ ، وَالْعِرَاقَ وَمَا أَنْجَبَتْ ، وَلَكِنْ مَعَ ذَلِكَ فَقَدْ
خَلَّفَ ابْنُ زَاكُورٍ دِيْوَانًا ضَخْمًا وَعَوَّضَ مَا تَحْرَجُّ عَنْهُ مِنْ مَوْضُوعَاتِ التَّشْبِيهِ
وَالخَمْرِيَّاتِ ، بِمَوْشِحَاتِهِ الْعَبْقَرِيَّاتِ ، وَبِدَائِعِهِ الرَّبِيعِيَّاتِ وَالزَّهْرِيَّاتِ .

وإلى هنا نقف الكلام عن ابن زاكور وحياته ونصرف إلى النظر في
آثاره ومنتجاته ، وقد مرَّ بنا أَنَّهُ بَدَأَ حَيَاتِهِ الْأَوْلِيَّةَ كَشَاعِرٍ فِي سَنِ مُبَكَّرَةٍ
جَدًّا بَيْنَ الثَّلَاثَةِ عَشْرَةَ وَالخَامِسَةِ عَشْرَةَ عَلَى سَبِيلِ التَّقْرِيْبِ ، وَالْقِصَائِدِ الَّتِي
قَالَهَا فِي هَذَا الطَّوْرِ مِنْ حَيَاتِهِ لَا تَقَلُّ عَنْ نِظَائِرِهَا الَّتِي قَالَهَا فِيمَا بَعْدَ نُضْجِهِ
وَتَفْتَحُ ذَهَنَهُ وَكَمَا أَنَّ لَهُ فِي هَذَا الطَّوْرِ بَعْضَ الْأَقْوَالِ الْبِدَائِيَّةِ الَّتِي تَدُلُّ
عَلَى التَّكَلُّفِ وَتُظْهِرُ فِيهَا آثَارَ الصَّنِيعَةِ فَكَذَلِكَ نَجِدُ مِثْلَهَا فِي آخِرِ مَا قَالَ ،
بَلْ مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْهَا سِدَاجَةً وَأَعْظَمُ مِنْهَا هَلْهَلَةً مِمَّا لَا تَفْسِيرَ لَهُ عِنْدَنَا إِلَّا
الْوَلُوعَ بِإِثْبَاتِ جَمِيعِ مَا صَدَرَ عَنِ الشَّاعِرِ فِي جِدِّهِ وَهَزَلِهِ ، وَحَالَةَ جَمْعِ فِكْرِهِ
وَتَفَرُّقِهِ ضَمًّا بِآثَارِهِ عَلَى الضَّيَاعِ وَعَدَمِ إِسَاعَةِ ظَنِّ بِالْإِحْسَانِ ! كَمَا هُوَ الْوَاجِبُ !
حَتَّى لَا يَخْلُصَ لَهُ إِلَّا مَا سَلِمَ مِنَ النِّزَاعِ .

وهذا الغلط . قد استحوذ على كثير من أدباينا ، فلذلك جاءت دواوينهم
مشحونة بالغث والسمين ، ولم يمكن الفرق بين الرخيص منها والسمين ،

وبسبب ذلك قد عملنا هذا المنتخب من شعر ابن زكور ومثله من شعر اليوسى .

أما فيما عدا هذه الأقوال التي يجب الإغضاء عنها فإن له آثاراً بديعةً حقاً تَمَّ عن رقة طبعه وسلامة ذوقه في الصغر والكبر وفي أول عهده بالنظم وآخره .

وكما أنه بكر بقول الشعر الجيد ، بكر بكتابة النثر الجيد كما يدل عليه تأليفه لرحلته سنة ١٠٩٤ وهى من النثر المسجوع القوى كما ستراه حينما تأتى ببعض الفقرات منها .

* وعليه فهو منذ نعومة أظفاره قد اشتغل بالكتابة والشعر ، ولذلك خلف هذه المجموعة القيّمة من التآليف مع قصر عمره وتخلف العصر بأبنائه عن درك تلك الغايات وتأخره .

وهذا تعداد ما أبقاه من التآليف بأسمائها الأدبية :

١ - عنوان النفاسة فى شرح ديوان الحماسة ، ثلاثة أسفار (مخطوط)

٢ - مقياس الفوائد فى شرح ما خفى من القلائد ، قلائد بن خاقان

(مخطوط) .

٣ - الصنيع البديع فى شرح الحلية ذات البديع ، يعنى بديعية

الصفى الحلى .

٤ - الجود بالموجود فى شرح المقصور والمدود : لابن مالك .

٥ - تفريج الكرب عن قلوب أهل الأدب فى معرفة لامية العرب

(مطبوع) .

- ٦ - النِّفحات الأَرَجِيَّة والنَّسَمات البنفسجِيَّة بنشر ما راق من مقاصد الخزرجِيَّة (مخطوط) .
- ٧ - المُعرب المبين عمَّا تضمَّنَه الأَنيس المطرب وروضَة النسرِين ، جمع به بين كِتَابِي القرطاس وروضَة النسرِين باختصارٍ كبير (مطبوع) .
- ٨ - الاستشفاء من الأَلَم في التَّلذُّذ بذكر صاحب العَلَم ، يعنى به الشيخ عبد السلام بن مشيش ذكر فيه ما له من بنين وإخوة وأعمام وبين محالَّ الشرفاء وأهلها .
- ٩ - أنفع الوسائل في أبلغ الخطب وأبدع الرسائل .
- ١٠ - الروض الأريض في بديع التَّوشيح ومنتقى القريض ، وهو ديوانه (مخطوط) .
- ١١ - الروضة الجَنِيَّة في ضبط السنة الشمسيَّة ، وهى أَرجوزة في التوقيت وحساب أيام العام .
- ١٢ - معراج الوصول إلى سماوات الأُصول ، نظم فيه الورقات لإمام الحرمين .
- ١٣ - الحسام المسلول في قصر المفعول على الفاعل والفاعل على المفعول .
- ١٤ - الدرَّة المكنوزة في تذييل الأَرجوزة ، يعنى أَرجوزة ابن سينا في الطب .
- ١٥ - الحلَّة السيرة في حديث البراء .
- ١٦ - نشر أزاهر البستان فيمن أجازنى بالجزائر وتطوان وهى رحلته المطبوعة .

نثره :

إن نثر ابن زاكور نوعان :

نثرٌ علمي وهو هذا الذي تجده في كتبه العلمية كشرح القلائد ولامية العرب والمغرب المبين ، وهو مرسلٌ بين فصيح الألفاظ. يدلُّ على تمكُّنه من ناصية اللغة وقدرته على التعبير عن أغراضه بكل دقة .

ونثرٌ فني وهو ما نجدُه في رحلته ورسائله وخطبه ، ويمتاز بالسجع المواقي من غير تكلف وتفنُّن في مطالعه ومقاطعته وعدم تقيده فيه بالناذج الرسمية والرواسم (الكليشيات) المحفوظة التي بسببها صار كثير من الكتاب ليس لهم أسلوبٌ خاصٌّ بهم ، وإنَّما هي عبارات مشتركة وتراثٌ موزعٌ فيما بينهم جميعاً ، فتجد كتاباتهم مُتشابهة وقریباً بعضها من بعض لنقل اللاحق منهم عن السابق ونسج الآخر على منوال الأول .

فهذه خطبةٌ شرح لامية العرب ، انظر كيف بدأها وتخلَّص لذكر مقصوده من غير أن يُبالى بما اصطُح عليه أهل عصره من التقاليد كالشهادة وتأسيس الصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقصر الانتقال على عبارة : (وبعد) أو (أما بعد) فضلاً عما أتى به فيها من التعليل والتفريع والاعتراض الذي يدلُّ على أنَّه كان يكتب كما يُريدُ هو كما يُرادُ منه ! وهي :

« الحمد لله الذي جعل معرفة كلام العرب ، من أقوى دواعي الطرب ، من أجلِّ أنه أحلى من الضرب ، على أن الناس في ذوقه مُتفاوتو الرتب ، وصلى الله على سيدنا محمد أفصح العرب قاطبة ، فإنه بلغ مشارق البيان ومغاربه ، واسترق ساريه وساربه فلو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل فصاحته ، ما استطاعوا ولو ظاهر صاحبٌ منهم صاحبه وكانت نسبة كلامهم من كلامه ، عليه صلاة الله وعلى آله وأزكى سلامه ، وإن قادوا

البيان بخطامه ، وأفرغوا السُّحر في قَالْبِ نثره ونظامه ، نسبة التبر من التبر والخشب من الذهب ، ومع هذا فإنَّ معرفة كلامهم وسيلةٌ إلى معرفة كلامه وما أنزل عليه وسَبَب ، فكانت لذلك من أعظم الوسائل وأجل القرب ، فلذلك شرحتُ لاميةَ العرب ، وأجلاسْتُها من البيان على مُرتَقَب ، وكشفتُ عن وجهها الذي طالما قد انتقَب « الخ .

ويطولُ بنا الكلامُ لو نقلنا من مقاله كل ما يليقُ بهذا المقام ، فلنقتصر على هذا ولنأتِ بقطعةٍ بديعةٍ من نثره الفني في وصفٍ ممتنِّزه « كيتان ، بتطوان » نقلًا عن رحلته ، قال :

« وهذا الكيتان : من أجمل المواضع ، وأفضل المتنزهات والمصانع ، تطرَّد خلال رياضه أنهار ، تجري في الصباح بذائب اللجين وفي الأصيل برائق النضار ، وتسجع بأدواحه أطيَّار ، لا تُدانيها نغماتُ الأوتار ، فقد اعتدل هواؤه ، واشتمل بالابتهاج بهأوه ، تُغصُّ الزهراء بطلاوة مرآه ، وتوِّد الزهرة لو ترتدى بملاءة حلاه ، وتحسد جماله النضير ، وطرازه المرونق ، محاسنُ السرير ، وبدائع الخورنق ، ترتاح النفوس في بساتينه ، وتحبِّي الأرواح بشمِّ رياحينه ، إن حلَّ من أنحله الوجدُ برُباه ، صاح من حينه واطرباه ، وأسلاه تسلسلُ غدرانه ، وتغريدُ ورشانه ، عمَّن قطف لُبَّه بأجفانه ، ومزَّق قلبه بهجرانه » .

فهذه القطعة إنما هي شعرٌ منشورٌ قد اشتملت على تشبيهات واستعارات وخیال جميل ونظام أصيل ممَّا لا يكون إلا في الشعر! وهكذا غالب نثره الفني .

شعره :

جمع ابن زاكور شعره كلُّه في ديوان سمَّاه : (الروض الأريض في

بديع التوشيح ومنتقى القريض) ورتبه على حروف المعجم في الأول، ثم صار يلحق به ما جد له من النظم على غير ترتيب، وقد انحصرت أغراضه الشعرية في المديح، وهو أكثر ما في الديوان والربيعيات والزهریات والغزل والرثاء والنصائح والإخوانيات، ولكن هذه الأغراض الثلاثة الأخيرة فيه قليلة، ثم المديح أكثره في الأولياء والصالحين من رجال المغرب بالخصوص، فقل أن ترى ذا ضريح معروف أو مقام مشهود إلا وله فيه مدح أو توسل به، وهو في ذلك متأثر بشيخه اليوسى وبوسطه المعلوم بهذه النزعة، وله كذلك مدائح في النبي صلى الله عليه وسلم ومشائخه الكثر وفي السلطان أيضاً. ونظمه كما ينسب عنه اسم ديوانه على نوعين: موشح وخلافه من بحور الشعر المعروفة.

فأما موشحاته فإنها جميعاً من الإبداع. كان لا سيما وموضوعاتها في الغالب من هذه الموضوعات التي تهز المشاعر وتمس أوتار القلوب، وأعنى وصف الطبيعة في مظاهرها الجميلة من الربيع والرياض، أو الغزل والنسيب. وأما شعره الآخر: فمنه ما هو جميل رقيق سلس عذب ينم عن ذوق أدبي سليم ومملكة مبدعة مطبوعة، ومنه ما هو شعر بدائي ساذج شبيه بالأنظام العلمية وقريب من أشعار الفقهاء، ونحن لانتعبر هذا من قوله ولا نقيم له وزناً عند النقد، إنما شعره عندنا القسم الأول وهو الذي يحكم به على شاعريته، ! لأن لكل شاعر سقطة، ولكل قائل غلطاً، ولكن من هدب شعره وتخيره فقد أخذ بالحزم ومن تركه على أصله وفيه ما احتفل له وما ألقى على عواهنه في ساعة من الساعات التي يكون قلع ضرس الشاعر فيها أهون عليه من قول بيت شعر! كما يقول الفرزدق فقد ضيع الحزم وإن اعتذر بما اعتذر كصاحبنا ابن زاكور الذي يحمل ذلك على غرارة

الشباب ويظنُّ أَنَّ حُسْنَ الحَسَنِ يُغَطِّي عَلَى قُبْحِ القَبِيحِ ، فلذلك رَتَّبُ
الديوان على حروف المعجم وهذا قوله :

«وبعد فهذا ما أثمر به روض القريحة إبان الشباب ، وألقحه نسيمُ
الفكر إذ ذاك من خطأٍ أو صواب ، رَتَّبْتُهُ على حروف المعجم ، ليشتمل
المُبْتَهَمَ بفضل رداء المُعَلِّمِ ، ويتعزَّز الضعيف ، بجوار ذى العزِّ المنيف» إلخ.
وعلى كلِّ حال فإنَّنا عند الحكم على شعره إنَّما نظرنا فى الديوان كما
لو كان منتخباً مهذباً صادرين فى ذلك عن قول بشار بن بُرد فيما حدَّث
عنه العباسُ بنُ الفضل قال :

«كان بشار يجلسُ فى مسجد الرصافة فيحضره ناسٌ كثيرٌ ويحدثهم
وينشدهم شعره فاندسستُ فى الناس ليلةً ثمَّ صحتُ به : يا أبا معاذ ! مَنْ
الذى يقول :

أحبَّ الخاتم الأحم ر من حُبِّ مواليه

فأعرض عني وأخذ فى إنشاد شعره ، فلبث ساعةً ثمَّ صحتُ به :
يا أبا معاذ ! مَنْ الذى يقول :

إنَّ سلمى خلقت من قصب قصب السكر لا عظم الجمل
وإذا أدنيت منها بصلًا غلب المسك على ريح البصل؟

فغضب وصاح : مَنْ الذى يُقرِّعنا بأشياء كُنَّا نعبثُ بها ويأتى برُدَّال
شعرنا وما لم نرد به الجدة؟ » .

فإذا أنتفى شيخ المولدين من سقط شعره واغتاظ ممن يرويه عليه فابن
زاكور أولى بذلك وأحرى أن يغضَّ الراوية النظر عن ضعيف شعره .

(طريقتنا في الاختيار والترتيب)

إن ابن زاكور جمع ديوانه بنفسه ورتبه على حروف المعجم ، ثم بعد الفراغ من ذلك جعل يلحق به ما جد له من النظم دون ما ترتيب ، ونحن بعد أن تخيرنا من شعره كل ما فيه روح وعليه مسحة من الجمال وأسقطنا سفسافه ورديشه ، ارتأينا أن نرتبه على الأغراض التي نظم فيها وهي بحسب الاستقراء والتتبع سبعة : المديح ، والربيعات ، والزهريات ، والغزل ، والرثاء ، والنصائح ، والإخوانيات . وهذا الترتيب فضلاً عن كونه أفيد من الوجهة الفنية ، لا يفتت فائدة الترتيب الأبجدي التي يمكن أن يتدارك بفهرس خاص .

ثم إننا ربما تخيرنا من القصيدة أو أخذنا من أطراف القطعة حرصاً على ما في بعض الأبيات من سحر وجمال يكونان مغمورين بغثائه بعض الأبيات الأخرى وفُسولتها ، ولولا عملية البتر هذه ما صح رواية جميعها .

ولا يقولن أحد كان أولى أن تعرض علينا الديوان بنصه وفصه وقضه وقضيضه ونحن نختار لأنفسنا منه ونأخذ ما رضىته أذواقنا وهذا هو الأشبه بأمانة العلم وحرفية النقل ، فنقول له : إننا ما قصدنا نشر الديوان ! ومن أراد فعله به ليرى ما يفيد منه ، وإنما عملنا هذا المنتخب على طريقة أئمة اللغة وشيوخ الأدب الأقدمين الذين كانوا يتخرون دواوين الشعراء وينتخبون من أشعارهم كل نفيس وغالٍ قصد ترغيب الناس فيها وإمدادهم بما يستحق أن يروى منها مؤفرين عليهم تعب البحث والتنقيب .

ونعتقد أنه حتى بعد نشر ديوان ابن زاكور بأكمله سيبقى هذا المنتخب محتفظاً بمكانته لدى الأدباء مُعتبراً أنه الديوان الحقيقي لابن زاكور .

عبدُ اللهِ كُنُونُ الحَسَنِي

رَفَعُ

عبد الرحمن العجمي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

خطبة الديوان لابن زاكور

حمدك يا مَنْ شَرَّفَ أعيانَ البُلغَاءِ وُبُلغَاءَ الأعيانِ ، بما ذلَّلَ لهم من
شموسِ البلاغةِ والبيانِ ، فصرَّفوه بأعِنَّةِ الأفكارِ في كلِّ مَيْدانٍ ، وأعلى هِمَمٍ
مَنْ سَدَّ منهم أبوابَ الطمعِ مناطِ الحِرمانِ ، ومطافِ الذلَّةِ والهوانِ ! أشرفُ
ما افتتح به ديوان ، لأنَّه على الكمالِ : وهو لك خاصَّةٌ : عنوان ، وشُكْرُك
لأنَّ أوليتَ لواءَ البراعةِ ، وألحقتَ بمن تَرَهَّبُ أربابُ العوالمِ يراعاه - ليس
لي بتأديته يدان ، ولاوجه حُسان ، ولو أُيِّدتُ بقوةِ عبدِ المَدانِ ، ولَهَجَةٌ
حَسَّان ، إذ هو من فريدِ جوهرِ الإحسانِ ، وشُكْرُه (واجب) على
كلِّ إنسانٍ . والصَّلَاةُ على مَنْ عَصَمَتْه من الشعرِ ، لِيَسْلَمَ من تطرُّقِ
الخللِ ما أَيْدَتْه به فأعجزَ الفحولِ من مُحْكَمِ الذكرِ : أفضلُ ما اقتبس
به أنوارُ العِرْفانِ ، ونعم المنجدِ في تنويرِ الجَنانِ ، ومَحَقَّ دياجيرِ الأشجانِ .
اللَّهُمَّ صلِّ وسلم عليه وعلى آله الأبرارِ ، وصَحِّبه فُرسانِ البلاغةِ والمضمارِ ،
من كلِّ حديدِ اللِّسانِ والسُّنانِ ، صلاةً وسلاماً يُنشِيقانِنا في الحشرِ نسيمِ
الرضوانِ ، وَيُبَوِّئانِنا الفِرْدَوْسَ مع الحُورِ الحِسانِ .

أما بعد : فهذا ما أثمر به روضُ القريحةِ إِيَّانَ الشبابِ وألْقَحَه به
نسيمُ الفكرِ إذ ذاك من خطأ أو صواب ، رَتَّبَتْه على حروفِ المعجمِ ، ليشتمل
المبهمُ بفضلِ رداءِ المُعَلِّمِ ، ويعززُ الضعيفُ ، بجوارِ ذِي العزِّ المنيفِ ، وذلك
أنِّي لم أقتصر فيه على سلوكِ مجاز ، بل يوماً ببغدادِ ويوماً بالحجازِ ، وآونة
بُعكاظِ . وطوراً بندىِ المجازِ ، وسمَّيتُ جمعه الصَّحِيحِ ، وقد طرز آسَ القريضِ
بِياسمينِ التوشيحِ ، ومزج عويصَ أبي حزامِ برقيقِ عروةِ وابنِ ذريحِ : (الروضِ

الأريض ، في بديع التوشيح ومنتقى القريض) .

وكثيراً ما أكنّى فيه بالمُدام والراح ، عن الطرب والارتياح ، وما يردُّ على القلب من الأفراح ، فلا يتوهّم مَنْ لَمْ يدرِ الصباح من الصباح ، وقد رأى ما عارضنا به « شقّ جَيْبُ الليل عن نحر الصباح » أن المراد التي تطلع في بُروج الأقداح ، ويُدور بها فلّك الرّاح ، فيلزمُنِي بمقتضى بلادته وأنا البريء أقبح جناح ، إذ تلك لا يصفُها ، إلّا مَنْ يعرفُها ، ولا يذكرُها ، إلّا مَنْ كان مثله من الأنذال لا يُنكرُها ، وإنّما فعلتُ ما هو بين الأفاضل مطروق ، ويُعمّر به عند أرباب المحاسن أي سُوق ، وهل نحن إلّا مثل مَنْ كان قبلنا ، نُحسنُ ببديعهم كلامنا ونطرزُ باستعاراتهم قولنا ، أَلَا وليشْهد عَلَيَّ ذُو الأسماء الحسنى ، أننى كلّمنا ووصفتُ حسناً أو شبّبتُ في الظاهر بما يفنى ، فالقصودُ إن لم يصلح كونه المُعنى ، إنّما هو التدرُّب والارتياض ، وتصرفُ الفكر في سائر الأغراض .

وهَمَّنْ مَنْ عَلَيَّ به ، وجذبني إلى العُلا بسببه ، وجعلني من قائله استحساناً ، وتدريباً للفكر وامتحاناً ، وتطرباً لا تكسباً ، أستمِدُّ التوفيق والهداية ، والغنى بالكفاف والكفاية ، وأن يُحسن لي في الختم كما أحسن في البداية ، بجاه أفضل مَنْ علّه بكأس الرسالة والولاية ، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان بلا نهاية !

المدح

جملة المدح :

ديوانُ حبِّك بالتوفيقِ مبتدأ
 وجملةُ المدحِ لم يُرْفَعْ لَهَا خَيْرٌ
 وبهْدَاكِ جَذَى الأَفْهَامِ مُوقَدَةٌ
 رَقَّتْ سَجَايَا بِنَاتِ الفِكْرِ وانتعشتْ
 ومنذُ إِحْلَيْتُهَا بَدْرَ مَدْحِكُمْ
 صَمَلَى عَلَيْكَ إِلَهُ العَرْشِ مَا تُلِيَتْ
 وما جَرَى نَهْرٌ وما ذَكَا زَهْرٌ
 وما تَرَفَّعَ مِنْ أَنْوَارِكُمْ قَمَرٌ
 يَا مَنْ بِهِ الحُسْنُ مَخْتومٌ ومُبْتَدَأُ
 إِلَّا وَأَنْتَ - رَسولُ اللَّهِ - مُبْتَدَأُ
 يَا مَنْ بِهِ غَضَبُ الجِبَارِ مَنْطِقٌ
 مُدْعَلُّهَا مِنْ تُدَى مَجْدِكُمْ لَبَأُ
 لَمْ يَبْقَ فِي القَلْبِ لَا رَيْنٌ وَلَا صَدَأُ
 أَمْدَا حُكْمَ وَزَهَا بِذِكْرِكُمْ نَبَأُ
 وَمَا تَرَبَّعَ مِنْ صَوْبِ الحَيَا كَلَأُ
 وَمَا تَضَلَّعَ مِنْ أَسْرَارِكُمْ مَلَأُ

وقال في مدح الشيخ محمد بن عبد المؤمن بالجزائر أواخر ربيع الثاني
 (١٩٠٤) وهو من بديع الشعر :

البحرُ قد أبدى سنا نَضْرَتِهِ
 قد خَلَعَ الحَسْنَ عَلَيْهِ حِلِيَّ
 كَأَنَّهُ وَالشَّمْسُ قد أودعتْ
 مَطَارِفُ العِقيَانِ قد طُرُزَتْ
 ذَكَرْنِي عَهْدًا لَنَا قد مَضَى
 فِي جَنَّةٍ أَرَبْتُ عَلَى جِلَّتِي
 مَا شَعَتْ مِنْ نُورِ كَدْرٍ عَلَى
 فَهَامَتِ الأَعْيُنُ فِي بَهْجَتِهِ
 وَانْتَظَمَ الإِبْدَاعُ فِي لَبَّتِهِ
 شُعَاعُهَا الأَنْضُرُ فِي لُجَّتِهِ
 بِالأَلَا زَوْرَدِ الغَضِّ مِنْ زُرْقَتِهِ
 بِأَرْضِ تَطَوَّانِ عَلَى ضِفَّتِهِ
 عَلَّمَهَا الحُسْنَ بِأَلْوِيَّتِهِ
 زَبْرَجْدِ يَسْبِي سَنَا خَضْرَتِهِ

فعربدتُ بالرقص من خمرة
 يحكى النصار الغص في كهنته
 أنحلى الشوق إلى رؤيته
 تنأى دجى الأحزان من طرته
 ويعطف القلب على حرقته
 إن نِفَارَ الظبي من خلقتِه
 يُبصر من وجدى على نِفرتِه
 كُنْ راضياً حبيّ علىّ ونه
 يا من حياة الصب في قبضته
 وأين نشر المسك من نكهته؟
 وأين لمع البرق من غرته؟
 فأين غصن البان من هزته؟
 أضاءه الديجور من ليمته
 كما قطفتُ الورد من وجنته
 إلا بتقطيعي على فرقتِه
 يا حرّ أنفاسي على سرعته
 إلا بأشواقى إلى أوبته
 تُساعد المُشتاق في بُغيتِه
 فأقطف الآمال من ضيعته
 تُزرى ببدر الأفق في طلعتِه
 ندّ به البين إلى فئته
 شممتُ عرف المسك من هبتِه

ومن غصون قد سقاها الحيا
 دبجها النوار من أصفر
 وأحمر يشبه خد الذى
 حيث المني تطلعه قمراً
 لم يعره هجر يهيج الجوى
 إلا نِفاراً هو في طبعه
 ينفر تيهاً ثم يثنيه ما
 فقلتُ إذ أبصرته تائها :
 «ولا تُعذبني بنار الجفا
 فافتر أين الدر من ثغره؟
 وأين بدر التم من وجهه؟
 واهتز عجباً بخضوعى له
 أى هلال في قضيب نقى !
 عانقتُ من قامته غصناً
 لم أصح من سُكرى بتعنيقه
 أى زمان قد مضى مُسرِعاً
 لم أنتبه من نوم لذته
 يا ليت شعرى والمنى ربما
 هل يدنون الغرب بعد النوى
 وهل أرى تلك البُدور التى
 ما أقدر الله على ردّ من
 فيا نسيماً من حماهم سرى

والنَّهْرُ وَالرُّوْضُ عَلَى ضِيْفَتَيْهِ
 لَا رَاعَهَا الدَّهْرُ بِتَنْجِيْتِهِ
 شَوْقِي الَّذِي أُوبِقْتُ فِي أَرْزَمَتِهِ؟
 أَشْكُو إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْ نُكْبَتَيْهِ
 أَعْدِمُ شَجْوًا ذَبْتُ مِنْ حَسْرَتَيْهِ
 قَضَى فَوَادِي مِنْ لُظَى لَوْعَتَيْهِ
 يَقْصِدُهُ الْإِنْسَانُ فِي غُرْبَتَيْهِ
 أَنْ يُنْقِذَ الْمُهَوَّفَ مِنْ كُرْبَتَيْهِ
 خَيْلُ النَّوَى أَوْ حَادَ عَنْ وَجْهَتَيْهِ
 عَاطِرَةَ الْأَنْفَاسِ مِنْ نَفْحَتَيْهِ
 فَهَا أَنَا أَنْعَمُ فِي جَنَّتَيْهِ
 تَحْتَ ظِلَالِ الْعِلْمِ فِي حَضْرَتَيْهِ
 أَعْجِزُ أَنْ أَنْفِكَ مِنْ حَوْرَتَيْهِ
 يُغْضِي عَلَيَّ مِثْلِي فِي هَفْوَتَيْهِ
 وَيُسَعِدُ الرَّاعِبَ فِي رَغْبَتَيْهِ
 لَا عَاقَةَ الْمَقْدَارُ عَنْ نُزْهَتَيْهِ

كَيْفَ الرُّبَا وَالْمَنْحَى وَالنَّقَى
 عَهْدِي بِهَا مَرْتَعٌ كُلُّ رَشَا
 وَكَيْفَ أَحْبَابِي وَهَلْ عَلِمُوا
 نَكْبَتِي الدَّهْرُ بَبَيْنِهِمْ
 أَمْسَيْتُ صَبَاً بِالْجَزَائِرِ لَا
 لَوْلَا ابْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ الْمُرْتَضَى
 جَعَلْتَهُ قَصْدِي وَنَعْمَ الَّذِي
 الْعَالَمُ النُّحْرِيُّ مَنْ دَأْبُهُ
 وَأَنْ يُوَاسِيَ مَنْ بِهِ رَكَّضَتْ
 أَنْخَتْ أَمَالِي بِهِ فَانْتَشَنْتُ
 إِنْ تَسَأَلَ الْأَحْبَابُ عَنْ نُزُلِي
 أَقْطِفُ أَنْوَارَ الْمُتَنَبِّئِ غُضَّةً
 أَتَقْلَنِي بِالْبُرِّ حَتَّى لَقَدْ
 مَا شَانَهُ عَيْبٌ سِوَى أَنَّهُ
 وَيُسَعْفُ الطَّالِبَ فِي قَصْدِهِ
 نُزْهَتُهُ فِي الْعِلْمِ يَدْرُسُهُ

* * *

وَقَدْ تَنَاهَى الدَّهْرُ فِي خِدْمَتِهِ !
 وَالْبَدْرُ حَلَاةً بِتَحْلِيلَتَيْهِ
 وَفَاضَ بَحْرُ الْعُجُودِ فِي بُرْدَتَيْهِ
 تَسْجُدُ أَمْدَاحِي إِلَى قَبْلَتَيْهِ
 لَفَعَهَا الصِّدْقُ بِأَقْبِيَّتَيْهِ

مَاذَا يَقُولُ الْمُرُّ فِي مَلْحِهِ
 وَالشَّمْسُ أَوْلَتْهُ أَشْعَتَهَا
 وَخَيْمَ الْمَجْدُ بِسَاحَتَيْهِ
 بَدْرُ الْهُدَى وَالْعِلْمُ يَا مَنْ غَدَتْ
 خُذَهَا عَلَى رِغْمِ الْعِدَا غَادَةً

خَوْدٌ زَهَتْ إِذْ بُشِّرَتْ بِكُمْ وَلَفَّهَا الْمَجْدُ بَأْرَدَيْتَهُ
 كَمْ رَامَهَا قَبْلَكَ ذُو هَمَّةٍ فَلَمْ تُصْخِ سَمْعًا إِلَى خِطْبَتِهِ
 بِنْتُ ابْنِ زَاكُورٍ فَمَنْشَوهُ فَأَسُّ وَأَهْلُ الْفَضْلِ مِنْ أُسْرَتِهِ
 صِدَاقُهَا الْغَالِي قَبُولُكَهَا مِنْهُ فَمَا أَغْلَاهُ فِي نَيْتِهِ
 فَاسْمَحْ لَهُ وَأَقْبَلْ هَدِيَّتَهُ وَعَفَّ بِالصَّفْحِ عَلَى زَلَّتِهِ
 لَا زَلْتَ ذَا حَالٍ تَسْوَى الْعِدَا مَا حَنَّ ذُو بُعْدٍ إِلَى تَرْبَتِهِ
 وَاللَّهِ يُبْقِيكَ إِمَامَ هُدًى مَا غَرَّدَ الْقُمْرِيُّ عَلَى دَوْحَتِهِ

وقال مؤشراً في السلطان مولاي إسماعيل عارض به (لقد جار عن

قصدي) :

الصفات	جميل	نظمت حلي المبدي
المهارة	بجيد	فجاءت كما العقد
الأمير	بفضل	فريد المني منظوم
الكسير	جناح	أمير به مؤسوم
النصير	فينعم	يلوذ به المظلوم

البؤاة	وفتك	له هممة الأسد
الثقات	وحلم	وفيه حيا الخود
المطر	ونفع	وعفة ذى النسك
القمر	وحسن	ورائحة المسك
الغرر	مُنير	بقيت سنا الملك
الهبات	بكأس	تعلى ذوى الود

أَيَا كوكب السَّعْدِ	وَعَيْنَ	الْحَيَاةِ
أَمْوَالِي إِسْمَاعِيلِ	أَشْمَسَ	الْمَلُوكِ
بِمَدْحِكَ صَارَ الْقَيْلِ	كَدْرٌ	السُّلُوكِ
وَكَادَ مِنَ التَّسْهِيلِ	عَلَى مَنْ	يَحُوكِ
يُنَالُ بِلَا قَصْدِ	رَقِيقَ	السَّمَاتِ
كَمَا فَاحَ مِنْ نَجْدِ	لَطِيفِ	النَّبَاتِ
يَزِيدُ بِهِ ذَوْقاً	غَرَامِ	اللَّبَّابِ
وَيَنْعَمُ مِنْ يَشْتَقِي	بِهَجْرِ	الْحَبِيبِ
وَرَاقِمُهُ يَرْقِي	عَلَى ابْنِ	الْخَطِيبِ
فَخُذْهُ كَمَا الشُّهْدِ	مَعَ	الرَّشَفَاتِ
حِكْمِي «جَارِ عَن قَصْدِي»	هُوِي	الْغَانِجَاتِ

تقريظ « عرج بمنعرج الهضاب »

يا حُسَنَه والحُسْنُ قَيِّدٌ فيه البَصِيرَةَ إِذْ تَأَوَّدُ
 تَخَذَ المَلاحَةَ مَلْبَسًا وَكَسَا المَلامَةَ من تَبَلَّدُ
 وَسَقَاهُ حَيْثُ سَبَاهُ مَمًّا ا يَزْدَرِي بِسُلَافِ صَرَخَدُ
 فَمَشَتْ حُمِيًّا حُبَّهُ ؛ في لُبِّهِ فَصَبًا فغَرَّدُ
 غَنَّى ! وَلَحْنُ غِنَائِهِ ؛ أَرَبِّي على نَعَمَاتِ مَعْبَدُ
 وَشَدَا بما فيه التَّخَلُّدُ صُ من عِنا لِأَجَلٍ مَقْصَدُ
 عَقَدُ العُلَى والحِسنِ يَشْهَدُ ؛ لَوَلا «ابنِ مَسْعُودٍ» تَبَدَّدُ
 كَهْفُ الوَرَى «الحِسنُ» الَّذِي ؛ دِينِ الإِلهِ بِهِ مَوَيِّدُ
 خَبِرَ يُبَيِّدُ الخُبْرَ بَعُ ض مَدِيحِهِ والخُبْرَ يَشْهَدُ
 عَلامَةُ الدُّنيا بَلا ؛ ثُنَيَا وَمِصْقَعُهَا المُسَدَّدُ
 بَحْرُ الشَّرِيعَةِ والحَقِيقِ قة فَاضٍ فَيَضًا لَيْسَ يُعْهَدُ
 بَدُّ الَّذينَ تَقَدَّمُوا ؛ وَاسْتَشْهَدِ الأَخْبَارَ تُرْشَدُ
 فَسَمِيهِ «البَصْرِيُّ» لَوُ ؛ رِزْقِ الحَيَاةِ لَهُ تَرَدَّدُ
 حَسَنُ العَلامُ هُوَ وَالْحِلِّي ، أَخْوانِ : ذاكِ بِذاكِ يُعْصَدُ ،
 بَيْنَ الهُدَى وَفَعالِهِ ؛ وَمِقالِهِ حَلِفٌ مُؤَكَّدُ
 مَن ضَلَّ عَنَ أَعلامِهِ ؛ لِمَ يَدْرُ كَيْفَ اللهُ يُعْبَدُ
 عَجَّ بِالحِمَى مِن حَبِّهِ ؛ إِنْ شَتَّتَ في الدَّارينِ تَسْعَدُ
 وَحِذارِ صُحْبَةِ ناقِصِ ؛ وَتَراكِ مَن يَأْبَى وَيابَدُ
 مَن لِمَ يَجِدُ في حَبِّهِ ، طَعَمَ الحِلاوَةَ لَيْسَ يُحْمَدُ ،
 مَن لِمَ يَرِدُ مَن بَبحْرِهِ العَدُ بِ المَوارِدِ لَنْ يُسَدَّدُ
 عَكْسُ النَّقِيضِ موافِقُ ؛ لِمُرِيدِهِ في كُلِّ مَشْهَدُ

والدينُ والدنيا لمن
واليمينُ والإقبال في
لا يعرُجَنَّ إلى العُلا
لا يفتَحَنَّ بابَ المُنَى
يفرَى دياجيرَ الهوى
ويُجارُ من جَمعِ العدا
يعنُو له الجبارُ ذو البتَّة
ويهابُه مَنْ لَمْ يذُقْ
سُرٌّ من الرحمن لا
وعذايَةُ الربِّ الروو
قد جاءَ شمسِ معارف
والدينُ مفصُومُ العرى
والحقُّ مفلُولُ الشبا
والخيرُ فاعله تَبَدَّد
والغربُ غربُ نجاته
وبغائهُ مِسْتَنَسِرٌ
وشحاً^(١) الردى أفواهه
صَلَّى عليه اللهُ ما
والآلُ والأصحابُ مَنْ
من كُلِّ نَجْمِ طالع
والعِلْمُ مما قد عرا

وَأَلَى مودته بمرصد
لَفْظِ الثناءِ عليه مُغمد
من لَمْ يَكُذْ منه بمصعد
مَنْ لَمْ يَفُزْ منه بمقلد
مَنْ يَمْتَدِي منه بفرقد
مَنْ يَنْتَمِي منه لمُفرد
ار وَهُوَ به مقلد
لوداده طَعْمًا فيرعد
شُرٌّ من السلطان أَخمد
ف أَذَلَّتِ البطلَ المزرَد
والجهلُ أَتَهَمَ ثمَّ أَنجد
والغىُّ أَبرقَ ثمَّ أرعد
والبغىُّ صارمه مُهند
والشرُّ موقده تودد
متخرقٌ والبأسُ موقد
وسرته سارت بجدجد
(فُضَّتْ) لِبَلْعِ وُلاةِ أَحمد
نَصَرَ الإلهُ به وَأَيَّد
نصروا النبيَّ بكلِّ مجدد
في برجِ سامى الجيد أَجرد
فيما أَقامِ جوى وأقعد

فَأَعَادَ من أنواره
 وبني قواعده وشيد
 وأباد من سحب الجها
 وسقى رياض فنونه
 فتفتتت أزهارها
 وسرى لأقصى الأرض من
 ورمى الضلال بأسهم
 فالدين أصبح ضاحكاً
 لم لا وقد زفت له الغ
 وأدار خمر حقائق
 ثبتت لها الأفراح إذ
 من ذاق منها شربة
 فإذا صحا منها بها
 آخى بها بين العباد

* * *

عرج بأنجاد العلاء
 تجد المني داني الجنى
 وترى الجلال مخيماً
 والبشر يعشى نوره
 والفضل منشور اللوا
 والحلم رأس طوده
 من أرضه تسعد وتنجد
 وتصفح الآمال باليد
 في برد مفضل ممجد
 عين العنا والوجد يطرد
 لمن تصوب أو تصعد
 وقصائد الأرشاد تُنشد

والعلمُ ماجَ عِبَابُهُ
 مَنْ لَمْ يَطْفُ بِحِمَاهِ بَيْتِ الْإِ
 مَنْ لَمْ يُشَاهِدْ دَرَسَهُ
 وَالنَّجْحُ دَانٍ وَالْوَقْتُ
 وَجِدَا الصَّوَابُ يَمِدُهُ
 وَالْبِشْرُ يُوعِدُ بِالْمُنَى
 وَاللَّفْظُ يَجْلُو خَرْدًا
 وَالْفَهْمُ يُنْشِدُ مَنْ تَبَلَّدَ
 لَمْ يَجْنِ تَمْرَ الْعِلْمِ بَلْ

* * *

مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي الْمَسْ
 لِيَطِيبَ ذَا نَفْسًا فَيَحْمَدُ
 أَنِّي اقْتَنَيْتُ مِنَ الْعُلَا
 جَالَسْتُ (فَخَرَّ الدِّينَ) وَالْإِ
 وَسَمِعْتُ (عَزَّ الدِّينَ) إِذْ
 وَشَهِدْتُ (سَعَدَ الدِّينَ) قَدْ
 وَرَأَيْتُ (مَجْدَ الدِّينِ) وَالْقَدْ
 فَأَفَادَنِي مِنْ نَظْمِهِ الْمُ
 (عَرَّجَ بِمُنْعَرَجِ الْهَضْ
 وَقَصِيدَةَ نَضَّدَتْ حَلَى الْإِبْر
 نَظَّمَتْ مِنَ الْأَمْثَالِ مَا

اعِدَ وَالْمَعَانِدَ حَيْثُ شَرَّدَ
 وَيَزِيدَ ذَا رَجْسًا فَيَحْرَدَ
 مَا لَا يُحَدُّ وَلَا يُعَدُّ
 (رِشَادُ) بَيْنَ يَدَيْهِ يُسْرَدُ
 أَمَلِي (قَوَاعِدُهُ) لِرُودِ
 أَقْرَأَ (مَقَاصِدَهُ) لِقِصْدِ
 (أَمُوسَ) مُشْكَلَهُ يُقَيِّدُ
 زَرَى بِأَسْلَاكِ الزَّبْرِجْدِ :
 (أَب) يَتِيمَةَ الْعَقْدِ الْمُتَضَّدِ
 دَاعٍ مِنْ مَثْنَى وَمَوْحَدِ
 لَمْ يَنْتَظِمِ بَطْلَى مُجَلَّدِ

وَحَوَّتْ مِنَ الْأَمْثَالِ مَا
 يُبْدَى نَسِيمٌ نَسِيهَا
 وَتَقْوُدُ رَاحَةً وَعَظْهَا
 وَمَدِيحُهَا يُنْسِيكَ مَا
 لَمْ لَا وَدُرٌّ عَقْوَدُهُ
 ذَاكَ (ابنُ نَاصِرٍ) الَّذِي
 شَمْسُ الْهُدَى مُرْدِي الرَّدَى
 سَحَّتْ عَلَى جَدَثِ حَوَى
 وَالْعِلْمَ وَالتَّحْقِيقَ وَالنُّصْحَ
 وَأَسْحَ مِنْ وَبَلِ الْحَيَا
 وَمَدَارِ أَنْوَارِ الْهُدَى
 هَطْلَاءٌ مِنْ رُوحِ الَّذِي
 وَأَنَا لَهَا مِنْ بَعْدِهِ
 نَوْرَ الزَّمَانِ (أَبَا عَلِيٍّ)
 مَنْ لَا يُحَاوِلُ شَأْوَهُ
 وَسَلِ الدَّرُوسَ أَوْ الطَّرِيقَ
 إِنْ شَبَّ جَمْرٌ ذَكَائِهِ
 وَإِذَا انْتَضَى مِنْ هَدْيِهِ
 فَكَأَنَّ (سَيْفَ اللَّهِ) عِنْدَ الشَّمْسِ
 أَوْ (حَمْزَةً) وَهُوَ الْغَضْبُ
 أَوْ (ذَا الْفَقَارِ) يَقْدُ مِنْ
 أَوْ عَضِبَ (عَمَرُو) ذَا الصَّرِّ

لَمْ يَحُو دِيوَانَ (المُبَرِّدِ)
 لُطْفًا صَبَابَةً مَنْ تَجَلَّدَ
 مَنْ قَدْ قَسَا قَلْبًا بِمِقْوَدِ
 صَاغِ الْمُخَضْرَمِ وَالْمَوْلِدِ
 لِمَوَازِرِ الْإِسْلَامِ مُسْنَدِ
 نَصَرَ الرِّشَادِ وَقَدْ تَنَهَّدَ
 غَيْثُ النَّدَى الْمَوْلَى مُحَمَّدَ
 مِنْهُ النَّصِيرَ لِمَنْ تَشْهَدُ
 حِجَّ الْعَمِيمِ لِكُلِّ مُهْتَدِ
 وَأَعَمَّ مِنْهُ جَدًّا وَأَفِيدَ
 وَمَنَارِ عِرْفَانٍ وَسُودَدِ
 أَبْقَى مَآثِرَهُ تُرَدَّدِ
 مِصْبَاحِنَا ذَا اللَّذِّ تَوَقَّدِ
 عَزُّ مِنْ لَبِّي وَوَحْدِ
 فِي حَلِّ إِشْكَالِ تَعَقَّدِ
 سَ فَإِنَّهَا لَيْسَتْ تُفَنَّدِ
 شَاهَدَتْ كَيْفَ الْجَهْلُ يَصْخَدِ
 عَضْبًا رَأَيْتَ الزَّرْبُغَ يُحْصَدِ
 أَمْ قَدْ شَامَ الْمُهْنَدِ
 فَرَّ يَقْصِمُ الْجَنْدَ الْمُجَنَّدِ
 جَمْعَ الْخَوَارِجِ مَا تَمَرَّدِ
 أُمَّةٌ يَوْمَ فَارَسٍ إِذْ تَجَرَّدِ

سَجَدَتْ رُؤُوسُهُمْ لَهُ وَالْفُرْسُ لِلنَّيْرَانِ سُجَّدَ

مولاي يا مَنْ حاكَّ مِنْ
 وروى أَحاديثَ الفضا
 عن ناصرِ الدين (ابنِ نا
 شِعْرى أَتاكَ ووجهه
 رَفَلْتُهُ بمديحكُم
 وعَقَلْتُهُ بعُلاكمُ
 إِنَّ كانَ ساءَ مزاجه
 وَأَساءَ إِذْ أَهدى الزُّيو
 بل قَطْرَةٌ مِنْ آسِنِ
 فاعذِرُهُ يا مولاي إِنَّ العُ
 هذا وَإِنَّ تانقِي
 قطفْتُهُ راحةً جبكم
 أَذوتُهُ أَعصارُ تَهَبُ
 وقبولكمُ إِياه يا
 ويفاخِرُ الدرَّ الذي
 هَبْ لِي رضاكَ فمَنْ يَفْزُ
 ويُهْجَ تحرقُ كُلَّ أوْغَدِ
 فلقد تَعوَدَتِ الرضى
 أَبقى الإلهُ وجودكمُ
 يحيى فيوجد حين يُفقدُ

غزلِ البلاغة كلَّ مُحفَدِ
 ثل والمناقب عن مُسَدِّدِ
 صر) الذى أَحْيَى وجَدِّدِ
 بحيائه منكم مُورَدِ
 إِذْ مِنْهُ لِلآمالِ يُضَعَدِ
 فلذا الروىُّ به مُقَيَّدِ
 وشوى فأنضج ثم رَمَدِ
 ف لمِعَدِنِي وَرِقِ وَعَسَجَدِ
 للنيل حينَ طما وَأزْبَدِ
 نذر عندكمُ مُمَهَّدِ
 ما مدَّ جناه من يَدِ
 من روض فكر غيرِ أَغْيَدِ
 عليه من نفحات حَفَدِ
 مولاي يرفعه فيسعدِ
 فى جيدٍ أَجيدٍ قد تَنصَدِ
 برضاك يقهرُ كلَّ أَصِيدِ
 فيحِنُ غداةَ اليومِ أوْغَدِ
 والقَرْمُ يحفظُ ما تَعوَدِ
 والبرُّ فى الدنيا مُخَلَّدِ
 مَنْ ليس يُفقدُ حين يوجَدِ

وقال ناسجاً على هذا المنوال في مدح السلطان :

أَمَلَى الهنا والسَّعْدُ رَدَدَ	نَصْرٌ لِمَوْلَانَا مَوْبِدٌ
وَسَعَادَةٌ مَعْقُودَةٌ	بِبُنُودِهِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
وَسَلَامَةٌ تُهْدَى لَهُ الْآمَ	أَلْ وَاضِحَةٌ الْمُقَلَّدُ
وَصِرَامَةٌ تَجْنِي لَهُ	زَهْرَ الْمُنَى مِنْ كُلِّ مَقْصَدٍ
وَعَزَائِمٌ تَسْبِي لَهُ	الْأَعْدَاءَ مِنْ مِثْنَى وَمَوْحَدٍ
وَعَنَائِمٌ تُجْبِي لَهُ	مَمَّنْ عَنِ الْإِذْعَانِ عَرْدٍ
مَوْلَايَ (إِسْمَاعِيلُ) مَنْ	جُنْدُ الْإِلَهِ لَهُ مَوِيَّدٌ
مَوْلَايَ إِسْمَاعِيلُ مَنْ	جَمَعُ الْعُدَاةِ بِهِ مُبِدُّ
مَلِكٌ عَلَا فَوْقَ الْعُلَا	وَالْعَفْوُ عَنِ ذِي الْجُرْمِ يَشْهَدُ
مَلِكٌ تَنَاهَى حَمْدُهُ	إِذْ لَيْسَ مَنْ فِي النَّاسِ يُحْمَدُ
فَالسَّعْدُ مِنْ أَنْصَارِهِ	وَالْحِلْمُ رَائِدُهُ الْمَسْدُ
وَلَهُ مِنَ الرَّعْبِ الَّذِي	يُعِي الْعِدَا جُنْدٌ مُجَنَّدُ
أَوْلَيْسَ مِنْ أَبْنَاءِ خِي	رِ الْخَلْقِ مَوْلَانَا (مُحَمَّدٌ)
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا	دَامَتْ مَوَاهِبُهُ تُجَدُّ
وَالرَّعْبُ كَانَ يَوْمَهُ	شَهْرًا فَيُخْذَلُ كُلُّ مُبْعَدُ
لَا بَدَعَ فِي أَنْ يَقْتَنِي	مَا لِلْأَبِ الْوَلَدُ الْمُنْجَدُ
يَغْشَى الْوَعْيَى مُسْتَبْشِرًا	وَالْبَأْسُ مِنْهَا قَدْ تَوَقَّدُ
وَالضَرْبُ أَبْرَقَ ثُمَّ أَرَعَدُ	وَالطَّعْنُ أَنَّهُمْ ثُمَّ أَنْجَدُ
وَالسَّمْرُ تُغْرَسُ فِي الْكَلَا	وَالْبَيْضُ فِي الْأَعْنَاقِ تُغْمَدُ

والأرضُ	تُكسى حُلَّةً	بدم	المجدلُ	والمقددُ
فهناكَ	يزهدُ في الدنَى	إذ ليس في الإقدام	يزهدُ	
وهناكَ	يعظُمُ بشره	والويلُ منه	لكلِّ أصيد	
فيقلُّ	جمعُ كُلماتها	ويحلُّ منها	ما تعقدُ	
ينسى	نِجاةً من انثى	ويقدُّ جلدَةً	من تجلِّدُ	
والليثُ	أبطش ما يك	ون إذا تبسَّم	أو تآوَدُ	
شبهه	به المقدام	ليث الله (حمزة)	ذا المهندُ	
أو جدّه	المولى (أبا)	حسن) يدمرُ من	تمردُ	
أو فارس	(اليرموك) سي	ف الله (خالداً)	المخلدُ	
أو صاحبَ الصَّمصام	لي	ث (القادسية)	حين ينهدُ	
أو جدّه	(النفس الزك	ية) من سنا المنصور	أحمدُ	
دعُ	ذكر بسطام	وعنت	رة الفوارس	حين يحردُ
وربيعةَ	بنِ مكمم	وُدريدهم	وأخيه	معبدُ
ومُلاعبٍ	لأسنة	وابنِ الطفيلِ	خليل	أربد (١)
هذا	الملاعبُ	للاسندُ	ة إذ جبينُ	الحرب أسودُ
هذا	المصادمُ	والمق	اوِمُ والمسددُ	والمؤيدُ
هذا	المضاربُ	والمط	اعنُ فضلُ	هذا ليس يُجحدُ
هذا	المقدمُ	رمحه	في ثغرة	البطل المزردُ
هذا	المبددُ	من تآل	ب في الغواية	أو توَددُ
هذا	المرفعُ	ك	ل أروع	والمعفرُ كلُّ أوغدُ

(١) هو أربد بن قيس أخو لبيد بن ربيعة لأمه كان وفد على النبي (ص) غادراً مع عامر بن

الطفيل فدعا عليه فهلك . ولهذا الوفادة مع عامر وصفه بخلته .

هذا المنظم فضله عقد المعالي اللذ تبدد
 هذا الذى بحلى المف آخر والمآثر قد تفرد
 هذا الذى بملى المح امد والممادح قد تزرد
 هذا الذى يروى أح اديث الفضائل عن (مسدد) (١)
 هذا الذى عادت به أفراحنا والعود أحمد
 فحياتنا بوجوده لله ما أهنأ وأرغد!
 وجميعنا عن جوده م العذب الموارد ليس يطرد

* * *

أخليفة الله الذى كل الفخار إليه مسند
 شعرى ازدهى بمليحكم حتى ازدرى بحلى الزبرجد
 أربى تناسق نظمه بكم على العقد المنضد
 فاخلع على أعطافه حلل الرضى فبذاك يسعد
 وقاك من أسماك من شر تصوب أو تصعد
 وبقيت يا شمس الهدى ركن الملاذ لمن تشهد
 واصعد أمير المؤمنين ن ودُم قرير العين وأسعد

ونظم على لسان بعض الأشراف الصقليين تحية إلى جدهم المصطفى (ص)

أزف الرحيل فخاننى صبرى إذ هاج ما فى القلب من جمر
 رمتم أحببتنا غداة غد أن تظعنوا بالقلب والفكر
 رمتم أحببتنا غداة غد أن ترسلوا دمعى كما القطر
 رمتم أحببتنا غداة غد أن ترحلوا عنى إلى (بدر)

(١) هو مسدد بن مسرهد أحد رواة الحديث ومشيخته .

في جِيدِهِ الْأَغْلَالُ من ضُرِّ
 في جِيدِهِ الْأَصْفَادُ من عَسْرِ
 اللَّهُ حَادِي الرُّكْبِ في أَمْرِي
 يَا بَدْرُ رُكْبِكَ صَدَّعُوا صَدْرِي
 يَا بَدْرُ رُكْبِكَ شَرِّدُوا صَبْرِي
 قَدْ أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ من سِرِّ
 وَمُعَرَّسِ الرَّحْمَاتِ وَالْبِرِّ
 كَنَسِيمِ تَرْبِكَ من ضَنَا يَبْرِي
 بِمُبَرِّحِ الْأَشْوَاقِ ذِي الْحَرِّ
 شَوْقًا يَهْدِي قَوَائِمِ الصَّخْرِ
 فَهَدَى بِهِم في السَّرِّ وَالْجَهْرِ
 شَوْقَ السَّلِيلِ إِلَى الْأَبِّ الْبَرِّ
 وَالنَّاسِ في بَحْرِ من الشَّرِّ
 وَالنَّاسِ في دَاجٍ من الكُفْرِ
 يَرْجُو الْأَمَانَ بِكُمْ من الدَّهْرِ
 حِمْلَ الذُّنُوبِ الْقَاصِمِ الظَّهْرِ
 أَدَلِّي الْحُسَيْنِ بِكُمْ إِلَى الْفَخْرِ
 وَاكْفِ الصَّقَلِيَّ فَادِحَ الضَّرِّ
 فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَفِي النَّشْرِ
 لِسَلِيلِكُمْ من رِبْقَةِ الْخُسْرِ
 فِي دَارِهِ الدُّنْيَا وَفِي الْحُسْرِ

رَفِقًا أَحَبَّتْنَا عَلَى زَمَنِ
 رَفِقًا أَحَبَّتْنَا عَلَى دَنْفِ
 اللَّهُ حَادِي الرُّكْبِ فِي جِلْدِي
 يَا بَدْرُ رُكْبِكَ زَلَّعُوا^(١) كَبْدِي
 يَا بَدْرُ رُكْبِكَ أَضْرْمُوا حَرْقِي
 حَمَلْتُهُمْ لِحِمَاكَ مَنَزِلَ مَا
 وَمَحَطَّ جَبْرِيلَ وَمَهَبِطِهِ
 أَزْكَى سَلَامٍ طَيِّبِ النَّشْرِ
 أَوْدَعْتُهُمْ لِحِمَاكَ وَهُوَ حَرِّ
 شَوْقًا تَطِيرُ بِهِم عَزَائِمُهُ
 شَوْقَ الَّذِي بَانَتْ أَحَبَّتُهُ
 شَوْقَ الْغَرِيبِ إِلَى مَنَازِلِهِ
 يَا رَحْمَةَ الرَّحْمَانِ أَنْزَلَهَا
 يَا شَمْسَ هَدَى اللَّهُ قَدْ طَلَعَتْ
 هَا عَبْدُكَ الْمَسْكِينُ لِأَذْ بِكُمْ
 هَا نَجَلُكَ الْمَضْطَرُّ حَطَّ بِكُمْ
 يُدَلِّي لِمَجْدِكَ بِالْحُسَيْنِ كَمَا
 فَاحْفَظْ حُسَيْنَكَ فِي قَرَابَتِهِ
 وَأَنْزِلْهُ مِنْ جَدِّوَاكَ مُنِيَّتِهِ
 وَأَفْكَكُ رَسُولَ اللَّهِ نَاظِمُهُ
 أَلْبِسُهُ مِنْ نَسِجِ الرُّضَى حُلَلًا

صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا رَقَصَتْ
وَعَلَى أَهْيَلِكُمْ وَصَحْبِكُمْ
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا رَقَمَتْ
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا نَسَجَتْ
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا عَبَقَتْ
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا زَهَرَتْ
قُضِبُ الرِّيَاضِ وَغَرْدُ الْقَمْرَى
وَخُصُوصًا الْمَوْلَى أَبَا بَكْرٍ
أَيْدِي الْغَمَامِ مَطَارِفَ الزَّهْرِ
كَفُّ النِّسَائِمِ لَامَةً النَّهْرِ
بِأَرْيَحِ ذِكْرِكَ رَوْضَةَ الذِّكْرِ
بِحَلَى عُلَاكَ حَدَائِقُ الشُّعْرِ

وقال يمدح الشيخ أحمد ابن الحاج سنة ١٠٩٣ :

لِي اللَّهُ كَمْ قَلْبِي يَذُوبُ مِنَ الذِّكْرِ
حَيْنِي لَنْ قَدْ شَطَطَ عَنِي مَزَارُهُمْ
فِيَا دَارَنَا الْغَرَاءَ عَلَى الرَّبْوَةِ الْخَضْرَا
سَقَاكِ رَذَاذُ الْغَيْثِ مِنْ بَعْدِ وَبَلِّهِ
وَحَيْتِكَ أَنْفَاسُ الْأَزَاهِرِ مَوْهِنَا
ذَكَرْتُ بِمِغْنَاكِ الْكَرِيمِ مَعَاهِدًا
لِيَالِي خِدْنِي كُلُّ يَمْشُودٍ^(١) أَغِيدِ
يَبِيْتُ يُعَاطِنِي سُلَافَ رَحِيْقِهِ
إِذِ الدَّهْرُ دَهْرٌ وَالزَّمَانُ مُسَاعِدُ
وَلِلَّهِ لَيْلٌ فِي رَبَالِكِ سَهْرَتُهُ
كَسَاهُ ضِيَاءِ الْبَدْرِ لَامَةً فِضَّةً
فَشَبَّهُهُ بِهِ نَهْرُ الْمَجْرَةِ حَلَّةً
أَدْرْنَا عَلَيْهِ الرَّاحَ رَاحَ مَسْرَةٍ
وَكَمْ كَبِدِي تُفْرِي وَكَمْ عِبْرَتِي تُذْزِرِي
أَتَاحَ لِي الْأَحْزَانَ مِنْ حَيْثُ لَا يُدْرِي
لَدَى الصَّدْفَيْنِ الْمَشْرِفَيْنِ عَلَى الْحَمْرَا
وَزَادَكَ إِمْلَامُ الصَّبَا بِهَجَّةٍ أُخْرَى
وَنَثَّتْ لَكَ الْأَرْوَاحُ مِنْ طَيْهَا نَشْرَا
مُنْضَرَةً أَدْكَتْ لَطَى كَبِدِي الْحَرَى
تَجَلَّى عَلَى أَطَوَاقِهِ وَجْهَهُ بَدْرَا
فَأَكْرَمَ بِهِ بَدْرًا وَأَعْظَمَ بِهِ خَمْرَا
وَنَوَّرَ الصَّبَا غَضَّ سَقَاهُ الْحَيَا نَوْرَا
عَلَى ضِفَّتِي نَهْرٍ بِشَيْئِلٍ قَدْ أَرَى
وَفَتَّ ذُبَالُ الشَّمْعِ فِي مَتْنِهِ تَبْرَا
عُطَارِدُ وَالْجُوزَاءُ وَالْقَطْبُ وَالشُّعْرَى
وَقَدْ مَدَّ جَيْشُ اللَّيْلِ أَلْوِيَةَ سَمْرَا

(١) اليمشود الغض الناعم يوصف به الغضن والجارية .

وَأَرخَى عَلَى ضَوْءِ النَّهَارِ سُتُورَهُ
كَأَنَّ الدَّرَارِيَّ الشُّهْبَ فِي كَبَدِ السَّمَاءِ
كَأَنَّ سُهَيْلًا إِذْ تَأَلَّقَ مُفْرَدًا
يُرِيدُ الثَّرِيًّا وَالْبِعَادَ يَعُوقُهُ
وَقَدْ رَقَّتِ الشُّعْرَى الْعُبُورُ لِحَالِهِ
وَقَدْ عَبَّرَتْ نَهْرَ الْمَجْرَةِ نَحْوَهُ
لِذَلِكَ مَا تَوَلَّى أَنْيَاءً وَزَفْرَةً
تُرِيدُ أَخَاهَا إِذْ أَضْرَبَ بِهِ النَّوَى
كَأَنَّ ضِيَاءَ الْبَدْرِ وَالشُّهْبِ حَوْلَهُ
يَكَادُ يُرِيبُ الْجَاهِلِينَ شُعَاعُهُ
يَقُولُونَ جَهْلًا إِذْ أَضَاءَ مَعَالِمًا
بَلَى! إِنَّهُ نَوْرُ الْهَدَى لَاحَ فِي الدُّجَى
فِيَا وَهْمٌ مَا أَذْجَاكَ فِي أَعْيُنِ الْوَرَى
تَجَلَّتْ بِهِ حُورُ الْعُلُومِ عَرَائِسًا
إِمَامٌ حَبَاهُ اللَّهُ حِلْمًا وَسُودَدًا
إِذَا اسْتَصَعَبَتْ غُرُّ الْمَعَانِي لِمَعْشَرِ
وَرَوْضِهَا حَتَّى تَذَلَّلَ صَعْبُهَا

* * *

بِقَلْبِي وَأَذْكَى الْوَجْدُ فِي كَبْدِي جَمْرًا
يُودُونَنِي جَهْرًا وَيُودُونَنِي سِرًّا
أَبْحَثُهُمْ مِنْ الْأَضَالِعِ وَالصُّدْرَا
أَنَا الْكُوكَبُ الْوَهَّاجُ فِي اللَّيْلَةِ الْغَرَّا

بِعَيْشِكَ أَنْصِتَ لِي فَقَدِ بَرَحَ الْجَوَى
أَعِنْدَكَ أَنِّي قَدْ بُلَيْتُ بِمَعْشَرِ
عَلَى أَنِّي لَا دَرَّ لِي اللَّهُ دَرُّهُمْ
يُودُونَ إِخْفَائِي وَهَيْهَاتَ إِنَّمَا

لأوليئتهم من مقولي البطشة الكبرى
توزهم أزا وتنظرهم شزرا
فلا يجدون الدهر في حربها نصرا
سمت للعلا لا ترتضى أبدا غدرا

فلولا سماء العلم تهوى نجومها
وجدت من فكري إليهم كتائباً
وتصميمهم حيث استقلوا سهامها
ولكن أبت لي همة أدبية

* * *

تطاولُ خوداً ألبست حلاً حمرا
سواك - أبا العباس - فاهناً بها بكرا
مُعطرة أرجو القبول لها مهرا
أحملها بيتاً يكون لها عُذراً :
نظيرُ الذي يُهدى إلى طيبة تمرا

وهاك عروساً من بُنيات خاطرى
شريفة قدر لم أجد كفوّاً لها
رُشوفاً أنوفاً عذبة القول غادة
فلا تنتقدها باللام فإننى
فإن الذي يُهدى إلى مصقع شعرا

وقال يمدح الشيخ عمر بن محمد المانجلاتي بالجزائر عام ١٠٩٤ :

وسلّ نفسك وانهج نهج من صبرا
إن دواعيه تستجلب الضرا
فإن في ذكرها أنسا ومعتبرا
في روضة اللّهُ من نخل المنى ثمرا
بعُد يوجج في أحشائنا سقرا
نلنا عدا الأعطرين الورد والزهرا
دان خلا النيرين الشمس والقمر
أغرى بنا الأعجمين الطير والوترا
حى على الأنس إن طيف الهموم سرى
خذ ما صفا لك وانبد كل ما كدرا
كفّ النسيم دُرُوعاً حُسْنُها سحرا

حى على الأنس إن طيف الهموم سرى
ولا تُصخ لدواعى البث إن صدحت
واذكر معاهد قد راقت نضارتها
للّه منها أصيلان جنيت بها
إذ الأحبة يعدو عن وصالهم
حيث اتلفنا ولا واش ينم بما
ولا رقيب على الأفراح يحسدنا
وزهونا بتلاقينا وألفتنا
فصاح ذلك على أفنان دوحته :
وبث ذا ببنان اللد يحركه
والبحر مثل مذاب التبر حاك به

كما سَقَطَتْ عَلَى بَحْرِ الْعُلَا (عُمرا)
 مَن عَالَجَ الْعِلْمَ حَتَّى ذَاعَ وَانْتَشَرَا
 بِاسِ الْجَمَالِ الَّذِي كُلُّ الْوَرَى بَهْرَا
 أَبْقَى لِمَن بَعْدَهُ شَيْئًا وَلَا وَذَرَا
 تَجِدُ جَمِيعَهُمْ مَن بَحْرَهُ نَهْرَا
 حُمَّ بِهَا أَحَدُ النَّسْرَيْنِ فَانكَدَرَا^(١)
 وَخُلِقَ كَالْخُلُوقِ قَدْ هَفَا سَحْرَا
 جَالَسْتُ بَدْرَ هُدَى بِالشَّمْسِ مُعْتَجِرَا
 لَمَّا قَضَيْتُ مُنْتَبِئًا مِنْ نُورِهِ وَطَرَا
 قَدَكَ : ابْنُ زَاكُورِ هَذَا الْبَحْرِ فَاقْتَصِرَا
 وَالْبَدْرُ أَقْبَسَنِي وَالْعِلْمُ لِي سَفِرَا
 فَالْيَوْمَ حِينَ اكْتَسَبْتُ الْمَجْدَ لَا ضَرَرَا
 تُفْضِي إِلَى مِثْلِ مُصْبِحِ الدُّجَا عُمرا
 لَكِن مَحَاسِنُهُ أَزْرَتْ بَمَنْ غَبْرَا
 فِي عَدْلِهِ اللَّذُ فِشَا فِي النَّاسِ وَاشْتَهَرَا
 مُنْذُ زَمَانٍ وَسَيْلُ الْجَهْلِ فِيهِ جَرَى
 عَن أَن يُرَى بِخُسُوفِ الْبَدْرِ مُسْتَتِرَا
 تُرَوِّضُ الْعَالَمِينَ الْبَدْوَ وَالْحَضْرَا

وَالْوُرُقُ تَسْقُطُ فِي أَمْوَاجِهِ دُرَّرَا
 حَبْرَ الْجَزَائِرِ وَالذَّنْيَا بِرُمْتِهَا
 بَدْرِ الْجَلَالِ وَمِصْبَاحِ الْكَمَالِ وَمَقْدُ
 شَيْخٍ أَحَاطَ بِأَنْوَاعِ الْمَدِيحِ فَمَا
 إِنْ تَنَمَّ أَهْلَ الْعُلَا إِلَى مَحَاسِنِهِ
 ذُو هِمَّةٍ شَغِفَتْ بِالْمَجْدِ عَالِيَةٍ
 إِلَى شَمَائِلِ أَزْرَتْ بِالنَّسِيمِ ضُحَى
 مَن يُبْلَغُ الْأَهْلَ أَنِّي بَعْدَ بَيْنِهِمْ
 وَقَدْ ظَفِرْتُ بِمَا قَدْ كُنْتُ آمَلُهُ
 حَتَّى لَقَدْ خِلْتُ أَمَالِي قَوَائِلَ لِي :
 مَن ذَا يُطَاوَلُنِي وَالْمَجْدُ صَافِحُنِي
 قَدْ كُنْتُ قَدِيمًا أَرَى خَطْبَ النَّوَى ضَرَرًا
 مَا أَحْسَنَ الْبَيِّنَ إِذْ كَانَتْ إِسَاءَتُهُ
 بَقِيَّةَ السَّلَفِ الْمَاضِي وَنُخْبَتِهِ
 قَاضِي الْقُضَاةِ الَّذِي لَا شَيْءَ بَعْدَهُ
 بَحْرَ الْعُلُومِ الَّتِي قَدْ غَاضَ مِنْهَلُهَا
 بَدْرَ الْجَزَائِرِ صَانَ اللَّهُ بِهَجَّتِهِ
 وَبِحِرْهَا الْعَذْبُ لَا زَالَتْ جَدَاوِلُهُ

وقال يمدح الشيخ على بركة بتطوان سنة ١٠٩٣ :

لقد كدت أقضي معني حسيرا
 كراي وأذكي حشاي سعيرا

إلى مَ فُوَادِي يَذُوبُ زَفِيرَا ؟
 عَرَانِي مِنَ الْوَجْدِ مَا قَدْ نَفَى

(١) انكدرت النجوم تناثرت .

وَمِنْ دَنْفٍ قَدْ حَكَيْتُ نَضِيرًا
 صُدُودُ الْأَلَى أَوْدَعُونِي زَفِيرًا
 فَاجْدُرْ بِهِ أَنْ يَشِيبَ صَغِيرًا
 وَمَا ضَرَّ لَوْ نَعَشُونِي يَسِيرًا؟
 عَذِيرًا لِمَنْ كَانَ مِثْلِي أَسِيرًا؟
 وَلَسْتُ أُوْمَلُّ مِنْكَ عَذِيرًا
 إِلَى أَنْ تُوَازِيَ الْحِصَاةَ ثَبِيرًا
 لَدَيْ (بَرَكَاتِ الْعَلَا) مُسْتَطِيرًا
 وَأَسْفَرَ صُبْحُ السُّرُورِ بَشِيرًا
 وَلَا كَبِدِي تَتَدَاعَى فُطُورًا
 فَلَا يَعْدِمَنَّ دَدًا وَجُبُورًا
 لَمَّا سَقَانِي نِدَاهُ نَمِيرًا
 وَكَانَ لِقَلْبِي الْمَعْنَى مُجِيرًا
 وَأَرْخَى إِزَارَ الْعَفَافِ كَبِيرًا
 وَسَاجَلَ قَطْرَ الْغَمَامِ غَزِيرًا
 وَأَمْسَى لِرَوْضِ الْعُلُومِ سَمِيرًا
 وَرَامَ خَفَاءً فَزَادَ ظُهُورًا
 بِجُنْحِ دُجَى زَادَ نُورًا كَثِيرًا
 فَلَيْسَ يَرَى لِسِوَاهَا ظَهِيرًا
 وَطُورًا تَرَاهُ لِقَوْمِ نَذِيرًا
 وَيُوضِحُ مَا كَانَ صَعْبًا عَسِيرًا
 لَمَّا قَصَفَ الدَّهْرَ غُصْنًا نَضِيرًا

فَمِنْ رِقَّةٍ قَدْ حَكَيْتُ نَسِيمًا
 وَالشَّبَابُ نَضِيرًا
 وَمَنْ لَسَعْتَهُ أَفَاعِي الصُّدُودِ
 فَمَاذَا عَلَى وَدَّهِمْ لُودِنَا؟
 وَمَاذَا عَلَى عَاذِلِي لَوْ غَدَا
 فِيَا عَاذِلِي لَا تَكُنْ عَاذِرِي!
 وَيَا هَاجِرِي لَا تَكُنْ وَاصِلِي
 فَمَنْ شِمْتُ بَرَقَ الْعَلَا وَالْهُدَى
 سَلُوتِكَ فَانْجَابَ لَيْلُ الْأَسَى
 فَلَا مُقْلَتِي تَسْتَهْلُ دَمًا
 وَمَنْ شَامَ بَرَقَ الْعَلَا مُسْتَطِيرًا
 وَهَانَ عَلَى الَّذِي قَدْ لَقِيَ
 وَأَنْقَدَنِي مِنْ ظَلَامِ الْهَوَى
 إِمَامٌ تَسْرِبَلُ بِالْمَكْرُمَاتِ
 وَطَاوَلَ بَدْرَ السَّمَاءِ مُنِيرًا
 وَأَضْحَى لِكَاؤِسِ الْمَعَالِي مُدِيرًا
 تَوَاضَعَ حِلْمًا فَزَادَ ارْتِقَاءً
 وَمَنْ رَامَ إِخْفَاءَ بَدْرِ الدِّيَاغِي
 تَنَاهَتْ مَذَاهِبُهُ فِي الْعَلَا
 فُطُورًا تَرَاهُ لِقَوْمِ بَشِيرًا
 وَكَائِنَ تَرَاهُ يَفُكُّ الْمَعْنَى
 إِلَى رِقَّةٍ لَوْ حَوَاهَا النَّسِيمُ

وَنَظْمٍ يُنَسِّيكَ شِعْرَ (جَرِير) إِذَا أَنْتَ عَايَنْتَ مِنْهُ سَطُورَا
 وَوَجْهِهِ جَلَا الْبِشْرُ عَنْهُ الْوُجُومَ فَلَيْسَ يُرَى أَبَدًا قَمَطَرِيرَا
 تُضِيءُ الدِّيَاجِيرَ غُرَّتُهُ فَتَحْسِبُهَا قَبَسًا مُسْتَنِيرَا

* * *

أَلَا هَلْ أَتَى مَعْشَرِي أَنِّي عَلِقْتُ بِتَطْوَانٍ عِلْقًا خَطِيرَا
 وَأَوَيْتُ مِنْهَا إِلَى جَنَّةٍ فَلَا شَمْسَ فِيهَا وَلَا زَمْهَرِيرَا
 لَدَى عَالِمٍ قَدْ حَوَى عَالَمًا وَحَبْرٌ تَضَمَّنَ خَلْقًا كَثِيرًا
 وَأَلْحَفَهَا مِنْ مَحَاسِنِهِ بُرُودًا حَكَتْ سُندُسًا وَحَرِيرَا
 وَأَسْرَجَهَا بِسِرَاجِ الْهُدَى وَكَمْ مَكَّثَتْ قَبْلُ تَحْكِي قُبُورَا
 فَلَا نَجْدَ إِلَّا اسْتِطَارَ سِنِي وَلَا غُورَ إِلَّا تَلَالًا نُورَا
 وَلَا عُصْنَ إِلَّا تَشْنَى ارْتِيَا حَاقًا وَلَا طَيْرَ إِلَّا تَغْنَى سُورَا
 أَضَاءَ سِنَاهَا وَضَاعَ شَذَاهَا فَشَمِيتُ سِنِي وَشَمِيتَ عَبِيرَا
 إِمَامَ الْوَرَى بِشَفِيعِ الْوَرَى أَصِخَ لِنِظَامِي وَكُنْ لِي عَذِيرَا
 وَأَسْبَلْ عَلَيْهِ بُرُودَ الْقَبُولِ فَلَسْتُ (حَبِيْبًا) وَلَسْتُ (جَرِيرَا)
 وَهَبْنِي كَذَاكَ فَمَنْ لِي بِمَا أُحَلِّي بِهِ مَجْدَكَ الْمُسْتَنِيرَا؟
 وَمَنْ أَرْهَقْتَهُ خُطُوبُ الدُّنَا فَكَيْفَ يَحُوكُ الْقَرِيضُ النَّصِيرَا؟
 فَعُذْرًا لِمَنْ خَانَهُ دَهْرُهُ وَأَخْنَى عَلَيْهِ الزَّمَانُ مُغِيرَا
 وَدُونَكَ مِنِّي سَلَامًا كَرِيمًا يُفَارِحُ عَرْفُهُ رَوْضًا مَطِيرَا

وقال موشحاً مولدياً عارضاً به موشح ابن سهل (ليل الهوى يقظان)

يَا لَيْلَةَ الْمِيْلَادِ مَا كَانَ أَحَلِّي سَمْرَكِ
 شَفِيْتِ إِذَا أَنْكَادِ بَاتَ يَشِيْمُ غُرْكِ
 فَاللَّهُ بِالْأَسْعَادِ بَيْنَ اللَّيَالِي نَضْرَكِ

بنور شمس البشر	أَسْرَجَهَا الرَّحْمَانُ
يا قُوْتَهُ مِنْ حَجَرٍ	مَنْ هُوَ فِي الْإِنْسَانِ
بذى اللّوا والقضيب	بِمُوضِحِ اللَّبَّاسِ
عَنْ غُرَّةِ الدِّينِ الْعَجِيبِ	بِمُبْعَدِ النَّحْسِ
مَنْ خُصَّ بِالْحُسْنِ الْغَرِيبِ	بَطِيبِ النَّفْسِ
بالدّعج والحور	مَكْحَلِّ الْأَجْفَانِ
يَبَسِّمُ عَنْ كَالدُّرِّ	مَفْلَجِ الْأَسْنَانِ
إِلَى ذَوَى الْجَاهِ الْخَلُوبِ	نَبِينَا الْمَنْسُوبِ
مَنْ حَبَهُ يَمْحُو الذُّنُوبِ	المِصْطَفَى الْمُحِبُّوبِ
مُنْبَأً عَنِ الْغُيُوبِ	مَنْوَرِ الْأَسْلُوبِ
على سَنَاهِ الْأَبْهَرِ	فَأَعْظَمُ الْبُرْهَانِ
يُفْجِمُ كُلَّ مُجْتَرِي	أَنْ جَاءَ بِالْقُرْآنِ
على الكلام المشرقِ	لَمْ يَقُوْ ذُو قُوَّةِ
مِنْ شَاعِرٍ ذِي مَنْطِقِ	مَمَّنْ لَهُ قَسْوَهُ
معارضاً فى النسقِ	أَنْ يَحْتَذَى حَذُوَّهُ
من خدش كل ممتر	قَدْ صَانَهُ الْمَنَانِ
فى أَنَّهُ مِنْ بَشَرِ	أَيْمَتَرِي الْإِنْسَانِ
يَا مَنْ لَهُ أُذُنٌ وَعَيْنٌ	يَكْفِيكَ فِي مَجْدِهِ
أَنْ فَاضٍ مِنْ يُمْنَاهِ عَيْنِ	وَحَارٍ فِي قِصْدِهِ
وَمَا حَوَى يَوْمَ (حُنَيْنِ)	رَوَتْ ذَوَى جُنْدِهِ
ومر كل مدبرِ	لَمَّا التَّقَى الْجَمْعَانَ
بِقَبْضَةٍ مِنْ حَجَرِ	مِنْ هَزَمَ ذَى الْأَوْثَانِ

يا عِلْتِ أَغْلَاقِي	يا خَيْرَ مَنْ خَصَّ وَعَمَّ
ذُبْتُ بِأَشْوَاقِي	إِلَى ضَرْيَحِكَ الْأَشْمِ
وَقَيْدُ إِمْلَاقِي	أَلْبَسَنِي بَرْدَ سَقَمِ
يَرْجُوكَ ذُو الْأَشْجَانِ	فِي الْفَوْزِ يَوْمَ الْمَحْشَرِ
مُشِيبِ الْوُلْدَانِ	بِهَوْلِهِ الْمُسْتَنْكَرِ
قَدَّرَ رَسُولَ اللَّهِ	لِذَا الْمَعْنَى فَرَجًا
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ	مَا لَاحَ نَجْمٌ فِي دُجَا
وَمَا شَدَا مَنْ تَاهَ	فِي لَيْلِ هِجْرَانٍ سَجَا :
(لَيْلُ الْهَوَى يَقْظَانِ	وَالْحُبُّ تِرْبُ السَّهَرِ
وَالصَّبْرُ لِي خَوَانِ	وَالنَّوْمُ عَنِ عَيْنِي بَرَى)

وقال في اللجأ والاضطرار إلى الله تعالى :

تَعَزَّزْتُ بِدِي الْعِزِّ	مِنَ الشَّيْطَانِ ذِي الْأَزِّ (١)
وَمِمَّا يَنْسُبِنَ فِكْرِي	إِلَى الشَّخْزِ (٢) أَوْ الْأَزِّ (٣)
وَمِنْ شَرِّ الَّذِي قَدْ بَزَّ	مَكْرًا نُهْيَةَ الْبَرِّ (٤)
وَمِنْ قَوْلِ بِلَا فَعَل	وَفَعَلَ رَبَّهُ يُعْزِي
وَمِنْ فَقْرِ أَخِي ذُلِّ	وَمِنْ بُخْلِ وَمِنْ عَجْزِ
وَمَا بِالشَّرِّ قَدْ يَقْضِي	وَمَا بِالذَّلِّ قَدْ يَجْزِي
وَمِمَّا يَقْتَضِي طَرْدِي	عَنِ التَّوْفِيقِ أَوْ بِهِزِي (٥)

(١) الإغراء على المعاصي .

(٢ و ٣) الاضطراب .

(٤) الرجل العاقل .

(٥) الهز : الدفع العنيف .

وممن يشتهى ضرى	وممن وده جازى (١)
وذى همزٍ وذى لَمَزٍ	وذى غَمَزٍ وذى طَنَزٍ (٢)
وذى نَهَزٍ وذى نَكَزٍ (٣)	وذى وَكَزٍ (٤) وذى وَخَزٍ (٥)
وذى نَبَزٍ وذى نَحَزٍ (٦)	وذى نَفَزٍ (٧) وذى نَغَزٍ (٨)
وذى ضَكَزٍ (٩) وذى مَرَزٍ (١٠)	ورِزٍ (١١) مُفْرِع الرِّزِّ
وذى لَخَزٍ على بَزَى (١٢)	من الملبوس من عزِّ
من العرب أو العجم	أو التُّرك أو الغُزِّ
ومن قَدَمٍ أخى لُومٍ	ومن نَزٍ أخى (١٣) وَفَزٍ
وذى جَرَحٍ بلا رُمَحٍ	وذى حَزٍ بلا لَخَزٍ (١٤)
وذى بَزٍ يَبُزُّ البَزَّ	عند البَزِّ بالبَزِّ (١٥)
ومن سَيِّرٍ إلى عَيْرٍ (١٦)	ومن جَمَزٍ إلى جِبَزٍ (١٧)
ومن مَنَعَى من النَّفَعِ	ومن حَجَرَى ومن حَجَزَى

-
- (١) الجأز : النقص في الصدر .
(٢) الطنز : السخرية .
(٣) طعن .
(٤) ضرب بجمع الكف .
(٥) الوخز : الطعن بالرمح وغيره .
(٦) نخس ودفع .
(٧) ضرب بالرجل أو بالعصا .
(٨) الإفساد بين المتحايين .
(٩) الغمز الشديد .
(١٠) القرص الخفيف والعيب والضرب باليد .
(١١) الرز : الصوت .
(١٢) اللخز : الإلحاح والبز : النزغ .
(١٣) النز : الطياش والوفز : العجلة .
(١٤) الحز : القطع واللخز : السكين المحددة .
(١٥) البز : الغاية والنزع والمتاع وأخذ الشيء بجفاء وقهر والسلاح ، وهى على هذا الترتيب في البيت .
(١٦) العير : الحمار وهو هنا كناية .
(١٧) الجمز : نوع من العدو والخبز : اللثيم .

ومن كَزَّ أَخِي لَزًّا (١) ومن فَزَّ أَخِي فَزًّا (٢)
 قَسَا قَلْبِي مِنَ الذَّنْبِ الذى يُرْبِي عَلَى الرِّزِّ
 حَنَانِيكَ أَمَوْلَانَا أَرَبِي سَامِعَ الرِّكْزِ (٣)
 لِأَضْنَانِي وَأَرْدَانِي سِنَانُ الغَمِّ بِالرِّكْزِ (٤)
 فَكُنْ لِي سَيِّدِي عَوْنًا عَلَى الشَّيْطَانِ ذِي الهَمَزِ
 وَكُنْ حِصْنِي وَكُنْ حِرْزِي وَكُنْ مَالِي وَكُنْ كَنْزِي
 بِشَمْسِ الرِّسْلِ وَبِلِ الفُضْلِ م رُكْنِ العِزِّ وَالْعِزِّ (٥)
 رُسُولِ اللَّهِ سَيْفِ اللَّهِ م مَنْ أَفْنَى ذَوِي الرِّجْزِ
 صَلَاةً ثُمَّ تَسْلِيمًا عَلَيْهِ رَائِقًا الطَّرِزِ

وقال يمدح أبا علي اليوسى :

مَا لِلأَحْبَةِ أَسْيَافَ الجِفا خَترَطُوا أَيْنَ العُهودُ وما فى الحُبِّ قَد رَبطُوا
 سألُوا عَلَى اضْلَعَى مخرَاطِ هجرِهِمْ إِذْ أَبْعَدُونِي وَأَغْصَانِ المُنَى خَرتُوا
 أَفْدِيهِمْ وَلَطَى الأَحْشاءِ موقِدَةٌ مِنْ هَجْرِهِمْ عدَلُوا فى ذاك أَوْ قَسَطُوا
 لَوْنَفْحَةٍ مِنْ شِدا اليوسى تَشَفَعُ لِي إِلَى رِضاهُمْ رَضُوا عَنِّي وَإِنْ سَخَطُوا
 بِلِ فى رِضاهُ رِضاهُمْ وهو ما شَهدتُ بِهِ الهُدَى والنِّدا والخُلُقِ السَّيِّطِ .
 وَنُصْرَةُ الدِّينِ والأَعْلَامِ طامِسَةٌ مِنْهُ وَأَمْرُ الجوى مِنْ أَمْرِهِ فُرْطُ
 وَأَرْبُعُ العِلْمِ لَمْ يَلْفَ بِمَنْهَلِها مِنَ الأَفْاضِلِ لا ساقٍ ولا فَرَطُ
 مِنْ عِنْدِهِ لُضِياءُ الرُّشدِ مَقْتَبَسٌ ولِجِياذِ التَّقَى والصَّبْرِ مَرْتَبَطُ .

(١) الكز : الشحيح واللز : الطعن .

(٢) الفز : الرجل الخفيف والقز : ما يتقرز منه .

(٣) الصوت الخفى .

(٤) الرکز مصدر ركز الرمح بمعنى غرزه .

(٥) العز بالفتح المطر الشديد وهو هنا كناية .

ولأزاهر نَشْرَ الحِلْمِ مقتطفٌ
دامتْ لنا ولدينِ اللهُ غرتهُ
وئجواهرِ سِمْطِ العِلْمِ ملتقطُ.
فالدينِ لولاكَ لَمْ يُنْقَشْ له نمطُ.

وقال في مدح المولى إدريس بن إدريس بانى مدينة فاس :

كم ذا تُقَرِّطُنى بسُمرِ نبالِها
هذا على أَنّى لَجأتُ إلى حِمى
مولاي إدريس بن إدريس بنِ مَنْ
(عبد الإله الكاميل) بن المرتضى
نَجَلِ الذى حازَ المفاخرَ كُلِّها
سِمْطِ الرُّسولِ الهاشميِّ مُحَمَّدِ
صَلَّى عليه اللهُ ما صابَ الحيا
وعلى جميعِ الآلِ والأصحابِ مَنْ

سُودُ الخُطوبِ وتَعَدَى بِشمالِها
من قد حمى من كان عُرَضَ نصالِها
ذَلَّتْ له الآسادُ فى أَغْيالِها
(حسن المثنى) ذى اللها بذالها
(حسن) البتولِ أختِ العُلا وهلالِها
خيرِ الورى المُختارِ من أَقبالِها
واهتاجت الأرواحُ فى آصالِها
سلكوا الهدى وتوقَّأوا بِجبالِها

مَوْلایَ يا نَجَلَ الألى شادُوا العُلا
خَلَّصَ جُویرَكَ من حُبُولِ (١) أولَغت
فلقد تَأَكَّدَ بلِ تَعینَ سَیِّدى
عَهْدى بَمَنْ آوى إِلِیکَ تُجیرُهُ
ما بالُ من أَمسى نَزیلَ مقامِکُم
إنِ ساءَ مِنْه الفِعلُ قِدمًا فالألى
من ذَا الذى ما ساءَ قَطُّ من الورى
یا ملجأَ الملهوفِ وَالْمَکروبِ یا

وَعَدُوا على الأبطالِ یومَ نِزالِها
فِیه المَدى فَعَدَا حَلِيفَ قِتالِها
أَن تُنقِذَ المأسورَ مِنْ أَغلالِها
من کُلِّ ما یَحْشأُهُ مِنْ أهوالِها
مَدَّتْ له الأهوالُ سُودَ حبالِها
سادُوا وَجَادُوا، العَفوُ عِلْقُ خِصالِها
لا سِیما مَنْ كانَ مِثْلِ وَالها
غوثَ الضَّریرِ (٢) من العدا وَوَبالِها

(١) جمع حبل بالكسروهي الداهية .

(٢) الفقير والزمن والضرير .

يَا كَعْبَةَ الْأُمَّالِ فِي آمَالِهَا
 نَهَرَ الْمُنَى قَدْ فَاضَ مِنْ سَلْسَالِهَا
 مِنْ فَيْضِهِ وَأَرَحَتْنِي مِنْ حَالِهَا
 مِنْ رَفْدِكُمْ وَأَنَا أَغْصُّ بِحَالِهَا (١)
 أَنْ تَغْبُنُوا مَمْلُوكَكُمْ بِمِثَالِهَا
 مِمَّنْ نَأَى وَبِرَشْفِ ثَغْرِ مَنَالِهَا
 بِقَبُولِهَا أَعْظَمَ بَغْرٌ رِجَالِهَا
 أَوْ مُشْكَلِ الْهَيْجَاءِ فِي أَبْطَالِهَا
 نَجْمِ الْهُدَى سَمَّ الْعِدَا وَثَمَالِهَا (٢)
 كَهْفِ الْوَرَى مَمَاعِرًا وَثَمَالِهَا (٣)
 زَمَنِ الصَّبَا مِنْ غِيَّهَا وَضَلَالِهَا
 وَعَدَلْتُ عَنْ سَبِيلِ التَّقَى وَظَلَالِهَا
 مَا بَيْنَ أَزْهَارِ الْهَوَى وَضَلَالِهَا
 وَبَدَلْتُ جَهْدَ الْجِدِّ فِي إِهْمَالِهَا
 فِي مَطْمَحِ الْآثَامِ أَوْ أَصْلَالِهَا
 وَرَدَعْتُ نَفْسِي عَنْ قَبِيحِ جِدَالِهَا
 وَعَدَلْتُ عَنْ مُقْلٍ (٤) الْهَوَى وَجِدَالِهَا
 يَا مُنْجِزَ الْحَاجَاتِ قَبْلَ سُؤْلِهَا
 وَكَأَلَاهُ مِنْ غَوْلِ النَّوَى وَخِبَالِهَا

عَجَّلْ بِمَا أَمَلْتُهُ مِنْ رَفْدِكُمْ
 أَتُجِيدُ آمَالِي فِيكَ لَدَى الظُّمَأِ
 مَا ضَرَّ لَوْ رَوَيْتَ غُلَّ فُؤَادِهَا
 غَيْرِي يُعَبُّ بِصَفْوِ أَفْلَاجِ الْمُنَى
 ذِي قَسْمَةِ ضَيْزَى وَحَاشَ جَلَالِكُمْ
 قَدْ كَانَ أَجْدَرَ بِالْمُنَى لَمَّا دَنَا
 بِأَبْيِكَ وَهِيَ وَسِيلَةٌ لَا يُمْتَرَى
 وَبِمَنْ مَضَى مِنْ مَاجِدٍ أَوْ زَاهِدٍ
 مِنْ كُلِّ أَبْلَجٍ فَاضِلٍ غَمْرِ النَّدَى
 سَامِيَ الذُّرَى مُشْرِى الْقَرَى لَيْثِ الشَّرَى
 لَا تَأْخَذْنِي بِالذَى أَسْلَفْتُهُ
 فَلَقَدْ بَخَسْتَ بِهَا حَقُوقَ جَوَارِكُمْ
 وَرَكَضْتَ أَفْرَاسَ الْبَطَالَةِ لَا هِيَأُ
 وَالآنَ يَأْقُطَبَ الْوَرَى أَعْرِيْتُهَا
 وَهَدَمْتُ مَا شَيْدَتْ أَيَّامَ الصَّبَا
 وَهَجَرْتُ سَعْدَى وَالرَّبَابَ وَعِزَّةً
 وَتَشَوَّقْتُ نَفْسِي إِلَى تَمْرِ التَّقَى
 حَقَّقْتُ إِذَا أَمَلِي وَأَنْجَحَ حَاجَتِي
 وَاحْفَظْ. (أَبِي) فِي غِيْبَةٍ شَطَّتْ بِهِ

(١) الطين الأسود .

(٢) السم المنقع .

(٣) غيائها .

(٤) المقل : ثمر شجر الدوم ، والجدال جمع جدالة وهي البلح إذا أخضر واستدار قبل أن يشتد .

وَإِكْنَفَهُ حَيْثُ تُثَوَّى وَعَجَلَ أُوبَةَ
 وَاشْفَعَ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَّنَا
 يَا فَرَعَ أَصْلَ قَدِ سَمَا فَوْقَ السَّمَا
 وَعَلَى مَقَامِكُمْ الْعَلَى تَحِيَّتِي
 أَذْكَى مِنَ النُّوَارِ أَرْجَاهُ الْحَيَا
 ثُمَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى
 وَالْآلِ وَالْأَصْحَابِ مَا هَبَّتْ صَبَا

وَأَمَنَحَهُ مِنْ فَيْضِ الْغِنَى بِسَجَالِهَا
 نَغَدُوا مِنَ النَّاجِينَ مِنْ أَهْوَالِهَا
 وَابْنَ الْأَلَى مُنِحُوا النَّهْيَ بِكَمَالِهَا
 مَا رَدَّدَتْ وَرَقَاءً فِي أَزْجَالِهَا
 وَأَتَتْ بِهِ الْأَرْوَاحُ فِي أَذْيَالِهَا
 خَيْرَ الْبَرِيَّةِ شَمْسَهَا وَهَلَالِهَا
 وَتَهَدَّلْتُ قَضْبُ الرُّبَا بِشِمَالِهَا

وقال وقد تعذّر عليه المسير من حضرة الشيخ اليوسى بعد وداعه :

سَلَامٌ أَمْخَجِلُ عَرَفَ الْغَوَالِي
 أَمِيرَ الْعَارِفِينَ (أَبِي عَلِيٍّ)
 رِجَالُ الْوَقْتِ يَا مَوْلَايَ مِنْكُمْ
 أَلَا إِنَّ (ابْنَ زَاكُورَ) دَهَاهُ
 وَبَعْدُ إِثْرَ قَرَبِ هَاجَ وَجْدِي
 تَعَفَّنَ مِنْ وَدَاعِكَ خَلَطُ صَبْرِي
 فَأَعُوذُنِي الْمَسِيرُ غَدَاةَ يَوْمِي
 وَفِي غَدْنَا أَسِيرُ بِبَلَا وَدَاعٍ
 (وَلَوْ نَعَطَى الْخِيَارَ لَمَا افْتَرَقْنَا
 عَلَيْكَ قَضِيَّةَ الْإِحْسَانِ تُتْلَى

عَلَى (حَسَنِ) الْمُنَاقِبِ وَالْخِلَالِ
 مَنَارَ الرَّشِيدِ نَبْرَاسِ الْجَلَالِ
 بِمَنْزِلَةِ الْعِيَالِ مِنَ الرِّجَالِ
 فِرَاقُ ذُرَاكُمُ مَغْنَى الْمَعَالِي
 فَمَا أَشْجَى النَّوَى عَقَبَ الْوَصَالِ !
 فَحَمَّ الْبَالُ مِنْ فِرَطِ الْخِبَالِ
 رَجَاءَ الْبَرِّ مِنْكَ مِنْ اعْتِلَالِ
 فِرَارًا مِنْ ثُمَالِهِ يَا ثِمَالِي
 وَلَكِنْ لَا خِيَارَ مَعَ اللَّيَالِي
 إِلَى يَوْمِ انْفِصَالِ بَاتِّصَالِ

وقال يمدح أبا عبد الله القسَمَطِينِي سنة ١٠٩٣ :

مِظَنَّةٌ إِتْلَافُ الْمُحِبِّ الْعَوَازِلُ
 أَلَا لَرَعَى الرَّحْمَانُ مِنْ هُوَ عَاذِلُ

فيقضى أَسَى واللومُ في الحب قاتلُ
 بَأَنَّ ملامَ الصبِّ لِلْحَيْنِ آئِلُ
 وَأَنَّى يهول العَدْلُ من هو هائلُ!
 أَطَاوِلُ في مِضْمَارِهِ وَأَسَاجِلُ
 وَخُضْتُ بِحَارَ الحُبِّ وهى حَوَافِلُ
 وَلَا حَاجِزُ إِلَّا الطُّبَا والذَّوَابِلُ
 لِرَاكِبِ أَفْرَاسِ الهَوَى ما يَحَاوِلُ
 وَإِنْ بَعُدَتْ مِنِّي الذَّرَى والمَنَازِلُ
 سَقَى عَهْدَهُم عَهْدُ من المَزْنِ هَاطِلُ
 سَبَاسِبُ تَعَيَّى في مَدَاهَا الرَّوَاهِلُ
 قِفَارُ وَأَنْجَادُ عَلَّتْ وَمَجَاهِلُ

يريشون للمضنى نبال ملامهم
 يظنون أَنَّ اللوم يُجدى وما ذروا
 أعاذلتى والعدلُ ليس يهولنى
 دعينى وتَهَيَّأى فَلَسْتُ بِبَارِحِ
 تَوَعَّلْتُ أَنْجَادَ الصَّبَابَةِ بالصَّبَا
 وَجِئْتُ فَتَاةَ الحَيِّ والحىُّ أَهْلُ
 فَأَحْرَزْتُ خَصْلَ السَّبْقِ وحدى ولم أَدْعُ
 بِرُوحِي من رُوحِي لَدَيْهِمْ مَقِيمَةُ
 أَوْلَيْكَ أَحْبَابِي الألى صحَّ ودهم
 لَقَدْ حَالَ ما بَيْنِي وبَيْنَ ذُرَاهُمُ
 إِكَامُ وَأَنْهَارُ طَغَتْ وَمَهَامُهُ

* * *

هِيَامِي وَأَنَّى من لَطَى الشوقِ ذَاهِلُ
 إِلَيْهِمْ وَحَدَّثَهُمْ بما أَنَا فَاعِلُ
 وَطَارِحُهُمْ شَوْقِي الذى أَنَا حَامِلُ
 وَبِئْسَ لَهُمْ أَنَّى من البَيْتِ قَاحِلُ
 وَنُشَى لَهُم أَنَّى بَرْتَنِي البَلَابِلُ
 تُطَارِحُهُمْ عَهْدَ الوِصَالِ بَلَابِلُ
 فَإِنِّي على عهدِ الوَدَادِ لَخَائِلُ
 وَأَصْبُو لَهُم أَوْ يَنْحَتِ الطَّوَدَ صَائِلُ
 وما حَلَّ مُشْتَاقُ وما اهْتَاجَ زَاجِلُ
 فقلبه خَفَّاقٌ وَدَمْعُهُ هَامِلُ

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هل تَقَرَّرَ عِنْدَهُمْ
 فَيَا مُزْمِعَ التَّرْحَالِ أَبْلِغْ تَحِيَّتِي
 وَيَا نَفْسَ الأَسْحَارِ هُبْ عَلَيْهِمْ
 وَيَا دَيْمَةَ الوَسْمِيِّ حَى ثَرَاهُمُ
 وَيَا نَفْحَةَ الخَيْرِي عُوْجِي بدورهم
 عَسَاهُمْ إِذَا طَارَحْتَهُمْ ببِلابلي
 لَسْتُ شَطَطًا ما بَيْنِي وبَيْنَ أَحْبَبْتِي
 أَحْنُ لَهُم أَوْ يُغْمِدَ القَبْرُ مُرَهَفًا
 عَلَيْهِمَ سَلامُ الله ما هَامَ عَاشِقُ
 فلا مُدْنِفٌ إِلَّا الذى شَفَّهُ النُّوى

ولا زَمَنٌ إِلَّا الضُّحَى وَالْأَصَائِلُ
 وَلَا مُنْجِدٌ إِلَّا الْقَنَا وَالْقَنَابِلُ
 وَلَا حَسْبٌ إِلَّا الْحَيَا وَالشَّمَائِلُ
 نُجُومُ الْهُدَى إِذْ هُمْ سُرَاةٌ أَفَاضِلُ
 أَلَمْ تَرَ مَا تَلَقَّاهُ مِنْهُ الْمَسَائِلُ
 تَبَدَّتْ لَهُ فِي الْمَكْرُمَاتِ دَلَائِلُ
 هِلَالُ الْمَعَالِي أَرِيحِي حُلَّاحِلُ
 عَلَى أَنَّهُ فَوْقَ السَّمَائِينَ نَازِلُ
 وَلَا يَبْلُغُ الْعَلِيَاءَ مَنْ لَا يُطَاوِلُ
 وَأَمَسَتْ ضُرُوبُ الدَّهْرِ عَنْهُ تُنَاضِلُ

وَلَا عُمُرٌ إِلَّا الصَّبَا وَعَقِيبُهُ
 وَلَا هِمَمٌ إِلَّا لَمْ تَكُنْ أَدْبِيَّةً
 وَلَا نَسَبٌ إِلَّا السَّمَاحَةُ وَالْتِقَى
 وَمَا النَّاسُ إِلَّا الْعَالَمُونَ ذُوو الْعُلَا
 وَلَا عَالِمٌ إِلَّا الْإِمَامُ (مُحَمَّدُ)
 إِمَامٌ حَبَاهُ اللَّهُ كُلَّ فَضِيلَةٍ
 سَمِيدٌ أَهْلُ الْعَصْرِ أَرَوْعُ مَا جَدُّ
 حَوَى فِي قُلُوبِ الْأَذْكَيَاءِ مَنَازِلًا
 وَطَاوَلَ أَعْلَامَ الزَّمَانِ ففَاقَهُمْ
 فَأَصْبَحَ فِي أَوْجِ الْمَفَاخِرِ رَاقِيًا

* * *

بِأَنَّكَ حَلَى الدَّهْرِ إِذْ هُوَ عَاطِلُ
 وَأَنَّكَ وَقَادٌ وَغَيْرِكَ آفِلُ
 وَأَنَّكَ سَحْبَانٌ وَغَيْرِكَ بَاقِلُ
 تَكَلُّ بِأَدْنَاهَا الْجِيَادُ الصَّوَاهِلُ
 فَجُرَّتَ بِحَارًا مَا لَهْنٌ سَوَاحِلُ
 جَدِيرٌ بِأَنْ تُحَدِّى إِلَيْهِ الْفَضَائِلُ
 وَأَضْحَتْ بِكَ الْآمَالُ وَهِيَ مَنَاهِلُ
 وَأَنْعَشْتَ بِالْإِقْرَاءِ مَا هُوَ خَامِلُ
 وَلَا بَرَحَتْ تُطْوِي إِلَيْكَ الْمَرَاحِلُ
 وَنُورِكَ وَضَاحٌ وَحَدُّكَ فَاصِلُ
 لَهَا النَّظْمُ دُرٌّ وَالْقَوَافِي خَلَاحِلُ

قَضَى اللَّهُ يَا حَبْرَ الزَّمَانِ وَعَلَقَهُ
 وَأَنَّكَ شَمْسُ الْعِلْمِ وَالْغَيْرِ كَوَكْبُ
 وَأَنَّكَ فِي أَهْلِ الْبَلَاغَةِ مِصْقَعُ
 قَطَعْتَ بِطَرْفِ الْعِزْمِ كُلَّ تَنُوفَةٍ
 وَجُرَّتَ بِرِيحِ الْعِزْمِ بَحْرًا غَطْمَطَمًا
 وَعَابَرَ بِحُرَى الْجَّةِ وَمَحْجَّةِ
 فَأَصْبَحْتَ فِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ سِرَاجُهَا
 فَأَعْلَمْتَ أَغْفَالَ الْعُلُومِ وَحُزَّتْهَا
 فَلَا زَلَّتْ فِي وَجْهِ السِّيَادَةِ غُرَّةُ
 وَدُمْتَ دَوَامَ الدَّهْرِ غَيْرَ مُكَدَّرِ
 أَنْتَ عَلَى رِغْمِ اللَّثَامِ خَرِيدَةُ

بَرَهْرَهَةً رُقْرَاقَةً عَذْبَةَ اللَّمَى
 هَدِيَةً مِنْ يَفْدِيكَ مِنْ كُلِّ حَادِثٍ
 ثَوَتْ بِقُصُورِ الْغَرْبِ وَالْأَصْلُ بِبَابِلٍ
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا لَاحَ بَارِقٌ
 وَفِيهَا عَلَى صِدْقِ الْوَدَادِ دَلَائِلُ
 أَنْمٌ مِنَ النُّوَارِ يَصْقَلُهُ الْحَيَا
 وَمَا صَابَ هَطَّالٌ وَمَا سَحَّ وَابِلٌ
 يُبَارِي شَذَا الْغَيْطَانِ وَاللَّيْلُ رَاحِلٌ

وقال هذا الموشح في السلطان :

حُقَّ الْهَنَا وَالسُّرُورِ
 الْمَصْطَفَى بَدْرُ الْبُدُورِ
 مَدَى الدَّهْورِ
 شَمَائِلُ الصُّدُورِ
 بَمَوْلِدِ الْمُخْتَارِ
 وَبَابِنِهِ بَحْرُ الْبُحُورِ
 دُرُّ النُّحُورِ
 بَيْنَ الرَّمَاكِ
 مَعْقَرُ الْأَشْرَارِ
 لَيْثُ الشَّرَى فِي الْغَيْلِ
 عَيْنِ الرَّشَادِ وَالصَّلَاحِ
 قُطْبِ الْفَلَاحِ
 مَوْلَايَ إِسْمَاعِيلِ

شَمْسُ الْمُلُوكِ أَجْمَعِينَ
 لَوْلَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
 إِذْ لَا قَرِينَ
 نُورٌ مُبِينٌ
 وَاسِطَةُ الْعِقْدِ
 فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
 كَفًّا بِلَا زَنْدٍ
 يَفِيضُ فِيضَ النَّيْلِ
 عَيْنِ الرَّشَادِ وَالْفَلَاحِ
 قُطْبِ الْفَلَاحِ
 مَوْلَايَ إِسْمَاعِيلِ

أَتَاكَ مَوْلِدُ الرَّسُولِ
 فِي قَصْرِكَ الَّذِي يَهُولُ
 يَا ابْنَ الْبَتُولِ
 كُلُّ الْعُقُولِ
 فَالْبَسْ بِهِ بُرْدَ الْقَبُولِ
 فَلَوْ حَبِي طَيْرُ الصَّبَاحِ
 فَاضْطَدَّ بِهِ الْأَفْرَاحِ
 بِحُسْنِهِ الْوَضَّاحِ
 يَارَحْمَةَ الْفَتَّاحِ
 بِأَحْسَنِ التَّرْتِيلِ :
 عَيْنِ الرَّشَادِ وَالصَّلَاحِ
 قُطْبِ الْفَلَاحِ
 مَوْلَايَ إِسْمَاعِيلِ !

وقال أيضاً مثله :

زَنْدٌ	سعد	أورى	والهنا	جاءنا	سافر
وتَوَالَتْ	بُشْرَى		بهُمَام	لنا	ظافر
بالذى	قَدْ	أَغْرَى	مَوْجَ	بَحْرِ	النَّدَى
مَلِكٌ	الْبَرِيَّا	(١)	مَنْ	عِدَاهُ	الرَّدَى
زَاهِرٌ	المُحِيَّا		ذُو	نَوَالٍ	له
مَنْ	سِنَاهُ	أَغْنَى	عَنْ	سِنَى	نَالَهُ
وَشَبَاهُ	أَفْنَى		كُلٌّ	مَنْ	شَانَهُ
وَنَدَاهُ	أَذْنَى		مَنْهُ	مَنْ	دَارَهُ
وَاجِبٌ	عَلَى		مَدْحُهُ	مَا	بَدَا
وَعَلَا	الثَّرِيَّا		وَتَلَا	الصُّبْحَ	آصَالَ
مُسْتَطَابٌ	مَدْحُهُ		مُسْتَبِينَ	الْكَرَامَاتِ	
مُسْتَتِمٌ	نُصْحُهُ		عَمَّ	حَتَّى	الْجَمَادَاتِ
لَا	يَزَالُ	صُبْحُهُ	مُسْتَنْبِرَ	الْعَلَامَاتِ	
جَاءَنَا	وَفِيَّا		لَهُ	فِي	الْمَجْدِ
لَمْ	يَزَلْ	غَنِيَّا	عَنْ	نُجُومٍ	إِذَا

وقال يمدحُ أبا علي اليوسى وقد ورد فاساً سنة ١٠٩٥ :

عَنْ نُورِ	هَدِيكَ	تَغْرُ	الدَّهْرِ	مُبْتَسِمٌ
هَشَّتْ	لِلْقِيَاكَ	فَاسٌ	إِذْ	حَلَمْتَ
فَزَهْوُهَا	بِكَ	يَا	مَوْلَايَ	مُنْتَظِمٌ

يَا	وَاحِدًا	وَرَدَّتْ	مِنْ	بَحْرِهِ
وَفَاسٌ	لَوْلَا	سَنَا	وُجُودِ	كَمْ
وَأَنْسَاهَا	بِكَ	يَا	مَوْلَايَ	مُنْتَظِمٌ

(١) مستعمل في البرية ولا يصح .

إِنَّ الْجَوِيَّ بَدُنُوٌّ مِنْكَ يَنْحَسِمُ
 فِي النَّاصِرِيَّةِ نَصْرٌ لَيْسَ يَنْصَرُمُ
 لِمِثْلِهَا تَسْتَعِدُّ الْإَيْنِقُ الرَّسْمُ
 يُنَجِدُهُ الْوَجْدُ إِذْ أَعْوَزَهُ الْحُلْمُ
 عَنْ ثَغْرِ صُبْحٍ فَيَبْدُو لِلْمَنَى عِلْمُ
 قَدْ كَادَ يَلْحَقُنِي مِنْ طَوْلِكَ الْهَرَمُ
 «وَاحِرَّ قَلْبَاهُ مِنْ قَلْبِهِ شَبِيمُ»
 إِذَا بَدَتْ ظُلُمَاتُ الْجَهْلِ تَزْدَحِمُ

أَبْهَجَتْ عَبْدَكَ إِذْ وَافَاكَ مَكْتَبِيَا
 وَافَاكَ يَطْلُبُ نَهْجَ النَّاصِرِيَّةِ إِذْ
 وَاهَاً لَهَا رَغْبَةً مَا كَانَ أَنْفَسَهَا
 أَمْهَلَتْهُ لِيَغْدَ فَبَاتَ فِي سَهْرِ
 يَخَاطِبُ اللَّيْلَ كَيْ تَفْتَرَّ دُهُمْتُهُ
 يَا عَنَبِرِ اللَّيْلِ كَافُورَ الصَّبَاحِ أَعِدْ
 إِنَّ لَمْ تَجِدْ لِي بِصُبْحٍ صِحْتُ مِنْ أَسْفِ
 لَا زِلْتِ مِقْبَاسَ عِلْمٍ يُسْتَضَاءُ بِهِ

وقال الإمام أحمد الشيخ ابن الحاج :

عَنْ هَدَى قُدُوتِنَا الْمُعْظَمُ	ثَغْرُ السِّيَادَةِ قَدْ تَبَسَّمُ
طَيْرُ السَّعَادَةِ قَدْ تَرَنَّمُ	وَبِحَمْدِهِ عَنْ قَصْدِهِ
ر ، فِيهِ سَائِرُ مِنْ تَقَدَّمَ	شَمْسُ الْمَفَاخِرِ فِي الْأَوَاخِرِ
وَالْحُلْمُ رَائِدُهُ الْمَقْدَمُ	فَالْعِلْمُ حَشْوُ بُرُودِهِ
لَفْظُ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ يُعْلَمُ	وَالدِّينُ وَالتَّوْفِيقُ مِنْ
لِرُقِيِّ دِينِ اللَّهِ سُلَّمُ	إِذْ مَدَحَ أَعْلَامَ الْهُدَى
خِلَانُ ذَلِكَ بِذَلِكَ مُغْرَمُ	مَقْفُؤُ أَحْمَدَ وَالْهُدَى

طَافَ الرِّشَادُ بِهَا وَأَحْرَمُ	أَبْنِيَّةَ السُّورَعِ الَّتِي
بُعْلَاكَ يَا مَوْلَايَ تُعْجَمُ	إِنَّ السِّيَادَةَ أَحْرَفُ
أَتَقُ وَالرَّقَائِقُ حَسْبُ يُفْهَمُ	وَلَدَيْكَ مَدْلُولُ الْحَقِّ
دُرُّ الْمَفَاخِرِ كَيْفَ تُنْظَمُ	وَسَنَاكُمُ يَهْدِي إِلَى

فأسلم لتنوير الزم ان أشمس بهجته لنسلم

وقال يمدح الشيخ سعيد العميري :

هل لذي البعد من تدان يدومُ
فَعَسَى يَنْعَشُ الْفَوَادِ وَيَسْلُو
حَسْبَنَا اللَّهُ مَا لَنَا كُلَّ حِينٍ
حَسْبِيَ اللَّهُ كَمْ يَقْسِمُ قَلْبِي
صَاحِبِي صَاحِبِ بِي الْبَعَادِ وَأَمْسَتْ
قَدْ أَلِفْتُ النُّوَى وَإِنْ عَشْتُ شَيْبًا
كَلَّمَا أَمْتَدَّ بُعْدَنَا وَتَنَاءَى
وَبُعِيدَ الظَّمَا يَلْدُ شَرَابِ
لَا تَسْلُ عَنْ حَشَايَ مَاذَا يُعَانِي
قَرِطُسْتَهُ سِهَامِ وَجَدٍ وَعَضَّ
سَانَتْ حَدِيثَ وَجَدِي وَبَثَّى
لِإِمَامٍ حَوَى الْمَفَاخِرَ طُرًّا
لَهْلَالِ الْهُدَى (سعيد) المعالي
وبه انزاح عن صباح معانيه

يا إمامَ الزمان أنتَ لعمري
بسناك اهتدى الغبي لفهم
وبلفظكُم وهو نشرُ لآلِ
ما رأينا ولا سمعنا كلاماً
قمرُ والزمان ليلُ بهمٍ
ضلَّ عن مثله الزكيُّ الفهمُ
فاخرُ الدرسِ وازدهيُّ التعليمُ
يُنْعَشُ الفكرُ قبله ويسيمُ

قد لبستُم من السيادة بُرداً
 دُمتَ في رفعةٍ ودهركَ طلقُ
 وعليك من العلى تسليمُ
 وإليكمُ حديقةً حاكها الفِكُ
 وصابَ عليها ودَّ صميمُ
 أثمرت يانع البديع بأفد
 طرزاه الجلال والتعظيمُ
 ان البيان فضاعَ منها شميمُ

وقال مخاطباً للقائد عبد الله الروسى وقد لزم بيته خوفاً من بعض الأشرار :

ألا أيها القائد المُجْتَبِي
 ومن هو في فاس بدرُ دجِي
 فزِعْتُ إليكم وقد شفني م
 وقد شِبتُ مما قُذِفْتُ به
 وياليت من هو مثلى شج
 « فلا تأخذنى بقول العدا
 فما جئتُ شيئاً ألامُ به
 أخوضُ بحار العلوم مدى
 وهبني اقترفت ذنوباً طغت
 فحلّمك قد عم كلّ الورى
 وجد لى بعفوك يا ربّه
 فمن لابن زاكور من منجد
 فلا زلت ترق سماء العلاء

ومن حاز في المجد أسنى مقام
 يُطاولُ بالأفق بدرَ التمام
 امتدادُ مقامى بهذا المقام
 بإثر اثنتين وعشرين عام
 يصير خبيثة إحدى الرجام
 وإن أكثروا في زور الكلام «
 سوى أننى بالعلم مستهام
 وأسحرُ طوراً بدر النظام
 فمِثْلُكَ يُولى الذنوب العظام
 وأصلح ما بين خاص وعام
 فعفوك عندى المني والمرام
 سواك إذا حاربتة اللّسام
 وكهفأ يلوذ به من يُضام

وقال في مدح تطوان :

تَطَوَانُ ! ما أدراكما تطوانُ
 سألَت بها الأنهارُ والخُلجانُ

قُلْ إِنَّ لِحَاكَ مَكَابِرُ فِي حُبِّهَا هِيَ جَنَّةٌ فِرْدَوْسُهَا الْكِتَانُ
 قال معارضاً توشيحاً (شقَّ جيبُ الليل عن نحر الصباح) متخلصاً ملدح
 الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم :

عِلَّانِي	فَلَقَدْ	جَاءَ	الصَّبَاحُ	بَسُلَافِ	الرَّاحِ
وَأَمْرُجَاهَا	بِلَمَحِي	غَيْدِ	صِبَاحِ	وَأَمَلٍ	الْأَقْدَاحِ
وَأَسْقِيَانِي	فَلَقَدْ	غَنَى	وَصَاحِ	طَائِرُ	الْإِصْبَاحِ
إِنَّ فِي الْكَاسَاتِ	مِنْ	خَمْرِ	الدَّنَانِ	سَلْوَةٌ	الْمَحْزُونِ
فَأَشْرَبْنَاهَا	فَلَقَدْ	آنَ	وَحَانَ	زَمَنُ	مِيْمُونِ

* * *

مُدُّ	بَدَتْ	تَطْلُعُ	أَقْمَارُ	الْمَدَامِ	فِي	سَمَا	الْفِكْرِ
قَوَّضَ	الْأَشْجَانَ	مِنْ	بَعْدِ	التَّيَّامِ	رَائِدُ	البِشْرِ	
مَثَلَمَا	قَوَّضَ	غَرْبَانَ	الظَّلَامِ	أَجْدَلُ	الفَجْرِ		
يَا	لَهَا	مِنْ	خَمْرَةٍ	رَقَّتْ	مَعَانِ	مِنْ	بِهَا
فَاقَتْ	الْأَقْمَارَ	فِي	أَيْدِي	الْقِيَانِ	فِي	اللَّيَالِي	الجُونِ

* * *

مَزَجَتْهَا	رَاحَةُ	الإِسْكَندَرِ	بِشْرِي	أَسْرَنْدِيبِ
فَلِذَا	أَزْرَتْ	بِطَعْمِ	السُّكْرِ	الطَّيِّبِ
وَأَشَبَّتْ	بِسَنَاهَا	الْأَبْهَرِ	أُمْنِيَّاتِ	الشَّيْبِ
فَأَسْقِنِيهَا	قَهْوَةً	تَكْسُو	الْبِنَانَ	المَطْعُونِ
مَكَشَّتْ	فِي	الدَّنِّ	دَهْرًا	مُدَّ
			زَمَانِ	أَفْرِيدُونِ

* * *

بنت كرم حُبَيْتْ كَرْمَتُهَا لَأَبِي بَلْقَيْسِ
 وَسَقَاهَا فَبَدَتْ نَضْرَتُهَا أَرِسْطَاطَالِيْسِ
 خَلَّتْهَا لَمَّا غَشَّتْ سَوْرَتُهَا فِي حِشَا الْبَنْيْسِ (١)
 زَجَلِ الرَّهْبَانُ يَوْمَ الْمَهْرَجَانِ فِي حِمَى عَبْدِوْنِ (٢)
 أَوْ فُوَادَى إِذْ عَلَاهُ الْخَفَقَانُ فَهُوَ كَالْمَجْنُونِ

* * *

هَاجَهُ ذَكَرُ عَهْدٍ بِاللُّوَى فِي ظِلَالِ الْبَانَ
 وَبِرُوحِي يَا عَذُولِي فِي الْهَوَى شَادِنُ فَتَّانُ
 وَجْهَهُ وَالْبَدْرُ فِي الْحُسْنِ سَوَا فَهَمَا مِثْلَانُ
 يَا لَهُ مِنْ أَحْوَرِ الْجَفْنِ بَرَانُ لِحِظُهُ الْمَسْنُونُ
 وَجَفَا عَيْنِي الْكِرَى لَمَّا جَفَّانُ وَصَلُهُ الْمَمْنُونُ
 لَيْتَ إِذْ مَزَّقَ صَبْرِي بِالْجَفَا وَسَبَا لُبِّي
 وَكَسَا جِسْمِي الضَّنَا وَالْدَنَفَا وَبَرَى قَلْبِي
 يَتَّقِي الرَّحْمَنَ فَيَمِنُ أَتَلَفَا دُونََ مَا ذَنْبِي
 فَلَقَدْ أَوْدَى بِرُوحِي الْهَيْمَانَ وَكَسَانِي الْهَوْنَ
 وَحَكِي لُونِي مِمَّا قَدْ عِرَانُ صَفْرَةَ الْعُرْجُونَ

* * *

يَا حَيَاةَ الرُّوحِ صِلِ ذَا الْمُبْتَلَى بِالْهَوَى قَهْرَا
 لَا تَظُنُّ الْقَلْبَ مِنْهُ قَدْ سَلَا أَوْ نَوَى غَدْرَا
 لَا وَمَنْ فَضَّلَهُ اللَّهُ عَلَيَّ خَلَقِهِ طَرَا

(١) البنيس الدن. انظر بحثاً حوله بعنوان (البنيس وألفاظ أخرى) في كتابنا (خل و بقل).

(٢) دير عبدون كان بجزيرة ابن عمر من أحسن المستنزهات.

الرَّسُولَ الْمُصْطَفَى الثَّابِتَ الْجَنَّانِ ذِي السُّمَى الْمِيمُونِ
 مِنْ حِبَاهِ اللَّهِ بِالْأَيْ حِجْسَانَ وَالنَّبَا الْمَكُونِ

* * *

وَبِهِ أَنْقَذَنَا الرَّحْمَانَ مِنْ ظُلْمِ الشَّكِّ
 وَأَقَالَ اللَّهُ مَنَا مِنْ غُبْنِ بَيْعَةِ الشُّرْكِ
 لَمْ يُطَقْ فِي الدَّهْرِ جَهِيذُ لِسِنِ وَصَفِ ذَا الْمَكِيِّ
 حَسْبُنَا فِي فَضْلِهِ آيُ الْقُرْآنِ ذِي السَّنَا الْمُخْزُونِ
 لَمْ يَزَلْ يُتْلَى عَلَى طُولِ الزَّمَانِ صَادَهُ مَعَ نُونِ

* * *

خَاتِمُ الرُّسُلِ الْكِرَامِ الْمُصْطَفَى وَاصِحُّ الْمِنَهَاجِ
 مَنْ حَبَاهُ اللَّهُ مِنْهُ شَرْفًا لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ
 هُوَ حَسْبِي فِي هُمُومِي وَكَفَى نُورُهُ الْوَهَّاجِ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا رَحْبَ الْبَنَانِ يَا مُنَى الْمُحْزُونِ
 رِشٌ كَثِيبًا بَزَهُ صَرْفُ الزَّمَانِ ذُو الشَّبَا الْمَسْنُونِ
 يَا سَحَابَ الْبَدَلِ يَا بَحْرَ الْعَطَا يَا عَظِيمَ الْجُودِ
 كُنْ شَفِيعًا لِلَّذِي قَدْ أَفْرَطَا فِي الذُّنُوبِ السُّودِ
 وَاسِقِ مَنْ أَظْمَأَهُ حَرُّ الْخَطَا حَوْضَكَ الْمَوْرُودِ
 أَنْتَ أَوْلَى مَنْ يَقِي ذَا الْهَيْمَانَ وَالشَّجِي الْمَفْتُونِ
 يَوْمَ يُكْسَى ذُو الْهَوَى ثُوبَ الْهَوَانِ مِنْ عَذَابِ الْهُونِ

* * *

وَعَلَيْكَ اللَّهُ صَلَّى وَعَلَى آلِكَ الْغُرِّ
 وَعَلَى الْأَصْحَابِ مَنْ شَادُوا الْعُلَا بِالْقَنَا السُّمْرِ

أَبَدًا تَتَرَى عَلَيَّكُمْ مَا أَنْجَلِي
هاكها تَزْرِي بِمَنْ أَرْخَى الْعِنَانِ
وَشَدَا لَمَّا بَدَا الصُّبْحُ وَأَبَانَ
اللَّيْلُ بِالْفَجْرِ
فِي دَمِ الزَّرْجُونِ
فِي حِمَى جَيْرُونِ :

* * *

«شَقَّ جَيْبُ اللَّيْلِ عَنْ نَحْرِ الصَّبَاحِ
وَبَدَا لِللَّطْلِ فِي جِيدِ الْأَقَاخِ
وَدَعَانَا لِلذَّيْدِ الْأَصْطَبَاحِ
أَيُّهَا السَّاقُونَ
لَوْلَوْ مَكُونُونَ
طَائِرٌ مَيْمُونٌ»

وقال في الثناء على الله عز وجل :

أَمَّا رَضِيكَ عَمُومُهُ وَخُصُوصُهُ
وَهُدَاكَ، جَلَّ هُدَاكَ، يَلْزَمُ كُلَّ مَنْ
وَجَدَاكَ مُنْسَجِمَ الْعَمَائِمِ عِنْدَ مَنْ
يَدْنُو لِمَنْ يَدْنُو لِبَابِكَ مُهْطِعًا
وَيُخْصُّ خَزِيكَ يَا مُخْصَّصُ كُلِّ مَنْ
سَبْحَانَكَ اللَّهُمَّ مَا مِنْ كَائِنٍ
عَمَّ الْخَلَائِقَ جُودُكَ الْغَمْرُ الَّذِي
أُورِدْتَنَا مِنْ بَعْدِ مَا أَوْجَدْتَنَا
فَالرُّوضُ قَدْ فَاحَتْ بِهِ أَزْهَارُهُ
وَالْحَوْضُ قَدْ رَقَّتْ سَجَايَا مَائِهِ
وَالْبَحْرُ قَدْ سَبَحَتْ بِهِ حَيْتَانُهُ

فَمُنَاخَةٌ بِذُرَى الْمُنِيبِ قُلُوبُهُ
لَزِمَ الضَّلَالَ مَحِيصُهُ وَحُبُوصُهُ (١)
لَزِمَ اصْفِرَارًا مِنْ جَلَالِكَ بُوْصُهُ (٢)
بِكَ وَاثِقًا، صَدْرُ الْيَقِينِ وَبُوصُهُ (٣)
قَدْ خُصَّ فِي شَيْءٍ سِوَاكَ خُصُوصُهُ
إِلَّا وَمَنْكَ فُرُوضُهُ وَأَصُوصُهُ
مِنْهُ الْوُجُودُ عَرُوقُهُ وَفُصُوصُهُ
بَحْرًا غَلَّتْ أَصْدَافُهُ وَفُصُوصُهُ
وَالْغُصْنُ قَدْ غَنَى بِهِ بِلْصُوصُهُ (٤)
بِهِ فَاَنْتَشَى مِنْ عَذْبِهِ دُعْمُوصُهُ (٥)
وَالْبَرُّ مِنْهُ وَعَوْثُهُ وَدُعُوصُهُ (٦)

(١) المحييص والحبوص : العدو السريع .

(٢) البوص : اللون .

(٣) مؤخره .

(٤) طائر صغير .

(٥) دو بية تفوص في الماء .

(٦) أراضيه ورماله .

بُعْدًا لِمَنْ قَدْ بَانَ عَنْكَ نُكُوضُهُ
بَهْرَتْ وَقَدْ ظَهَرَتْ عَلَيْهِ نُصُوضُهُ
شَهِدَتْ بِهِ أَعْرَاضُهُ وَشُخُوضُهُ
مِنْ بَاطِلِي فَعَلِيَّ عَزَّ حُمُوضُهُ (١)
مَنْ لِي سِوَاكَ يَحُوطُهُ وَيَحُوضُهُ
حَتَّى يُوَارِيَ جِسْمَهُ قُرْمُوضُهُ (٢)

شَهِدَتْ بِوَحْدَتِكَ الْعَوَالِمُ كُلُّهَا
نَطَقَ الْجَمَادُ بِذَلِكَ وَالْحَيَوَانُ قَدْ
وَالْعَالَمُ الْعُلُويُّ وَالسُّفْلِي قَدْ
رُحِمَاكَ فِي قَلْبِي الْمُجْرَحُ بِالْمُدَى
حُطُّهُ وَحُضُّهُ بِالتَّقِي يَا سَيِّدِي
وَاسْتُرْ عُبَيْدَكَ فِي دُنَاهِ وَوَارِهِ

وقال في الموضوع :

فَحِلْمُكَ يَا مَوْلَايَ بِالْعَفْوِ قَدْ يَقْضِي
وَلَا خَيْرَ إِلَّا مَا لِعَفْوِكَ قَدْ يُفْضِي
مِنْ النَّارِ وَهِيَ الْبَعْضُ مِنْ مُلْكِكَ الْمَخْضِ
يُنَجِّزُ عِتْقُ الْبَعْضِ مِنْ مُعْتِقِ الْبَعْضِ

إِلْمَهِي إِنْ كَانَتْ فِعَالِي لَا تَرْضِي
لَكَ الْخَيْرُ كُلُّ الْخَيْرِ أَنْتَ مُبِيلُهُ
إِلْمَهِي أَعْتَقْتَ الْمَسَاجِدَ (٣) كُلُّهَا
وَفِيهَا بِهِ أَرْسَلْتَ أَكْرَمَ مُرْسَلِ

وقال في مدح النبي صلى الله عليه وسلم :

وَحَاطَتُهُ حَيَّاتٌ تَدَلَّتْ مِنَ الصَّدْغِ
وَبَانَتْ عَلَيَّ مِنْ سَامِهِ سِمَةُ الصَّدْغِ (٤)
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ أَمْنٌ مِنَ اللَّذْغِ
وَتَظْفَرُ بِأَسْنِي مَا تُرِيدُ وَمَا تَبْغِي
وَهَضْرُ غُضُونِ الْبَرِّ مِنْ دَوْحَةِ الرَّفْعِ (٥)

لَكِنَّ كَانَ وَرَدُ الْخَدِّ أَبْدَعَ فِي الصَّبْغِ
وَذَادَتْ نِبَالُ اللَّحْظِ دُونَ اقْتِطَافِهِ
فَفِي قَطْفِ وَرْدِ الْمَدْحِ مَدْحُ مُحَمَّدٍ
أَدِمَّ قَطْفَهُ تَظْهَرُ عَلَيَّ كُلُّ حَاسِدٍ
فَفِي قَطْفِهِ قَطْفُ الْمُئِنِّي دُونَ مَا عَنَا

(١) حموض الجرح سكون ورمه .

(٢) حفرته .

(٣) أعضاء السجود .

(٤) الرد والطرذ .

(٥) سعة العيش وطيبه .

مُنَمَّمةَ الأَعْلَامِ بِأَهْرَةَ الصَّبْغِ
 وَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الإِجَادَةِ وَالنَّبْغِ
 وَمَدْحِكَ مِنْهُ فِي الْحَقِيقَةِ كَالنَّبْغِ (١)
 حَلَا ذِكْرُهُ يُؤَلِّي الْجَزِيلَ عَلَى الْوَشْغِ (٢)
 فَإِنَّهُ لِلْمُثْنَى عَلَى مَجْدِهِ مُضْغِ
 فَآدَمُ لَوْلَا أَنْتَ مَا فَازَ بِالنَّبْغِ
 وَبِضْعَتِكَ الزَّهْرَا كَفِينَا كُلَّمَا مَلِغَ (٣)
 بِسَجَلٍ مِنَ الإِحْسَانِ مُتَمَسِّعِ الْفَرَعِ
 فَذَلِكَ الَّذِي نَرْجُو وَذَلِكَ الَّذِي نَبْغِي
 نَظِيرَ الَّذِي يَلْقَى الْهَشِيشَ مِنَ الْمَضْغِ
 كَمَا غَيَّرْتَ بَيْضَ الثِّيَابِ حُلَى الصَّبْغِ
 شَجَاهَا كَمَا يَشْجُو الْفَتَى وَرَمَ الرُّفْعِ
 جَمِيعِ الْوَرَى مَا اسْتُوْصِلَتْ شَافَةَ النَّزْغِ

فَحُكٌ فِيهِ مِنْ حُرِّ الثَّنَاءِ مَطَارِفًا
 وَقُلٌّ وَاعْتَرَفَ بِالْعَجْزِ فِيهِ قَصِيدَةً
 فَقَدْ أَفْصَحَ الذِّكْرَ الْحَكِيمَ بِمَدْحِهِ
 وَلَكِنَّهُ صَلَّى الإِلَهَ عَلَيْهِ مَا
 وَكُنْ ذَا خُضُوعٍ فِي خِطَابِ جَلَالِهِ
 بِجَاهِكَ عِنْدَ اللَّهِ يَا أَصْلَ أَصْلِهِ
 وَحَقُّ أَبِي بَكْرٍ لَدَيْكَ وَبِنْتِهِ
 وَحُطَى وَأَهْلَى مِنْ عُدَاتِكَ وَاسْقِينَا
 حَنَانِيكَ قُدْنَا لِلسَّعَادَةِ وَاهْدِنَا
 لَقِينَا مِنَ الدُّنْيَا وَأَنْيَابِ بُوْسَهَا
 وَغَيْرِنَا فِيهَا قَبِيحُ ذُنُوبِنَا
 فَانْقِذْ نُهَانَا مِنْ هَوَانَا فَإِنَّهُ
 عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ يَا مَرْسَلًا إِلَى

وقال يمدح الشيخ محمد بن عبد القادر الفاسي :

شَاقَتَكَ آرَامُ إِلْفِ بَيْنَ الْعُدَيْبِ وَحِقْفِ
 إِذْ وَاصَلْتِكَ الْأَمَانِي بَيْنَ ارْتِقَابِ وَخَوْفِ
 فِيمَا حَوَى نَعْمَ عَيْنِي وَرَوْحَ أُذُنِ وَأَنْفِ
 مِنْ جَنَّةٍ ضَحِكْتُمْ مِنْ بُكَاءِ أَجْفَانِ وَطَفِ
 إِنْ غَنَّتِ الْوُرُقُ فِيهَا أَذْكَتْ مَجَامِرَ عَرَفِ

(١) التائقين وتعليم الكلام وأيضاً الشرب باليد ، فهو تقليل له وتحقير .

(٢) التقليل .

(٣) الأحقق الفاحش .

وَأَوْجَسَ الْعُصْنُ أَنْسَاءً فَهَزَّ عِطْفًا لِعِطْفِ
 وَنَبَّهَ الطَّلُّ نَوْرًا يَرْنُو بِأَجْفَانِ خِشْفِ
 خَلَعَتْ فِيهَا عِدَارِي بَيْنَ اجْتِنَاءِ وَقِطْفِ
 وَلَثَمَ خَدَّ لِيُورِدِ وَرَشَفِ خِلْفِ لِقِطْفِ
 وَرُضْتُ فِيهَا غَرَامِي يَقُودُهُ طِرْفُ طَرْفِ
 رَأَقَتْ فِرَاقَ نَسِيبِي فَهَامَ وَضْفِي بَرِصْفِ
 فَمَا التَّخْلُصُ مِنْهَا فِي وَسْعِ حِدْقِ وَظَرْفِ
 لَوْلَا مَدِيحُ هُمَامِ مِنَ الْعَبَاوَةِ يَشْفِي
 لِأَنَّهُ ذُو ذِكَاةٍ مُبْدٍ لِمَا أَنْتَ تُخْفِي
 وَشَمْسُ عِلْمِ وَفَهْمِ وَظَرْفُ ظَرْفِ وَلُطْفِ
 (مُحَمَّدُ) الْحَبْرُ الْأَسْمَى (الْفَاسِي) الْمَحَلِيُّ لِوَصْفِ
 بَدْرٌ بَدَأَ نُورُهُ مِنْ شُمُوسِ عِلْمٍ وَكَشْفِ
 مَنْ قَدْ رَوَى عَنِ أَبِيهِ مِنْ الْعَلَا كُلِّ صِنْفِ
 وَصَافَحْتَهُ صَغِيرًا أَكْفُ أَمْرٍ وَكَفِّ
 يَرْتَاخُ إِنْ عَنَّ بَحْثُ مِنْ ذِي ذِكَاةٍ وَظَرْفِ
 وَيَزْدَهِيهِ ابْتِهَاجُ كَالْخَرْقِ يَحْظِي بِضَيْفِ
 يُبْدِي بِأَعْدَبِ لَفْظِ مَا لَا يُودِي بِأَلْفِ
 إِلَى شُمُوسِ بَيَانَ تُضِيءُ مِنْ كُلِّ جَرْفِ
 بَيْنَ الْهُدَى وَنَهَاهُ فِي النَّصْرِ أَوْثَقُ حِلْفِ
 وَبَيْنَ مَا يَقْتَفِيهِ وَالْعُجْبِ غَايَةُ خِلْفِ
 شَيْخُ غَدْتَهُ الْمَعَالِي بَدْرٌ أَفْضَلُ خِلْفِ
 فَهِيَ بِهِ خَيْرُ رِيمِ لِأَنَّهُ خَيْرُ خِشْفِ

يُبْدِي شَمَائِلَ زُهْرًا	لَدَى خَلَائِقَ غُلْفِ
كَالشَّمْسِ تَقْدِفُ نُورًا	لَدَى ثَنَاءٍ وَقَدْفِ
سَجِيَّةٌ قَدِ حَوَاهَا	عَنْ كُلِّ أَرْوَعٍ عَفٌّ
مِنْ مَعْشَرٍ قَدْ أَحَاطُوا	بِكُلِّ مَدْحٍ وَوَصْفِ
قَدْ أَسْرَجُوا لِلْمَزَايَا	مِنَ الْهُدَى كُلِّ طَرْفِ
أَوْتَادُ فَاسِ فَفَاسٌ	تَلُوذٌ مِنْهُمْ بِكَهْفِ
لَأَنَّهُمْ قَدْ حَمَوْهَا	بِالْعِلْمِ مِنْ كُلِّ رَجْفِ
فَلَمْ يَهْمُوا بِنَقْصِ	وَلَمْ يَتَوَهَّوْا بِخُلْفِ
وَمَا ابْتَغَوْا قَطُّ أَمْرًا	يَحْكِي سَحَابَةَ صَيْفِ
بَلْ حَرَّرُوا كُلَّ عَدْلٍ	مِنَ الْخِلَافِ وَصَرْفِ
وَأَوْضَحُوا لِلْمَعَالِي	كُلَّ اصْطِلَاحٍ وَعُرْفِ
وَأَنْجَبُوا بِإِمَامِ	أَبْدَى سَنَاهُمْ بِضَعْفِ
يَضِيقُ عَنْ عُسْرِ مَا قَدْ	حَوَى رَوِيٌّ وَحَرَفِي
لَأَنَّ مُجْتَثَّ سَعْدِي	يُدْلِي بَعِيٍّ وَضَعْفِ
أَبْقَى سِيَادَتَهُ مَنْ	يَبْقَى بِلَا نَقْصٍ كَيْفِ

وَزَارَ أَبَا عَلِيٍّ الْيُوسِيَّ عِنْدَ نَزُولِهِ بِصِنَهَاجَةَ فَقَالَ فِيهِ :

بِكَ هَذَا الْمَكَانُ يَا مَنْ فِرَاقُهُ	هَالِنَا زَالَ نَحْسُهُ وَمُحَاقُّهُ
قَدْ أَقَامَ لِكُونِكُمْ فِيهِ عُرْسًا	فَتَحَلَّتْ بِثَلْجِهِ أَطْوَاقُهُ
وَتَغَنَّتْ رِيَاحُهُ النُّكْبُ لِحْنًا	أَرْقَصَ الْغُصْنُ بِالْحُسَيْنِ عِرَاقُهُ (١)
مَنْ لِصِنَهَاجَةِ بُوَصَلِ (ابْنِ مَسْعُودِ)	(د) الْإِمَامِ الَّذِي دَهَا إِشْرَاقُهُ

(١) الحسين والعراق من النغمات الموسيقية .

وسقى بحرهُ المشارق من بعد
 (حسن) العلم والشائل والأ
 لا تحلّت بحُسنه غير أياً
 المغارب منذُ طابَ مذاقه
 خلاق حُسنُ الزمان منه اشتقاقه
 م وفي فاسنا يكون اثتلاقه

وقال يمدح النبي صلى الله عليه وسلم من قصيدة :

لى فى هوى المحبُوب أعظمُ نشوة
 فإذا سكرتُ صحوتُ من طربى بها
 فإذا صحوتُ فما صحوتُ عن العلا
 جمحتُ بميدان النسيب قريحتى
 نادته : يا مُجلى العنا رُسمُ الهوى
 فتخلّصتُ سنأه إذ لبّاهَا
 وجدتُ مكان القول مَفقُودَ المدى
 جمّ الفضائل لا يُحاولُ حصرها
 قصرتُ بنانُ الشرح عن تبينها
 بُهتتُ وحقّ لِمِثلها فى مثله
 شمسُ العوالم كُلهَا وممّدهَا
 قَبَلَ الوجود تَلالَاتُ أنواره
 أصلُ الأصول وفرعها وملاذها
 وكلدته آمنةُ أب الأب آدمٍ
 ضحككتُ به زمرُ الحقيقة إذ بككتُ
 فمناهلُ الإيمان طمّ هداها
 تاهتُ مُدوك القول فى أمداحه
 مَوْصولة الأفراح رَقَّ طِلاها
 وإذا صحوتُ سكرتُ من ذكراها
 وإذا سكرتُ فما سكرتُ سفاهَا
 ومديحُ من ساد الورى يرعاها
 أرقلنَ بي لما امتطيتُ مطاها
 كالشمس إشراقُ الضحى جلاها
 سَامِ الذرى أعبي الورى مرقاها
 غمرَ المزايا عوض لا تتناها
 إذ بانَ عجزُ الفهم عن معناها
 والمِثلُ مفقُودٌ لأحمد طه
 فى النشأة الأولى وفى عقبهاها
 فالعرشُ والكُرسىُّ بعضُ سناها
 وسراجُ غيَهبِها وفجرُ دجاها
 لله من تلدُ ابنها وأباها
 فرقُ الردى همالةً عينها
 ومنازلُ الخسران صمّ صداها
 والتيهُ فى أمداحه أقصاها

قَدْ طَرَزَ الْقُرْآنَ بَعْضُ حُلَاهَا
 أَسْرَى) بِهِ لَيْلًا كَفَاكَ (وطه) (١)
 أَثْنَى عَلَيْهِ اللَّهُ جَلَّ شِفَاهَا؟
 جِبْرِيلُ أَنْ يَدْنُو مِنْ أَدْنَاهَا
 مَدَحٌ لِمَنْ خَفَضَ الْعُلَا وَعَلَاهَا
 فَاضَتْ بِمَا رَوَى الْجِيُوشُ مِيَاهَا
 فَتَبَارَكَ الرَّحْمَنُ مَا أَعْلَاهَا
 مَا حَامَ خَلْقُ قَطُّ حَوْلَ حِمَاهَا
 لَا مَادِحًا (حَاشَاكَ) - عِنْدَكَ جَاهَا
 أَهْدَيْتُ أَبْكَارِي إِلَى مَوْلَاهَا
 وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْتَ مَا نَلْنَاهَا
 يَرْجُو مِنْ ادْوِيَةِ الضُّعْفَى أَشْفَاهَا
 يَرْجُو مِنْ اسْبَابِ الْهُدَى أَقْوَاهَا
 إِذْ أَوْثَقْتَهُ ذُنُوبُهُ إِكْرَاهَا
 حَتَّى بَرَاهُ الْوَجْدُ مِنْ جَرَّاهَا
 لِحِمَاكَ مَعَ مَنْ قَدْ أَطَاعَ اللَّهَ
 حَتَّى تُنَاوِلَهُ الْمُنَى يُمْنَاهَا
 بِالرَّفْقِ لَا فِظًا وَلَا جَبَّاهَا
 سَهْلًا عَلَى الضُّعْفَاءِ لَا تِيَاهَا
 قَدْ بَصَّرَ الْأَلْبَابَ بَعْدَ عَمَاهَا
 قَدْ طَيَّبَ الْأَسْمَاعَ وَالْأَفْوَاهَا

لَا يُسْتَطَاعُ مَدِيحٌ مَنْ أَوْصَافُهُ
 وَإِذَا امْتَرَيْتَ فَإِنَّ (سُبْحَانَ الَّذِي
 قَالُوا : أَلَا أَمْدَحُهُ فَقُلْتَ أَبَعْدَمَا
 فِي حَضْرَةِ قُدْسِيَّةٍ لَمْ يَسْتَطِعْ
 مَا بَعْدَ مَدْحِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
 وَبَنَانُهُ فَاضَتْ نَوَالًا مِثْلَ مَا
 وَأَنَالَهُ الرَّحْمَنُ جَلَّ مَكَانَتُهُ
 أَقْسَمْتُ بِالْهَيْمَانَ فِي أَسْرَارِهَا
 عُدْرًا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتِكَ طَالِبًا
 وَلَكِنَّ أَسَاتُ بِمَا نَظَّمْتُ فَإِنِّي
 أَنْتَ الَّذِي أَوْلَيْتَنَا أَسْبَابَهَا
 هَا عَبْدُكَ الْمُضْطَرُّ أُمَّ جَنَابِكُمْ
 هَا عَبْدُكَ الْمَلْهُوفُ لِأَذِّبِابِكُمْ
 قَدْ غَلَّه الْإِيغَالُ فِي شَهَوَاتِهِ
 وَتَنَاوَشْتَهُ مُعْضَلَاتُ زَمَانِهِ
 فَأَنْدَهُ تَخْصِيصًا بِجَرِّ إِضَافَةٍ
 وَأَمْنَحُهُ فِي حَدِّ الْغِنَى طَرَدَ الْعَنَا
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا مَنْ جَاءَنَا
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا مَنْ جَاءَنَا
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا مَنْ حُبَّهُ
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا مَنْ ذَكَرَهُ

وقال في مخاطبة المولى محمد المعروف بالعالم ابن السلطان مولاى إسماعيل
على لسان الشريف الجليل المولى أبى عبد الله الصقلى :

أدامَ اللهُ مولانا العلياً	يحاكى الزهر والزهر الجنياً
ذكى الخلق زين الخلق يحيى م	النواظر والخواطر حيث حياً
وحياه الإلاه بكل فضل	ولآ زال العلاء له نجياً
أمولانا الذى خفض الثرياً	وبان به العلاء بشراً سوياً
لقد أضنت محبتك المزايا	كما أضنى الهوى غيلان ميا
بحارك لا تكدرها دلاء	إذا ما كدرت يوماً ركيأ
أمير المؤمنين أبوك من قد	أتاه ربه ملكاً علياً
وجدك خير خلق الله طراً	بحسبك أن تكون له سمياً
فكيف وقد عكفت على علاه	وصرت بكنز سنته غنياً
وجنبت المثالب والمثانى	وصيرت الهوى يهوى هويأ
وبين يدي خطابك يا ملاذى	أبوح بما غدوت به شجياً
بعادك يا محمد وهو سُم	أعان البث والشكوى علياً
ونار الشوق وهى أحر نار	رأت قلبى بها أولى صلياً
فراقك صير البيضاء (١) سوداً	لأنك كنت كوكبها السنيا
أما شاقتك فأس ؟ فقبل شاقته	ليالى السفح مولانا الرضيا (٢)
لعل أباك ينبوع المعالى	معيد رميم ميت الفخر حياً
يكون بكم على فاس سخياً	كما كان الزمان به سخياً

(١) فاس .

(٢) هو الشريف الرضى الشاعر العاطفى المشهور ويشير ابن زاكور إلى قوله :
يا لياة السفح هلا عدت ثانية سقى زمانك هطال من الديم

يُرْدُ لِمَطْعِ الخُلَفَاءِ مِنْكُمْ هِلَالَ الفَضْلِ مُلتاحاً بهيماً
فيسرُجُ منك غيبيُّنا فنلتقي بكَ الآمالَ باهرةَ المُحيَا

وقال موشحاً في السلطان على نسق (حق الهنا والسرور) :

حدثٌ عن مناقبِ	مولانا الرفيع القدر الأكملِ
حاصِدِ الكتائبِ	ونارِ الوغى بالبيض تشعلِ
مُخجِلِ السَّحائبِ	بالجود الذي ما زال ينهلِ
أَيْنَ جودِ حاتمِ ؟	من جود الذي ساس البريا
نافذِ العزائمِ	مُعِيدِ السُّرور الميت حيا

دِيمَةٌ النِّوَالِ	ملاذُ الورى غرباً وشرقاً
فلاً زالَ حالى	بالعزِّ الذى يعلو ويرقى
أربَّ الجلالِ	طوق ملكه بالنصر طوقاً
أزينَ المَوايِمِ	أيا من حوى ملكاً علياً
لَولاً أَنْتَ غانِمِ	لكان الهنا عنا غنياً

أَفخِرَ الخَلائِفِ	أغوثِ الورى براً وبَحراً
حويتَ اللّاطائفِ	وأودَعَتَها بالقسرِ قصراً
دُمتَ فيه قاطِفِ	من نخلِ المُنَى والسَّعدِ تمراً
ثَغُرُ اليُمنِ باسِمِ	وطيرِ المُنَى يشدُو هنيئاً :
أزينَ المَوايِمِ	أيا من حوى ملكاً علياً

وقال في التوسل :

إِرحمُوا عبداً أتاكم يا موالينا
سائفاً^(١) تُربِ حِمَاكُمْ مِسْكَ دَارِينَا
شاحِداً بيضَ رداكم لِلْمُنَاوِينَا

وقال فيه :

قرعتُ بذلي بابَ العزيزِ ولِلنَّفْسِ مِمَّا تَلَطَّتْ أَزِيرُ
وأيقنتُ أني إذا جئته ذليلاً لَجأتُ لِجِرِّ حَرِيرُ

وقال يمدح مدينة القصر الكبير :

أبي القصرُ إلا أن يحوزَ العَلا قَسرا لَعِنَ فاتَه الماءُ المُفَجِّرُ من صفا
وَأَن يَبني المجدُ التَلِيدُ به قَصرا فَفيهِ مِياهُ الفضلِ قد فُجِّرَتْ بِحَرا

وقال يمدح أبا العباس الجراي من أهل القصر :

بالقصرِ ساداتُ ذُوو هَدَى رَضَعُوا لِبِانَ المَجْدِ من ثُدَيِ
صاغُوا مُبالِغَةً لِجَرِيهِمُ في الفضلِ (فَعِلاً) من الجَرِيِ
هُم زِينَةُ القَصْرِ وحِلِيَّتُهُ والقَصْرُ مُفْتَقِرٌ إلى الحَلِيِ

وقال وقد أشرف على مقام الفاتح الأكبر مولانا إدريس بن عبد الله

بزرهون :

هذا هِلالُ المغربِ هذا مُجَلِّي الغِيَهَبِ

(١) ساف الشيء واستافه شمه .

هذا الذى أنوارُهُ	تَفُوقُ كُلَّ كَوَكَبٍ
هذا الذى من أُمَّهُ	لا يَخْتَشَى مِنْ نُوْبٍ
هذا الذى من زَارُهُ	لَيْسَ يَرَى مِنْ تَعَبٍ
هذا رَفِيعُ الرُّتَبِ	هذا عَظِيمُ المَنْصِبِ
هذا عَرِيقُ الحَسَبِ	هذا شَرِيفُ النِّسَبِ
هذا الرضى إِدْرِيسُ نَجِّ	لِ (الكامل) المَهْدَبِ
شَمْسُ الهُدَى ابنِ حَسَنِ	ابنِ حَسَنِ المُنْتَخَبِ
ابنِ عَلِيٍّ والبَتُو	لِ خَيْرِ أُمَّ وَأَبِ
بنتُ الرُّسُولِ المِصْطَفَى	المُجْتَبَى المَقْرَبِ
مُحَمَّدُ أَزْكَى الوَرَى	مِنْ عَجَمٍ أَوْ عَرَبِ
صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا	لَا حَ ضِيَاءُ الشُّهْبِ
وآلِهِ وَصَحْبِهِ	مِنْ كُلِّ لَيْثٍ مِخْرَبِ

وقال فى مقام القاضى أبى الفضل عياض بمرآكش :

هذا ضريحُك يا عياضُ	يا من (شِفَاهُ) ^(١) شِفَا المَراضِ
سَحَّتْ عَلَيْهِ - لَأَنَّ حَوَى	مِنكَ الحَدَائِقَ والرِّياضِ
والبَحْرَ بِحَرَ مَعَارِفِ	وعوارِفِ سَهْلِ الفِرَاضِ
دِيمٌ تَلَّتْ ثَرَاهُ مِنْ	رضوانِ رَبِّ عَنكَ رَاضِ

وقال فى مقام أبى القاسم السُّهَيْلى ثَمَّة :

سَلامٌ إِلَهُ	وَرِضوانُهُ	عَلَى قَبْرِكُمْ يا أبا القاسمِ
---------------	-------------	---------------------------------

(١) إشارة إلى كتابه (الشفاه) المعروف .

يَفُوحُ ثَرَاهُ بِنَشْرِهِمَا كَفَوْحِ شَذَا (رَوْضِكَ) النَّاسِمِ (١)

وقال بها مستدعيًا من الشيخ أبي العباس العطار أن يُقرئه أرجوزة ابن
سينا الطبيّة :

مَآذَا عَلَى الْعَطَّارِ لَوْ أَهْدَى لَنَا
وَأَبَاحَنَا أَسْرَارَهَا تِلْكَ الَّتِي
إِنِّي وَإِنْ شَهِدْتُ بِنَقْصِي سِيرَتِي
لَا أَرْضَى لِكَمَالِهِ - حَاشَاهُ - أَنْ
هَذَا وَرَايَةَ حُبِّهِ وَوَدَادِهِ
وَعُصُونَ رَوْضِ الشُّكْرِ وَهِيَ نَضِيرَةٌ

نَفْحَاتِهِ مِنْ جُؤنَةِ الْأَرْجُوزَةِ
أَمَسْتُ عَلَى مَنْ دُونَهُ مَحْرُوزَهُ
وَبِهِ شَمَائِلُ شِيْمَتِي مَلْمُوزَهُ
تَبَقَى الْمَعَارِفُ عِنْدَهُ مَكْنُوزَهُ
أَبْدًا أَرَاهَا فِي الْحَشَا مَرَكُوزَهُ
مَا إِنْ تَزَالُ بِذِكْرِهِ مَهْزُوزَهُ

وكتب إلى الشيخ أبي على اليوسى :

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَالْحَوَادِثُ أَلْوَانُ
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَالْأَسَى يَتَّبِعُ الْأَسَى
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ حَيْثُ سَارَتْ حُدُوجُكُمْ
وَرَوْضِ رَبِّي الْقَفْرِ حَيْثُ حَلَلْتُمْ
أَأَحِبَابِنَا يَا جَنَّةَ الْخُلْدِ بِهَجَّةٍ
أَأَحِبَابِنَا يَا أَرْجَحَ النَّاسِ نُهْيَةً
أَأَحِبَابِنَا يَا أَرْبِحَ النَّاسِ صَفَقَةً
أَأَعْذِبُ شَيْءٌ مَا أَمْرٌ فِرَاقِكُمْ
أَأَحْسَنُ شَيْءٌ شَانِنِي الْبُعْدَ عَنْكُمْ

وَمِنْ دُونِ آمَالِ الْمُحِبِّينِ حِرْمَانُ
عَلَيْكُمْ فَأَمَّا الصَّبْرُ عَنْكُمْ فَخَوَّانُ
وَسَايِرُكُمْ رَوْحُ الْإِلَهِ وَرِيحَانُ
بِهِ إِنَّ ذَاكَ الْقَفْرِ عِنْدِي عُمْرَانُ
لِبَيِّنِكُمْ بَيْنَ الْجَوَارِحِ نِيرَانُ
عُبَيْدِكُمْ مُدَّ سِرْتُمْ عَنْهُ حَيْرَانُ
مَسِيرِكُمْ دُونِي لِلْقَلْبِ خُسْرَانُ
فَمُدَّ بِنْتُمْ مَا خَامَرَ الْقَلْبَ سُلوَانُ
وَكَنتُمْ بِكُمْ يَا أَجْمَلَ النَّاسِ أَرْدَانُ

(١) فيه إشارة إلى كتابه (الروض الأنف) الذي شرح به سيرة ابن هشام .

وقد كنتُ من قبل النوى شأني الشانُ
 على مُقلتي فالوجدُ من ذاك يقظانُ
 وهل للمنى بعدَ الأحبةِ شريانُ
 فلا ماؤها صدأً ولا النبت سعدانُ
 فحالي بما ألتى من البين سحبانُ
 غريبٌ إلى لُقيا الأحبةِ عطشانُ
 مصيفٌ لهم حيثُ التقى الضالُّ والبانُ
 خزاي ويعضيدُ^(١) وعيدُ^(٢) وظيانُ^(٣)
 وأغرته آرامُ هناك وغزلانُ
 محاجره مُزنٌ من الدمع هتانُ
 يطير به قلبٌ إليهم حنانُ
 إليكم فصدرى من زفيرى ملانُ
 لرافقه منكم لبيدٌ وحسانُ
 ومالكنا والشافعي ونعمانُ
 فخلقكم يالين الخلق رضوانُ
 فنافسه فيها الثريا وكيوانُ
 فغار لها درٌّ ثمينٌ وعقيانُ
 فغازله منهنَّ حورٌ وولدانُ
 فراح بها بين الورى وهو نشوانُ

أأرفعُ شىءٌ حُطٌّ. قدرى بينكم
 أأجودُ شىءٌ ما أضنَّ خيالكم
 وعرقُ المنى من بعدكم غير نابض
 وسيركم أدوى رياض مسرقي
 لئن منطقي قد أخرسته نواكم
 فما مُدنيفٌ أضناه بعدُ وفرقةُ
 تذكرُ مشتاهم بنجدٍ وهاجهُ
 ومربعهم بين الربى حيثُ جمعت
 وشاقته أحداجٌ لسلمى بعاقِل^(٤)
 متى لاح من نجدٍ بُريقٌ يراقُ من
 وإن فاح من نجدٍ نسيمٌ عراره
 بأكثر منى حسرةً وتشوقاً
 سلامٌ على ما رافق الركب منكم
 وقُسُّ وسحبانٌ وكعبٌ وحاتمٌ
 سلامٌ كريمٌ مثلُ نسمةِ خلقكم
 سلامٌ فتى بؤاتموه مراتباً
 وطوقتموه لا لشيءٍ قلائداً
 وأوليتموه لا بمنٍّ فوائداً
 وسقيتموه كأسٌ وُدٌّ رويةً

(١) اليعضيد : بقلة من الأحرار تشبهها الإبل .

(٢) العيد : شجر يتداوى به .

(٣) الظبان : نبت يشبه النسرين .

(٤) العاقل يطلق على مواضع سبعة .

وكان بكم ، فالله يجمعه بكم ،
 علينا إذا شئنا محيك يا أبا
 وتمزيق أطمار الكثابة عند ما
 وشمس وبلدر نيران ووايل
 ورضوى وسلمى فى الوقار وشمخ
 هناك ابن زكور يتم مراده

قريباً يسلى الهم والهم غضبان
 على لما تقضى المسرة إذعان
 يقابلنا منكم غدير وبستان
 وبحر طمى من فيضه العذب خلجان
 بنجد وأطواد السراة وثهلان
 ويبدو له وجه المنى وهو حسان

وقال يمدح القائد عبد الخالق الروسى .

فرجت من همى ومن بوى
 عبد لخالقه وبارئه
 رأس الرووس وخيرهم حسبا
 أبهائم وجهاً وأوجههم
 أنداهم كفاً أكفهم
 أنقاهم ثوباً وألبسهم
 أزكاهم غرساً وأغرسهم
 أحماهم للفخر أحرصهم
 أذكاهم نفساً وأنفسهم
 أسناهم خلقاً وأحسنهم
 أعلاهم همماً أهمهم
 أحلاهم ذكراً وأذكرهم
 مثل ابن زكور وحسبك ما

بمدح صفو الصفوة الروسى
 غوث لملهوف وموكوس
 وأجلهم فى نفس مرووس
 فى أعين الأعيان والروس (١)
 عن فعل محظور وملقوس (٢)
 للمجد وهو أجل ملبوس
 للخير وهو أجل مغروس
 للفضل وهو أجل محروس
 نفساً وأرافهم بمنفوس
 خلقاً وأخلقهم بتنفيس
 بفكاك مصفود ومحجوس
 لشج عديم الذكر ذى بوس
 أولاه من بر وتانىس

(١) مخفف الرووس ورؤوس القوم أكابره .

(٢) معيب .

أولاه ما يبقى له أثرٌ في أوجه الغرّ الأماليس
هو إذ حباه بما حباه به في حكم معقولٍ ومحسوسٍ
قاموس مكرمة طمى فحبا قاموس مُحَمَّدةٍ (بقاموس)
فله المَحَامِدُ مِثْلُ طَلْعَتِهِ مَجْلُوءَةٌ في عرش بلقيس

وقال يمدح الشيخ أبا عبد الله القسَمَطِينِي :

يا من أَلَحَّ عَلَيَّ في الإنشادِ ومديح شيخى غنية القُصَادِ
أَبْلَغْتَ أَسْمَاعِي وذاك مُرادى لو أَنِّي أَحْظَى ببعض مُرادى
أَمَّا المديح فَإِنَّهُ من صَنَعَتِي قَدِمًا وحوكُ بروده من قَادِي (١)
لكن عجزتُ وحقَّ لي عن مدح من مُدَحْتُ به زمرٌ من الأَمْجَادِ
وَأَبَتْ لَهُ هَمَّاتُهُ مِيلًا إلى التَّشْرِيفِ بِالآبَاءِ والأَجْدَادِ
ورأى الكمال بأن يكون كماله يسرى إلى الآباء والأولادِ
وإلى الزَّمان مع المكان كَمَطْلَعِ م الأنوارِ مِنْهُ وموضع الميلاذِ
إِيهِ قُسْنَطِينَةُ ففخارك فافخرى أَن كُنْتَ منشأه على بغدادِ
وتطاولى حتى تفوتى قلعةً نُسِبَتْ لَدَيْكَ إلى بنى حمَّادِ
أَنْجَبْتَ في العَصْرِ الأَخِيرِ بفَاضِلِ ساد المُقَدَّمِ عَصْرُهُ مِنْ هادِ
وُنْتَجِبْتَ بدرِ محاسنِ أَضْوَائِهِ مُزْرِيةً بالكوكبِ الوَقَّادِ
برجالها تَسْمُو البلادُ ففهم لَهَا كالدُّرِّ في اللَّبَّاتِ والأَجْيَادِ
والغَيْثِ للمِجْدَابِ أو كالماءِ م لِلدَّهْفَانِ والأرواحِ للأَجْسَادِ
ولفأسنا أَوْلَى بِذاك لكونه فيها المنارِ منارِ رَشْدٍ بادِ

(١) القاد والقيد القدر ، يقال بينهما قيد رمح وقاده ، ولا نرى مناسبة له هنا . ويصح أن يكون مصحفاً من عاد جمع عادة .

والبَحْرَ بحر العِلْمِ يَقْدَفُ لُجَّةً م العذب المَوَادِ جوهر الإِرشَادِ
 والرَّوْضَ رَوْضَ البِشْرِ يُثْمِرُ دَوْحَهُ م دوح المُنَى بِمَوَمَلِّ الرُّوَادِ
 والغَيْثَ غَيْثَ الفَضْلِ يُمَطِرُ وَبِلَهُ م وبِل الغِنَى بِمَبَدِّ الأَنْكَادِ
 والطَّوَدَ طود الحِلْمِ لَيْسَ يَسُومُهُ م الرَّجْفَانُ عند تَنْزِلِ الأَطْوَادِ
 والبَدْرَ بدر الحُسْنِ يَسْطَعُ نُورَهُ م للمَجْتَلَى بِالْيَمَنِ والإِسْعَادِ
 والشَّمْسَ شمس شمس النُّبْلِ باهرة السَّنَا م تقضى أَشْعَتُهَا على الحُسَادِ
 دامت لنا ولن يرودُ بها المُنَى م مَخْصُوصَةً بِمَحَامِدِ الحَمَادِ

وقال مادحاً :

يا لُجَّةَ عِلْمًا وديمَةً نائِلِ م كَلْتَاهُمَا مددُ العُلا قد عَلَّهَا
 فَاطِمٌ ذِي وَأَفَاضَهَا وَأَجَلَّهَا (١) م وَأَصَبَ ذِي وَأَدْرَهَا وَأَهْلَهَا (٢)
 فَتَلَاقَتَا فَتَبَارَتَا فِي نَائِلِ م وَالْكُلُّ يَغْتَرِفُ المَحَامِدِ كُلَّهَا
 فَتَسَاوَتَا فِي قَسَمِهَا إِذْ لَمْ يَجِدْ م كُلُّ جَمِيعِ حُظُوظِهِ أَوْ جُلَّهَا
 فَاسْلَمَ بِتَفْرِيجِ المُلَمَاتِ الَّتِي م مِنْهَا الفَتَى سِمْ الحَيَاةِ وَمَلَّهَا
 وَاخْلُدَ وَمِثْلُكَ وَهُوَ أَنْتَ مُخْلَدٌ م وكَذَاكَ مِنْ مَلِكِ العُلا وَأَقَلَّهَا (٣)

وقال أيضاً :

يا ابن الألى حوت المفاخر كُلهَا م قَدِمًا وَأَنْهَلَهَا العَلَاءُ وَعَلَّهَا
 وَعُلاك أَوْ وَحَلَاكَ وَهُوَ يَمِينُ مِنْ م بَهْرَتُهُ آيٌ مِنْهُمَا فَتَوَلَّهَ
 مَا أَنْتَ إِلَّا مُزْنَةٌ مِنْ نَائِلِ م قَالَ العُلا يَا فَضْلُ قُمْ فَتَوَلَّهَا
 وَالْفَضْلُ أَفْضَلُ مَنْ تَوَلَّى أَمْرًا مِنْ م رِبَطِ الفَضَائِلِ بِالْفِعَالِ وَحَلَّهَا

(١) أكثر عطاها .

(٢) جعلها تنهل وتنصب .

(٣) حملها ورفعها .

وَأَجَلَّهَا وَأَقْلَبَهَا وَأَهْلَهَا
من غيمها ذى الجود إلاَّ ظلَّها

فَسَمَّالَهَا فَأَمَّالَهَا وَأَسَّالَهَا
فَاهْتَزَّ مَوْعِعُهَا الْجَمَادُ وَلَمْ يَنْلِ

وقال فى هذا الغرض :

ونيلك ما تُريدُ على التَّمَامِ
تَقُودُ لَكَ الْأَمَانِي فِي زَمَامِ
ذُلُولًا فِي مَطَاوِعَةِ الْإِمَامِ
وَإِنْ سَكَنَ الْبَوَاذِخَ مِنْ شَمَامِ (١)
وَأَخْدَمَكَ الْمُلُوكَ مِنَ الْأَنَامِ
وَلَقَّكَ الْبَشَائِرُ بِالذُّوَامِ
سُمُورًا لَمْ يَكُنْ فِي بَالِ سَامِ
وَقَدْ حُسِبَ الْكِرَامَ مِنَ اللَّثَامِ
إِذَا قَالَ الثَّنَاءُ بِكَ اعْتِصَامِي
وَقَدْ عَاضَ اللَّثَامَ بِالْإِبْتِسَامِ
(فَنِعْمَ « النَّجْدُ » مِنْ بَطْلِ تَهَامِي)
بِأَنَّ الْفَضْلَ فَضْلَكَ جَدُّ نَامِ
بِأَنَّ الْخَيْرَ قَالَ بِكَ ارْتِسَامِي
بِأَنَّ الْمَجْدَ قَالَ بِكَ اهْتِمَامِي
بِأَنَّ الْعِزَّ عَزَّكَ فِي انْتِظَامِ
لِرَبْعِ عِلَاقِ يَا مَوْلَايَ حَامِ
عَلَى مَغْنَاكَ مَسْدُولِ الْقِرَامِ (٢)

لَكَ الْبُشْرَى بِتَيْسِيرِ الْمَرَامِ
بِحَمْدِ اللَّهِ أَصْبَحَتِ اللَّيَالِي
بِحَوْلِ اللَّهِ أَضْحَى كُلُّ صَعْبٍ
بِفَضْلِ اللَّهِ ذَلَّ لَكَ الْمُنَاوِي
فَأَظْفَرَكَ الْإِلَهُ بِكُلِّ بَاغٍ
وَأَسْمَعَكَ الْهَوَاتِفَ بِالتَّهَانِي
وَأَبْقَى كَعَبِكَ الْمَيْمُونَ يَسْمُو
فَنِعْمَ الْغَيْثُ سَيْبِكَ وَهُوَ هَامِ
وَنِعْمَ الْبَحْرُ فَضْلُكَ وَهُوَ طَامِ
وَنِعْمَ الْبَدْرُ وَجْهُكَ حِينَ يَمْسِي
وَإِنْ كَشَفَتِ لَطْفِي الْهَيْجَاءُ سَاقًا
أَعْنَدَكَ دَامَ عِنْدَكَ كُلُّ فَضْلٍ
أَعْنَدَكَ دَامَ عِنْدَكَ كُلُّ خَيْرٍ
أَعْنَدَكَ دَامَ عِنْدَكَ كُلُّ مَجْدٍ
أَعْنَدَكَ دَامَ عِنْدَكَ كُلُّ عِزٍّ
وَأَنَّ الْحِفْظَ حِفْظَ اللَّهِ رَبِّي
وَأَنَّ السُّتْرَ سِتْرَ اللَّهِ أَضْحَى

(١) جبل بعينه .

(٢) القرام الستر والثوب .

وَأَنَّ الْفَضْلَ فَضَلَ اللَّهُ أَمْسَى
وَأَنَّ الرَّشِدَ وَالتَّوْفِيقَ مَا لَا
بِعُقْرٍ ذَرَاكَ مَنْسَجِمَ الْغَمَامِ
لَمَنْ يَهْوَاكَ مِيلَةَ مُسْتَهَامِ
عَلَى وَفَقِ الْمَنَاقِبِ وَالْمَقَامِ
فَلَا بَرِحْتَ تُقَادُ لَكَ الْأَمَانِ

وقال للقائد أبي علي بن عبد الخالق :

كَلَّ يَوْمَ لَكَ عِيدَ الْوُدُودِ
أَنْتَ لِلْأَعْيَادِ عِيدٌ وَزَيْنٌ
وَهِنِيئاً لَكَ بِالْعِيدِ أَيْضاً
مَنْ يَرَى مِنْكَ هَلَالاً بَعِيدٍ
أَوْ يَرَى يَوْماً عَظِيماً شَهِيداً
وَيَرَى شَمْسَ سَنَاءٍ تَبَدَّتْ
أَوْ يَرَى وَجْهَ كَرِيمٍ كَرِيمٍ (١)
عَشِيقَتُ مَنْهُ الْمَعَالَى مَجِيداً
رَاقٍ فِي جِيدِ الزَّمَانِ حَلَاهُ
فَلَهُ الْحُسْنُ الَّذِي حَرَّكَ الْغَيْهَ
وَلَهُ الْوَجْهَ الْبَهِيحُ الْمَجْلِيُّ
وَلَهُ الذِّكْرُ الذَّكِيُّ شَذَاهُ
وَلَهُ الْحَمْدُ الْأَنِيْقُ الْعُقُودُ
وَلَهُ الْفَضْلُ الْمُبَارَى نَدَاهُ
يَا هَلَالَ الْعِيدِ فِي عَيْنِ غَيْدِ
فَهِنِيئاً بِسَنَاكَ لِعِيدِ
بِفَخْرِ الدِّينِ وَزَهْوِ السَّعِيدِ
يَجْتَلِي عِيدَيْنِ وَقْتِ الشُّهُودِ
يَا لَهُ فِي دِينِنَا مِنْ شَهِيدِ
فَتَهَادَتْهَا بَرُوجُ السُّعُودِ
يَتَدَلَّى لِكُدُودِ (٢) كُدُودِ
لَا مَحِيدَ لَعُلَى مِنْ مَجِيدِ
مِثْلَ مَا رَاقَ حَلِيٌّ بِجِيدِ
رَةِ لِلْعَادَةِ ذَاتِ الْعُقُودِ
ظُلُمَاتٍ مِنْ نَوَائِبِ سَوْدِ
وَلَهُ الْعَرِضُ النَّقِيُّ الْجُلُودِ
وَلَهُ الْمَجْدُ الرَّقِيقُ الْبُرُودِ
لُجَجَ الْبَحْرِ الطَّوِيلِ الْمَدِيدِ

(١) الرَّمُّ الطَّبِيُّ الْخَالِصُ الْبِيَاضُ وَسَهْلٌ لِلْمَزَاوِجَةِ وَالتَّجْنِيسِ .

(٢) كُدُودُ الْأَوَّلِ فَعُولٌ مِنَ الْكُدِّ وَالتَّعَبِ وَالثَّانِي تَشْبِيهُهُ بِالْكَدِّ وَهُوَ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ :

كُدُودُ كُدُودِ الْقَزِّ يَنْسَجُ دَائِباً وَيَهْلِكُ غَمّاً وَسَطَ مَا هُوَ نَاسِجُهُ

وله العَقْلُ المُجَلِّي سَنَاهُ
 وله الطَّبِيعُ السَّلِيمُ مَتَى مَا
 وله سَعْدٌ يُرَى فِي السُّعُودِ
 فَكَلَا الْجَدَّيْنِ أَشْرَفُ جَدُّ
 وله النَّفْسُ الَّتِي أَكْسَبَتْهُ
 يَقْتَدِي أَنْ قَالَ مَدْحًا بِحَقِّ
 كَلَّمَا هُمْ بِنِظْمِ الْقَوَافِي
 يَرْتَقِي مِنْ صَنْعِهِ لِلشُّرِيَا
 يَا أَبَا الْعَالِي الْمَقَامِ عَلِيٌّ
 يَا ابْنَ عَبْدِ الْخَالِقِ الْحُرِّ الْأَسْمَى
 يَا ابْنَ لَيْثٍ مَلَأَ الْأَسَدَ رَعْبًا
 دُمٌ صَبَاحًا فِي مَسَاءِ الْوُدُودِ
 وَنَهَارًا مُشْمِسًا لِمَحِبِّ
 وَكَمَا أَنْتَ عَزِيزًا حَمِيدًا

وقال مولديّة :

صلاةُ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ
 قُرَيْشُ وَلَاةِ الْحَطِيمِ
 عَلَى مَنْ أَتَى مِنْ صَمِيمِ
 يَتِيْمَةَ عِقْدِ الْوُجُودِ

* * *

تَرَى هَلْ تَعُودُ السُّعُودُ
 وَيُورِقُ لِلْوَصْلِ عُودُ
 وَتَجْمَعُنَا دُونَ بَاسِ
 وَتُنَجِّزُ تِلْكَ الْوُوعُودُ
 دَوَى بَعْظِيمِ الصُّدُودِ
 مَغَانِي التَّهَانِي بِفَاسِ

نُحَيِّ	بورِد	وَأَس	بِأَكْنَافِ رَوْضِ مَجْجُودِ
وَيَجْمَعُنَا	كُلُّ	عَيْدٌ	وَكُلُّ زَمَانٍ سَعِيدِ
فَنَنْظِمُ	فِيهِ	الْقَصِيدُ	وَكُلُّ كَلَامٍ مُفِيدِ
وَنُنشِدُ	حُرَّ	الْكَلَامِ	وَنَسْتَقُ دَرَّ النَّظَامِ
وَنَكْشِفُ	عَنَّا	الظَّلَامِ	بِنُورِ لُحُونِ النَّشِيدِ
وَنُثَبِتُ	حَلِي	الْبَدِيعِ	بِتَيِّجَانِ شَهْرِ رَبِيعِ
وَمَوْلِدِ	طَه	الرَّفِيعِ	فَاعْظِمُ بِهِ مِنْ وَدُودِ
وَأُبْهِجُ	نَفْسِي	بِمَا	يُبْصِرُهَا مِنْ عَمَى
وَيُورِثُهَا	عَنْ	ظَمَا	مَوَارِدِ لَيْسَتْ تَبِيدُ
مَوَارِدِ	مَدْحِ	الرَّسُولِ	مُحَمَّدِ أَصْلِ الْأُصُولِ
عَلَيْهِ	صَلَاةٌ	تَصُولُ	عَلَى صَلَوَاتِ الْعَبِيدِ
عَلَيْهِ	صَلَاةٌ	الْإِلَهِ	صَلَاةٌ تُعَلِّي عُلَاهِ
وَتُظْفِرُهُ	مِنْ	مُنَاهِ	بِكُلِّ طَوِيلٍ مَدِيدِ
عَلَيْهِ	صَلَاةٌ	قَدِيمِ	حَبَاهُ لِيَخْلُقَ عَظِيمِ
وَأَتْنِي	عَلَيْهِ	الْكَرِيمِ (١)	بِهِ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ

* * *

صَلَاةُ	السَّمِيعِ	الْعَلِيمِ	عَلَى مَنْ أَتَى مِنْ صَمِيمِ
قُرَيْشِ	وُلَاةِ	الْحَطِيمِ	يَتِيمَةِ عِقْدِ الْوَجُودِ

وقال مضمناً أحرف اسم محمد صلى الله عليه وسلم وقد أنشد أبياتاً (٢)

(١) إظهار في محل الإضمار .

(٢) وهي :

أحرف أربع بها هام قلبي	وتلاشت بها هموي وفكري
ألف ألف الخلائق بالود	فلام على السلامة تجرى
ثم لام زيادة في المعاني	ثم هاء بها أھيم وأدري

للحلاج ضمنها أحرف اسم الجلالة :

وَأَنارتُ بِإِذْنِ رَبِّيَ فِكْرِي
 ثم ميمُ المُرادِ يَبْدُو لِحُرِّ
 وَنَجاحِ وَيُسْرِقُ بَعْدَ عُسْرِ

أحرفُ أربعِ شفتِ داءِ صَدْرِي
 وهى ميمُ المُنَى فِحاءِ حِياةِ
 ثم دالُ الدُّنُوِّ مِنْ كُلِّ يُمْنِ

الرَّبَعِيَّاتُ وَالزَّهْرِيَّاتُ

قد أينع البستان

جاء	الأصيل	مُحَيِّ قَتِيل	النَّائِبَات
قُمْ يَا حَمِيم	نُبْرُدُ حَمِيم	الحَسَرَات	
قَدْ أَينَعَ البُسْتَان	إِضْغَعْ إِلَى أَلْحَان	يَا مَنْ لَهُ قَلْبٌ رَقِيق	
تَشْفِي غَلِيل	فَهَاتِهَا مِثْلَ العَقِيق	وَرَقٍ تُنَادِي مِنْ سَحِيق :	
هَبَّ النَّسِيم	يُهْدِي شَمِيم	ذِي زَفْرَات	
وَالشَّمْسُ بِالوَرَس	تَرْقُمُ بِالرَّقْصِ مُلَا	الزَّهْرَات	
تَفْعَلُ بِالنَّفْسِ	فِعْلَ الخَلِيجِ بِالطَّلَا		
حَيَّ عَلَى الأُنْسِ	يَاذَا الأَسَى وانظُرْ إِلَى		
غُصْنٍ يَمِيلُ	بَصْبًا بَلِيل	ذِي نَسَمَات	
مَنْ لَا يَهِيمُ	بِشَذَا النَّسِيمِ	أَقْسَى القُسَاة	

الروض في الصباح

الروضُ فِي الصَّبَاح	نَشْوَانُ	مِنْ طُلُول
أَرْسَلُ بِالْأَقَاحِ	مَهْذَبُ	العَقُولِ
تَرَوِي بِهِ الرِّيَاحِ	شَمَائِلُ	الرَّسُولِ
يُعَلِّمُ الطَّبِيبِ	كَيْفِيَّةَ	العِلاجِ

إِذْ نَشَرُهُ مُذَيَّبٌ	بُرُودَةً	الْمِرْزَاجِ
فَيَنْثَنِي	الْبَلِيدُ	فِي وَصْفِهِ يَقُولُ
مَا يُطْرَبُ	الْجَلِيدُ	وَيَخْصِمُ الْعَدُولُ
وَيُبْرِيءُ	الْعَمِيدُ	ذَا السَّلِّ وَالذُّبُولُ
أَنْبَأْنَا	الْقَضِيبُ	فِي ضِمْنِ الْاِحْتِيَاجِ
أَنْ الدُّنَا	تَطْيِبُ	لِتَارِكِ اللَّجَجِاجِ
وَاللَّذَى	يُدِيرُ	كُوُوسَ الْاِعْتِبَارِ
فِي رَوْضِهِ	النَّضِيرُ	بُرْهَانَ الْاِفْتِقَارِ
يَعْلَمُهُ	الْبَصِيرُ	كَالشَّمْسِ فِي النَّهَارِ
بَيْنَا يَرَى	جَدِيبُ	فِي شِدَّةِ اِحْتِيَاجِ
إِذَا بِهِ	خَصِيبُ	فِي حُلِّ اِبْتِهَاجِ

عشية أنيقة

وَعَشِيَّةٌ مَا كَانَ آتِقُ حُسْنِهَا	تَبَلَّتْ فُوَادَى بَالسَّنَا الوَّضَاحِ
خَلَعَتْ عَلَى البُسْتَانَ حُلَّةَ عَسْجَدِ	نَدَبَتْ حَلِيفَ الْوَجْدِ لِالْاَفْرَاحِ
فَلِذَا الْغُصُونُ تَمَايَلَتْ وَتَعَانَقَتْ	طَرِبًا بِشَدْوِ بِلَابِلِ الْاَدْوَاحِ

سرح جياذ اللحظ

سَرَحَ جِيَادَ اللَّحْظِ فِي ذِي الْبِطَاحِ	قَدْ عَرَبَدَ النُّوَارُ فِيهَا فَفَاحِ
وَانظُرْ إِلَى البُسْتَانَ فِي حُلَّةِ	قَدْ ذَهَبَتْهَا شَمْسُ هَذَا الصَّبَاحِ
وَأَيْنَعَتْ بِالنُّورِ أَفْنَانُهُ	فَغَرَّدَ الْقُمْرَى عَلَيْهَا وَصَاحِ
قَدْ أَقْبَلَ الْأَنْسُ وَفَرَّ الْأَسَى	وَأَدْبَرَ النَّحْسُ وَجَاءَ النَّجَاحِ
فَاشْرَبَ طِلَا الْاَفْرَاحِ فِي ظِلِّهِ	فَلَيْسَ فِي كَاسَاتِهَا مِنْ جُنَاحِ

نشوتي أولى

كُنْ عاذِلِي أَوْلَا	فَالنَّشْرُ فَاح	مِنَ الْأَقَاحِ
فَنَشْمُونِي أَوْلَى	مَنْ لَحِي لَاح	بَيْنَ الْبِطَاحِ
دِرَاهِمُ النُّورِ	وَشَتُّ بُرُودِ	خُضْرُ النُّجُودِ
وَنَفْحَةُ الْخَيْرِي	جَاءَتْ تَقُودِ	سَعْدُ السُّعُودِ
وَنِعْمَةُ الطَّيْرِ	أَنْسَتِكَ عُودِ	غِيْدَاءِ رُودِ
حَادِي الْمَنَى أَمْلِي	آيَ انْشِرَاحِ	ذَاتَ اتُّضَاحِ
لِلَّهِ مَا أَحْلَى	نَشْرُ الْأَقَاحِ	مَعَ الصَّبَاحِ
مَا أَبْدَعَ الْبُسْتَانَ	قَدْ اكْتَسَى	بِالسُّنْدُسِ
مُكَلَّلَ الْأَفْنَانِ	لَا يَأْتِسِي	بِمَنْ نَسَى
فَاطْرَبَ بِهِ كَيْلًا	تَرْضَى اللَّوَّاحِ	فَهُوَ النُّجَاحِ
وَلَا تُطْعَمُ نَذْلًا	يَرَى الْجُنَاحِ	فِي الْارْتِيَاحِ

لتشكر من طرز البستان

أَرْسِلْ جِيَادَ النَّظَرِ	وَاعْتَبِرِ	وَاشْرَبْ طِلَالَ السَّلْوَانِ
وَذُدْ شُرُودَ الْغَيْرِ	وَلْتَشْكُرْ	مَنْ طَرَزَ الْبُسْتَانَ
حَلَاهُ غِبَّ الْمَطَرِ	بِالزَّهْرِ	مُكَلَّلَ التَّيْجَانِ
وَطَائِرُ الْبِشْرِ صَدَحَ	لِأَنَّ قَدَحَ	زَنَدَ الْمَنَى السَّعْدِ
بَاكِرٌ مَعَاهِدَ الْفَرَحِ	فَقَدْ شَرَحَ	جَمَالَهَا الْوَرْدِ

* * *

وَاعْتَنَقَتْ هَيْفُ الْغُصُونِ	يَسْتَنْثِرُونَ	جَوَاهِرَ الْأَطْوَاقِ
كَانَهُمْ مُدْلَهُونَ	مُتَيْمُّونَ	سَمَتَ لَهُمْ أَشْوَاقِ

وللبنفسح عيون لا ينعمسون تبكى من الايراق
والنرجس الغض نفع لما اضطبح من نشره ند
فاركض سوابق الفرح فقد جرح خدوده الورد

* * *

وزان وجنات الشقيق ندى رقيق رواؤه يبهر
كأنما على العقيق در أنيق من أنفس الجهر
أودمع من ضم العشيق يشكو الحريق بخده الأحمر
يسلوبه من انتزح من المرح من (١) للنوى مدا
لب منادى الفرح فقد جرح خدوده الورد

وجه الصباح

وجه الصباح تلالآت أنواره إذ طببت أردانه أنواره
ثملت رياض الحزن من أندائه لله ما صنعت بهن عقاره
فتاودت أغصانها شكراً لمن صدحت بحمد جلاله أطياره

إروطى النور عن نشر السحر

مد للسلوان أشراك النظر في ابتهاج الروض من وجو المظر
وتلق الأنس عن آس الربى وإروطى النور عن نشر السحر
وارتشف ثغر أقاح باسماء واصطبح بالظل من كأس الزهر
والتشم وجه المنى مستبشراً حيث رام الغصن تقبيل النهر
وجلى الورد خدوداً أشربت حمرة العقيان من فرط الخفر
وانبرى التسرين يهدى ذهباً في صحاف مفرغات من درر

(١) مفعول يسلو واقع على الأحياب .

نَفَحَاتٍ أَنْشَرَتْ مَيِّتَ الْفِكْرِ
فَاسْتَقَاءَ النَّوْرُ مِنْ ذَاكَ السَّكْرِ
عَقِدَ دَرَكُلَّمَا مَاسَ انْتَشَرَ
وَاجِلُ غَيْمِ الْغَمِّ عَنْ شَمْسِ الْعَبْرِ
هُوَ مَعْشُوقٌ لَشَمِّ وَبَصْرُ
إِنَّمَا يَنْجَحُ سَعِيًّا مَنْ شَكَرَ

وَحِبَا الْخَيْرِي أَنْفَاسَ الصَّبَا
وَانْتَشَى الْبُسْتَانَ مِنْ خَمْرِ الْحَيَا
نَظَّمَتْ فِي جَيْدِهِ أُنْدَاوَهُ
قَيْدَ الْأَلْحَاطِ فِي بَهْجَتِهِ
وَاعْتَبِرَ بِالنَّوْرِ يَذْوَى بَيْنَمَا
وَاشْكُرُ اللَّهَ عَلَى آيَاتِهِ

حديث صحيح

عن الغُصُونِ عَنِ السُّقْيَا عَنِ الْمَطْرِ
بَيْنَ الرَّبِّيِّ بِشِبَاكِ الشَّمِّ وَالنَّظْرِ

حَدَّثَ عَرَفُ الصَّبَا عَنْ نَفْحَةِ الزَّهْرِ
قَالُوا جَمِيعًا : شَرُودُ الْأَنْسِ مُقْتَنَصُ

النور الأصفر

النُّورُ	الأَصْفَرُ	يَبْدَى	ثُغُورَهُ
أَبْهَى	وَأَبْهَرَ	مِنْ كُلِّ	صُورِهِ
يُولَى	النُّفُوسَا	حُلَى	ابْتِهَاجِ
حَاكَى	الْكُورُوسَا	بَعْدَ	الْمِزَاجِ
يَفْرَى	النُّحُوسَا	فَرَى	الدِّيَاجِ

اللَّوْنُ	أَنْضَرُ	يُولِيكَ	نُورَهُ
وَالنَّشْرُ	أَعْطَرَ	(يَشْنِي ^(١))	الضَّرُورَهُ
يَا مَنْ	أَذَاهُ	هَمُّ	الْمَدِينَةِ
عُجْجٌ	بِرُبَاهُ	وَاقْطِفْ	فُنُونَهُ

(١) زيادة يقتضها الوزن والمقام .

فَفِي شِدَاهُ حَسْمُ الْعُقُونِ

اللهُ	أَكْبَرُ	مُذَكِّي بُخُورِهِ
حُسْنُ	مُحِبَّرٌ	لِيَمَّ لَا تَزُورُهُ
عَرَجٌ	عَلَيْهِ	عِنْدَ الصَّبَاحِ
وَأَنْهَضُ	إِلَيْهِ	مَعَ الصَّبَاحِ
تَجِدُ	لَدَيْهِ	أَصْلَ النَّجَاحِ

سر بديع

جَلٌّ	صَنِيعٌ	الْفَاعِلُ الْمُخْتَارُ
حَلَّى	الرَّبِيعُ	بِحِيلَةِ النُّورِ
سِرٌّ	بَدِيعٌ	سِرَائِرَ الْأَزْهَارِ
الرُّوضُ	رَاضٌ	غُصُونِ أَشْجَارِهِ
شِفَا	الْمِرَاضِ	جُفُونِ أَنْوَارِهِ

صَحٌّ	الْعَلِيلُ	مِنْ عَلِيلِ
إِذْ فِي	مَمِيلٌ	النَّحِيلِ
وَفِي	مَسِيلٌ	سَلَسِيلِ
فِعْلُهُ	مَاضٌ	عِنْدَ قَاضِ
إِذْ لَا	اعْتِرَاضِ	فِي اقْتِرَاضِ
		نُقُودِ أَزْهَارِهِ

وَلَا	جُنَاحَ	فِي مُبَاحِ
		الْحَانَ وَرَشَانِهِ

وهل يُتَاحُ أرْتِيَاحُ إلا بِرِيحَانِهِ
 تَرَوِي الرِّيحُ عن صَحَّاحِ آثارِ نَيْسَانِهِ
 مَنْ فِي الرِّيَاضِ وَالْحِيَاضِ أَجَلٌ أَوْ طَارِهِ
 فِيهِ تُرَاضُ عن تَرَاضِ بَنَاتِ أَفْكَارِهِ

ثغر الصباح

ثَغْرُ الصَّبَاحِ تَبَسُّمٌ مِنْ شَدْوِ طَيْرٍ تَرَنَّمَ
 وَالْوَرْدُ أَبْدَى عَقِيْقًا بِشَنْدَرٍ تَبْرُ مُعَلَّمٌ
 كَأَنَّهُ بِنْدَاهُ وَجَهُ صَبِيحٍ مُلْتَمِّمٌ

فصل المني

فَصْلُ الْمَنَى أَقْبَلُ يُفْرَجُ الْأَحْزَانُ
 فَانْهَضَ بِنَا وَأَعْجَلَ لِإِدْوَحَةِ الْبُسْتَانِ
 قُمْ فَاسْقِ يَا خَمَّارُ وَاتْرَعِ كُؤُوسَ الرَّاحِ
 صَهْبًا كَلْدُونَ النَّارِ تُنْفِرُ الْأَتْرَاحِ
 أَمَا تَرَى النُّوَارَ قَدْ دَبَّحَ الْأَذْوَاحِ
 وَالطَّيْرَ قَدْ وَلَّوْا فَاطَّرَبَ الْأَعْصَانِ
 وَالْوَرْدُ قَدْ أَخْجَلَ شَقَائِقَ النُّعْمَانِ
 وَالزَّهْرُ قَدْ نَضَّدَ عَمَائِمَ الْأَشْجَارِ
 وَالنُّورُ قَدْ عَرَبَدَ بِخَمْرَةِ الْأَنْهَارِ
 فَهَذَا كَالْعَسْجَدِ وَذَاكَ كَالْبُلَّارِ

قطائف الربيع

أَتَلُوْمُنِي يَا عَاذِلِي
 وَالطَّيْرُ مُذْ بَرَزَتْ لَهُ
 مُتَرَنِّمٌ كَلْفًا بِهَا
 وَالغُصْنُ أَوْمًا رَاكِعًا
 عَرَجٌ عَلَيْهَا إِذْ بِهَا
 مَا بَيْنَ أَصْفَرَ فَاقِيعَ
 فِي وَسْطِ أَخْضَرَ يَانِعِ
 لَا سِيَّمَا عِنْدَ الْأَصِي
 وَالشَّمْسُ تَرُقُّ مَتْنَهَا
 فِي حُسْنِ هَاتِيكَ الْقَطَائِفِ
 غَرْدٌ عَلَى الْأَدْوَاحِ هَاتِفِ
 طَرِبُّ عَلَى الْأَفْرَاحِ عَاكِفِ
 لِحِمَالِهَا لَدُنَّ الْمَعَاظِفِ
 مَا آتَقَ الصَّبَّ الْمُطَلَّافِ
 فِي أَحْمَرَ غَضُّ الْمُقَاتِفِ
 لِلْوَاظِفِ الْأَبْصَارِ خَاطِفِ
 لِي فَحَسْنُهَا السَّلْوَانَ قَاطِفِ
 بِنُضَارِهَا رَقْمَ الْمَطَارِفِ

عشية جميلة

وَعَشِيَّةٌ أَذْكَى رُؤَايَ جَمَالِهَا
 بَسَطَتْ قَطَائِفَ تَبْرِهَا بِحَدَائِقِ
 نَدَبَتْ لِرَاحِ الْأَنْسِ مَحْرُوقِ الْجَوِي

بَيْنَ الْجَوَانِحِ لِأَعَجِ الْأَشْوَاقِ
 مَرْقُومَةٌ بِزَبَرَجِدِ الْأَوْرَاقِ
 يَلْطَى النَّوَى، قَمِ هَاتِيهَا يَاسَاقِ !

شجرة برقوق أسود

وَمُثْمِرَةٌ بِعِيُونِ الظُّبَاءِ
 إِذَا رَأَىهَا مِنْ بَرَاهِ الْجَوِي

تَحَلَّتْ بِسُنْدُسِ أَوْرَاقِهَا
 سَلَا مَنْ سَبَبَتْهُ بِأَحْدَاقِهَا

الأصيل الذهبي

وَآفَى الْأَصِيلُ مَذْهَبَ الْأَطْوَاقِ
 أَشْجَى بِبَهْجَتِهِ الْهَزَارَ وَغُصْنَهُ

يَخْتَالُ فِي حُلِّهِ مِنَ الْإِشْرَاقِ
 فَشِدَا وَمَالَ وَذِي حَلِي الْعُشَاقِ

قرة العين

قد قطفنا ذهباً من سندس واقتضينا شفقاً من حندس
وقنصنا بين أزهار الربى قرة العين وزهو الأنفس

سلوة الأحزان

قد اكتسى العريان	من مائس الأغصان	بالسندس
وطرز البستان	بالورد والريحان	والنرجس
هبت به الأزهار	بنسمة الأسحار	من الوسن
وهاجت الأطيّار	برائق الأشعار	أمّ الحسن (١)
تُسبّح الجبار	الواحد القهار	مولى المنن
من علم الأزمان	بمذهب الأشجان	عن مبلّس
وكذلّ الأفنان	بنورها الفيّان	ذى النفس
فالروض في نشر	يبثُّ بالفجر	سرّ الزهر
والأرض في حشر	كتائب النور	ذات الغرر
يُكسى ملا البشر	ببسطها الخضر	من اعتبر
شمّ بارق السلوان	ياذا الأسيّ اليقظان	في الخدس
فسلوة الأحزان	في نفحة البستان	بالغلس

جيد الروض حال

حدث عن عجائب	زمان الربيع	الفصل الأجل
واشكر ذا المواهب	غزير النداء	ذا الفضل الأشمل

مُرْسَلُ السَّحَابِ	تُعِيرُ الْجَدِيبُ	زِيَّ مُخْضَلِ
نَبَّهُ جَفْنَ الْأَفْكَارِ	وَاقْدَحُ بِالْحِجَا	زَنْدِ الرَّوِيَّةِ
وَاقْطِفِ نَوْرَ الْأَشْجَارِ	وَوَحِّدْ بِهِ	رَبَّ الْبَرِيَّةِ
صُنِعَ ذِي الْجَلَالِ	رَبِّي تَعَالَى	يُنَبِّهُ الْمُحَقَّا
جَيْدُ الرُّوْضِ حَالِي	وَقُضِبُ الرَّبِّي	طُوقِنَ طُوقَا
مَنْ يَلْحَظُ بِحَالِ	سِوَى رَبِّنَا	ذِي الْخَلْقِ يَشْقَى
فَلَا زَالَ يَخْتَارُ	بِلَا عِلَّةٍ وَلَا	سَجِيَّةٍ
حَفَّ عَذَبَ الْأَمْهَارِ	بِخُضْرِ الْبُسْطِ	السُّنْدُوسِيَّةِ
وَمَدَّ الْقَطَائِفِ	مَنْ نَشَرَ الْحَيَا	نُمِّقْنَ نَوْرَا
حُفَّتْ بِاللَّطَائِفِ	وَقَدْ نَمْنَمَتْ	نَجْدًا وَغَوْرًا
زُرْ تِلْكَ الْمَقَاطِفِ	وَلَا تَضْطَلِي	لِلْغَمِّ جَمْرَا
وَشِمِّمْ بَرْقَ إِئْذَارِ	وَإِذْكَرَانَ تَضِيقِ	الْمَنِيِّ
وَاقْرَعْ بَابَ الْأَنْوَارِ	بِالصَّلَاةِ عَلَى	شَمْسِ الْبَرِيَّةِ

لمطة : (١) طبيعتها

وما يُرِيحُ الْقَلْبَ مِنْ كُلِّ بُوسٍ	لمطةٌ فِيهَا مَا تُحِبُّ النُّفُوسُ
وَمَاوَأُهَا يُقْتَلُ حَيَّ النَّحُوسِ	هَوَاوَأُهَا يُحْيِي قَتِيلَ الْمُنَى
وَجُوهَا يُطْلَعُ مُسَلِّي النُّفُوسِ	وَتُرْبَهَا يُنْبِتُ مُجَلِي الضَّنَا
عَلَّمَهُ الْأَنْسُ بِأَسْنَى الْكُؤُوسِ	لَوْ حَلَّ فِيهَا مِنْ بَرَاهِ الْجَوَى

(٢) فواكها

لمطةٌ فِيهَا التِّينُ وَالْعِنْبُ مَا يَنْقُضِي لِي مِنْهُمَا عَجْبُ

أَحْمَرُهُ الْغَضُّ وَأَبْيَضُهُ
وَالْأَسْوَدُ التَّيْنِيُّ يُشْبِهُهُ
مِدَاهِنٌ مِنْ عَنِبرِ جُمِعَتْ
فَمَا تَبَدَّتْ فِي مِقَاطِطِهَا
يُوعِدُ أَنْ لَيْسَتْ بِقَانِعَةٍ
إِنْ شُبِّهَا الْبِاقُوتُ وَالذَّهَبُ
وَلَيْسَ فِيهَا أَدْعَى كَذِبُ
وَفِي حَشَاهَا الْمَسْكُ وَالضَّرْبُ
إِلَّا لِلشَّهْوَةِ مُلْتَهَبُ
إِلَّا بِأَكْلِ فَوْقَ مَا يَجِبُ

كَيْتَان

إِنْ رَوْضَ الْكَيْتَانِ رَوْضٌ أَرِيضُ
يَكْتَسِي نَضْرَةً بِهِ وَسُرُورًا
وَمَدَى اللَّهْوِ فِي ذَرَاهِ عَرِيضُ
مَنْ حَشَاهُ مِنَ الْهَمُومِ مَرِيضُ

تَاغَزُوتُ

بِتَاغَزُوتٍ قَدْ غَزَوْنَا الْعِنْبَا
إِلَّا مَدَدْنَا لَجَنَاهُ سَبَبَا
فَلَمْ نَدْعُ مِنْهُ جَنِيًّا طَيِّبَا
وَهُوَ يَلُوحُ فِي دُجَاهَا شُهْبَا

جَبَلٌ مَصْمُودَةٌ

جَبَلٌ جَلَّتْ ذَرَاهُ الرِّيَّاحِينَ
وَحَمَاهُمْ مِنْ كُلِّ سَوْءٍ وَأَبْقَا
مَتَعَ اللَّهُ سَاكِنِيهِ إِلَى حِينِ
وَقَفَّتْ دُونَهُ الشُّوَامِخُ إِجْلَا
هُمْ كَهَوْفَا يَأْوِي إِلَيْهَا الْمَسَاكِينِ
يَمْتَلِي قَلْبُ مَنْ رَعَاهُ سُرُورًا
لَا لَهُ إِذْ لَهُ وَقَارُ السَّلَاطِينِ
وَتُدَلِّي لَهُ مِنْهُ الْآفَانِينِ

الْأَرْضُ وَالسَّحَابُ

إِذَا سَحَّتْ سَحَابُ اللَّهِ
وَيَبْلُغُ حُسْنَهَا أَقْصَاهُ
تَرَى الْأَرْضِينَ تَهْتَزُّ
وَيَخْلِفُ ذُلَّهَا الْعِزُّ

الخيري

أَهْدَى لَنَا الْخَيْرِيُّ فِي الرَّوْضَةِ عَرَفَ خَيْرٌ فِيكَ مُبَيِّضَهُ
 أَصْفَرَهُ الْفَاقِعُ مِنْ ذَهَبٍ وَالْأَبْيَضُ النَّاصِعُ مِنْ فِضِّهِ
 وَالْأَحْمَرُ السَّاطِعُ وَجَنَّةٌ مَنْ أَغْرَى بِكُلِّ الْمَبْتَلَى بَعْضَهُ
 سَرَى إِلَيْهِ خَفِيَّةٌ نَجَلٌ فَعَضَّهُ فِي خَدِّهِ عَضَّهُ

الغزل

ليت شعري

رحبت بي في النوم ثممت قالت
وأباحتني من طلاها عناقاً
ليت شعري إن قدر الله وضلاً
كيف أنت يا سيدي وحببي
وارتشافاً من ظلم ثغر شنيب
أيكون منها كذاك نصيبي؟

اهنا بملك فتى

ماذا التهاجر يا أمي القلب
أستغفر الله العظيم عدا
وتذلي لبديع حسنيكم
صلني أصلك ودع معاتبي
ولتطف من نار الصدود فقد
واهنا بملك فتى أخی ثقة
ذی عفة تحمیه عفته
أزرى بمقوله ومنصبه
وعليك ما غنت مطوقة
أذكى من النسرین فی سحر

من غير ما جرم ولا ذنب
أني أحبك غاية الحب
يا حسن ذاك الفعل من صب
وافلل شبة الذعر والرعب
أفنى أوار ليهبها قلبي
مستبصر بالطعن والضرب
عن أن يجيء بفاحش نكب
(بابن الحسين) (وعمر وذو الكلب)^(١)
أزكى سلامي يا منى القلب
تبري روائحه من اللسب

كالبدرا الآ أنه لا يغيب

أشكو إلى الله السميع المجيب
ما قد دهى قلبي المعنى الكئيب

(١) ابن الحسين هو أبو الطيب المتنبي وذو الكلب هو عمرو بن العجلان الهذلي شاعر مشهور كان له كلب . لا يفارقه فسمى به .

وقدنى البينُ بسيفِ قَضِيبِ
لَوْنِي بِرُودِ الشَّمْسِ عِنْدَ المَغِيبِ
فَلَسْتُ أَصْغَى لِجَدُولِ مُرِيبِ
وَحَدَّدَ الخَدَّيْنِ دَمْعِي الصَّبِيبِ
وَلَا الفَتَى العُدْرَى عُرْوَةَ (١) اللَّسِيبِ
وَلِي مِنَ العَفَّةِ أَوْفَى نَصِيبِ
مِنْ شَادِنِ يَهْتَزُّ مِثْلَ القَضِيبِ
كَالبَدْرِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَغِيبِ
أَبْصَرْتُ بَدْرًا فَوْقَ غُصْنِ رَطِيبِ
بِجُلْنَارٍ إِنَّ ذَا لَعَجِيبِ
مِنْ زَفَرَاتٍ وَضَنِيٌّ وَنَحِيبِ
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ السَّمِيعِ المُجِيبِ

نَارُ الهَوَى قَدْ زَلَعَتْ كَبْدِي
وَاسْتَلَّ مِنْ جَفْنِي الكَرَى وَارْتَدَى
دَعْنِي لِحَاكِ اللَّهِ يَا عَاذِلِي
أَمَا تَرَى السُّقْمَ بَرَى أَضْلَعِي
مَا هَامَ مِثْلِي قَيْسُ لَيْلِي بِهَا
وَلَا ابْنُ زَيْدُونِ بِوَلَادَةِ
أَفْدَى بِنَفْسِي مَنْ بِهِ أَوْلَعْتُ
مُنْعَمَ الأَطْرَافِ طَاوَى الحَشَا
لَوْ أَبْصَرْتُ عَيْنَاكَ صُورَتَهُ
قَدْ سَطَّرَ الحُسْنَ عَلَى وَجْهِهِ
جَرَعَنِي مِنْ بَيْنِهِ أَكْوَسًا
فَصِرْتُ مِنْ حَرِّ الجَوَى مُنْشِدًا

أشراك الأدب

صِدْتُهُ بِالأَشْرَاكِ مِنْ أَدْبِ
وَاعْتَبَقْتُ مِنْ فِيهِ بِالصَّرْبِ
مُثْمَرًا بِالهَلَالِ وَالشُّهْبِ
وَنَجَوْتُ مِنْ لُجَّةِ العَطْبِ
يَا حَيَاتِي حُشَّاشَتِي وَأَبِي

رُبَّ مَنْ صَادَنِي وَبَرَّحَ بِي
فَقَطَفْتُ الشَّقِيقَ مِنْ وَجْهِهِ
وَهَصَرْتُ مِنْ قَدِّهِ غُصْنًا
قَالَ لِي عِنْدَمَا ظَفِرْتُ بِهِ
مَا أَسَاوِي لَدَيْكَ؟ قُلْتُ لَهُ

قد هويتُ :

مَا أُرْجِي مِنَ الوَصَالِ قَضَيْتُ

ذَابَ قَلْبِي مِنَ الصُّدُودِ وَلَوْلَا

(١) مرخم عروة للضرورة .

ليت شعري وهل يرقُّ لِحالى من هويتُ؟ فإنني قد هويتُ

ذا صبُّ شج

يا مُثيراً في حشا الصَّبِّ الشَّجى نار وجدٍ بِلِحاظِ الدَّعَجِ
 كم تُبارى بصدودٍ من غدا يرتجى فتحَ رضاك المُرْتَجِ
 وتقاويه بنيران الجفَا وبخديك نعيم المُهْجِ
 لا تُعذِّبني فإني دَنِفٌ وغرامى ثابتٌ بالحُجَجِ
 ضمُّ سقمى لشحوبى واجعلنُ شغفى أوسطَ ضرب مُنتَجِ
 ينتج المطلوب إن ركَّبتَه بين الأشكال : ذا صبُّ شج

ذكرى

ولقد ذكرتُك بالرُّبى من لَمِطَةٍ ونسيمها يُهدى إلى أريجِها
 فاهتاجَ رِيحُ الشُّوقِ بين أضالعي يُذكى لظى وجدى فأجَّ أجيجِها

في سبحات الخيال بالجزائر

ذكرتُكِ والبَحْرُ طلقُ المَحْيَا على مَتْنِه رونقُ وابتهاجِ
 فاض سريعا يحاكي فُوَادى لأمواجه لَدَدُ وانزعاجِ
 ألا ليت شعري أيجمعنا بلدٌ له من سنائك سِراجِ؟

رقِّ يا رضوان

هل ليصَّبُّ من لَمَاكَ المُزْدَرى بسُلافِ الرَّاحِ
 رشفاتٌ مُزجتُ بالسُّكَّرِ تمنحُ الأفراحِ
 مروياتٌ عن صحاحِ الجَوهرِ عن مَنى الأرواحِ

عن هلالِ الحسنِ عن ظبيِّ الذَّقَا عن قضيبِ البانِ
من جنانِ الوصلِ دونيْ أَغلقا رِقَّ يا رضوانِ

* * *

وارثِ لي من ذا العذابِ الأَكْبِرِ فعسى أرتاح
فعلَى ذاكِ المَحْيَا الأَنورِ ذى السَّنا الوضَّاحِ
من شجيرةِ نَشْرُ سلامِ عَنبَرِي ما أنبَرِي الإِصباحِ
وثنتُ بانِ الرُّبِي كَفُ الصِّبا وشدا القُمْرِي
وصبا قَلْبِي لأَيَّامِ الصِّبا رِيَّقِ العَمْرِي

عهودُ الحمى

يا رعى اللهُ لِيالٍ قد خلتُ كلالٍ في سلُوكٍ من نُضارِ
وعهوداً سلفت لي بالحمى فسَقَى الوبيلُ الحمى غيرَ مُضارِ
حيث لا همٌّ ولا غمٌّ سوى رنةِ العودِ وكاساتِ تُدارِ
من عُقارِ كُنُضارِ أُفْرِغت في أباريقِ حِكتِ شُهْبِ الدَّراري
عللُّوا قلبَ الشَّجِي من شُرْبِها ما أُحْيِي الشُّربِ من تلكِ العُقارِ
مع ظباءِ كَلِيفِ القَلْبِ بهم سمحوا بالوصلِ من بعدِ نَفارِ
في رياضِ كزرابِ نُمِّقت بشَقِيقي كعَقِيقي وبَهَارِ
أترى أَحظَى بوصلِ بَعْدِما بعدت من طاقتي تلكِ الدِّيَارِ
فعلَى آرامها من مُدْنِفِ شائِقِ نَشْرُ سلامِ كالعَرارِ

على غِرارِ « ليلِ الهوى يقظانِ »

مَنْ عَلمَ الغِرلانِ الفَتَكَ بالليثِ الجَرِي

وسلَّطَ العَيْنَانِ (١)
 يا ضَرَّةَ الشَّمْسِ
 يا مُنِيَةَ النَّفْسِ
 حَدَّثَنِي حَدْسِي
 عَلَى قُدُوبِ البَشْرِ
 اللَّهُ فِي الصَّبِّ الكَثِيبِ
 هَجْرَكَ لِلنَّفْسِ مُذِيبِ
 أَنْكَ لِلْبِّ سَلِيبِ

* * *

بَأْسَهُمُ الأَجْفَانِ
 مُضْمِيَةَ الوَلْهَانِ
 مَا ضَرَّ يَا مَحْبُوبُ
 لَوْ تَنْعَشَ المَطْلُوبُ
 بَغَايَةَ المَرْغُوبِ
 تَذَكَّرْ يَا وَسْنَانَ
 لِيَالِي البُسْتَانِ
 وَأَنَا فِي نَشْوَةِ
 مَهْيِجِ الصَّبِّوَةِ
 لَمْ تَعْرْنَا جَفْوَةَ
 ذَاتِ العَذَابِ الأَكْبَرِ
 بِالدَّعْجِ وَالْحَوْرِ
 يَا هَاجِرِي بِلَا ذُنُوبِ
 بِلَفْظِكَ العَذْبِ الخَلُوبِ
 مِنْ وَصْلِكَ المَحْيِ القُلُوبِ
 يَاذَا الرُّوَاءِ الأَنْضَرِ
 تَحْتَ العَرِيشِ الأَخْضَرِ
 مِنْ خَمْرِ ثَغْرِكَ النَّقِي
 لِكُلِّ مَنْ لَمْ يَعْشَقِ
 تُثِيرُ نَارَ حَرْقِي

* * *

مَا بَيْنَنَا نَدْمَانِ
 أَوْ نَعْمَةُ السُّورْشَانِ
 وَالبَدْرِ مِنْ بَعْدِهِ
 أَرْسَلَ مِنْ وَجْدِهِ
 فَخَابَ فِي قَصْدِهِ
 إِلاَّ أَرِيحَ الزَّهَرِ
 عَلَى غِصُونِ الشَّجَرِ
 يَرُقُبُنَا بِكُلِّ عَيْنِ
 عَيْنًا عَلَيْنَا الفَرْقَدِينَ
 وَخِيْبَةَ الرُّقْبَانِ شَيْنِ

* * *

(١) هذا على لغة من يلزم المثني الألف في الأحوال كلها ، قال : أعرف منها الجيد والعينانا .

والورقُ في الأغصانِ فاقت حنين الوتر
بمطرب الألحانِ عند الصُّباحِ المُسفرِ
تشير أشواقِ بصوتها المبرى السَّقمِ
قامت على ساقِ إذ عنبرُ الليلِ بسمِ
عن ثغرِ أشواقِ تشدو بطيبِ النغمِ

* * *

مقالَ ذى أشجانِ حلفِ أسمى وضررِ
« ليلِ الهوى يقظانِ والحُبُّ تربِ السهرِ »

الهوى فضاح

وهذا التوشيح ينشد على قافيتين ويركب على صنعتين :

أدرِ الكاسات من خمر اللعسِ تحكى الجُندارِ
واسقنيها خمرَةً تجلو النفسِ من حرِّ الأوارِ
بأبي ظبيُّ رمانى بسهامِ تبرى الأفئدة
مزق القلب الكئيب المستهامِ سيفُ جرده
عنبريُّ الخال مسكى الختامِ درُّ نضده
همتُ وجداً من سناه المقتبسِ أو بدرِ أنارِ
لاح حين افتتر ثغرُ كالقَبَسِ أذكى زند نارِ

* * *

نرجسى اللّحظ. وردى الوجنتينِ بدمِ الأكبادِ
بدرُ حسنٍ فوقِ غصنٍ من لجينِ مائلِ مِيادِ
قد نضاً نحوى سيفِ المقلتينِ أوهنِ الأعضادِ
أزرتِ بالشقيقِ للبانِ شقيقِ واشتدَّ الحريقِ

عَيْلٌ صَبْرِي فِي هَوَى ظَلِي الْأَنْسِ وَالْحِجَا قَدْ رَاحَ مَذْ شَطُّ الْمَزَارِ
وَرَذَاذُ الدَّمْعِ مِنْ عَيْنِي أَنْبَجَسَ وَالْهَوَى فُضَّاحَ لَا يُخْفِي اسْتِتَارُ

حَمَلُ الْهَوَى

أَعَدَّتْ نَبَالًا لِلْحَشَا وَهِيَ الْهَاطُ .
وَحَيْثُ سَبَّتَهُ بِالذَّلَالِ سَقَّتَهُ مِنْ
فَهَامِ فَرَامِ السُّتْرِ إِذْ هَاجَ فَانْتَشَى
فِيَا لَكَ مِمَّا يَسْتَلِينُ الَّذِي قَسَا
لِيَ اللَّهُ كَمْ قَلْبِي يَذُوبُ مِنَ الْجَوَى
مَتَى لَاحَ بَرَقَ الشُّوقُ فِي سُدْفِ الْحَشَا
أَرَى أُمَّ أَوْفَى مُذْ وَفَى لِي صَرْمَهَا
إِذَا سَامَنِي صَبْرٌ عَلَيْهَا هَنِئْتَهُ
وَإِنْ شِمْتُ بَرَقًا لِلسُّلُوعِ عَنِ الْأَسَى
فَلَا يَهْنَأُ الْعُدَّالُ حَادِثَ بَيْنَهَا
أَرَاهَا إِذَا أَفْنَى نَحِيْبِي تَأَلَّى
وَفَاطَتْ (٨) دَوَاعِيَ الصَّبْرِ عَنْهَا بُعَيْدَهَا
وَصَمَّ صَدَى الْأَسْمَاعِ عَنْ هَذِرِ عُذَلِي
نَجِيَّةً أَفْكَارِي تُحَدِّثُ لَوْعَتِي

لَهَا الْهُدْبُ رِيْشٌ وَالْمَحَا جُرْ أَرْعَاظُ (١)
سَلَاةٌ كَاسَاتِ الْهَوَى وَهِيَ بُهَاطُ .
فِنَاءٌ بِهِ حَمَلُ الْهَوَى وَهُوَ مُنْهَاطُ (٢)
وَيَمْلِكُ طَبْعَ الْمَرِّ وَالْمَرِّ جَوَاظُ (٣)
إِذَا عَنَّ مِنْ بَيْنِ الْأَحْبَةِ مَغْنَاظُ (٤)
أُتِيحَ لِأَجْفَانِ التَّوَلَّهِ إِيقَاظُ .
يَسَاوِرُنِي أَيْمٌ مِنَ الْهَمِّ جِنْعَاظُ (٥)
يَنْضُنُّضُ مِنْ وَجْدٍ عَلِيٍّ وَيَغْتَاظُ .
تَأَوَّبَنِي مِنْهُ كَظَاظُ (٦) وَإِغْلَاظُ .
فَإِنِّي بِهِ كَأْسُ التَّنْعَمِ لَمَّاظُ .
وَأَذْهَلَنِي عَنِّي مِنَ الشُّوقِ أَقْيَاظُ (٧)
وَكَلُّ دَوَاعِي الصَّبْرِ بِالْبَيْنِ فَيَاظُ .
فَأَخْفَقَ عُدَّالٌ لِذَلِكَ وَوَعَاظُ .
بِمَا لَا تَعِي مِنْ مَسْنَدِ الْوُدِّ حَفَاظُ .

(١) جمع رعظ بالضم وهو مدخل النصل في السهم .

(٢) منكسر ولم أجده بالمشالة فيما بين يدي من كتب اللغة .

(٣) جاف متكبر .

(٤) من غنظه الأمر إذا جهده وشق عليه .

(٥) شرس الأخلاق .

(٦) تعب وشدة .

(٧) جمع قيظ وهو حرارة الصيف .

(٨) فاذ بالمشالة مات والمراد هنا ذهبت .

لَه بَيْنَ أَكْنَافِ الْمَحَبَّةِ إِظْطَاطٌ (١)
وَإِنِّي عَلَى عَيْنِ الْحَيَاةِ لَمِلْطَاطٌ (٢)

عَلَيْهَا كَرِيَاهَا تَحِيَّةُ ذِي هَوَى
أَلِيحٌ عَلَيْهَا مَا حَيِّتُ بِذِكْرِهَا

مَا أَنْتَ أَوْلَ عَاذِلِ

دَعْنِي لِحَاكَةِ اللَّهِ لَسْتُ بِعَاذِلِ
لَكِن جَهَلْتُ فَلَمْتَنِي بِالْبَاطِلِ
قَدْ قَدْ أَحْشَانِي وَلَيْسَ بِنَابِلِ
بِجُفُونِهِ الْمَلَايَ بِإِثْمِدِ بَابِلِ
بَدْرُ الدُّجَى لَوْ كَانَ لَيْسَ بِأَقِلِ
إِذْ كَانَ فِيهِ مُعَلَّقًا بِسَلَابِلِ

يَا عَاذِلِي مَا أَنْتَ أَوْلَ عَاذِلِ
لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مِنْ أَحَبِّ عَذْرَتِي
نَفْسِي الْفِدَاءَ لَمَنْ بِأَسْهَمِ لِحِظِهِ
ظِيٌّ تَمْلِكُنِي وَأَسْرُ مُهَجَّتِي
يَحْكِي مُحْيَاهُ وَفَاحِمُ فَرَعِهِ
خَفَقَانُ قَلْبِي أَصْلُهُ مِنْ قُرْطِهِ

الْحَوْخُ فِي اللَّيَالِي

وَلَسْتُ عَنْ حُبِّهِ بِسَالِ
مَا إِنْ لَهُ فِي الْبِهَاءِ تَالِ
فِي الْقَدِّ وَاللَّحْظِ وَالْجَمَالِ
نَارًا لَهَا حُدَايَ صَالِ
«يَا طَالِبَ الْخَوْخِ فِي اللَّيَالِي»

أَفْدَى رَشَاءً لِلْوَصَالِ قَالِ
أَغْرَّ يَبْسِمُ عَنْ لَّالِ
كَالْحَوِطِ وَالظُّبِيِّ وَالهِلَالِ
قَالَ فَأَضْرَمَ فِي فُوَادِي
إِذْ قُلْتُ صِلْنِي حَبِيبَ قَلْبِي :

حَسْبِيَ اللَّهُ

وَأَلْبَسْنِي الشَّقِيقُ ثُوبَ الْأَصِيلِ
يَعْخُدُّ فُوَادِي بِخَدِّ أَسِيلِ
فَحَسْبِيَ الْإِلَهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلِ

حَكِيمُ الْخَيَالِ بِجِسْمِي النَّجِيلِ
وَأَسْلَمْنِي لِلنَّوَى شَادِنِ
وَجَرَعَنِي الْبَيْنُ كَأَسِ الْمُنُونِ

(١) إقامة ولزوم .

(٢) ملطاح .

حُبُّ دَرَسٍ

الحُسْنُ فَيْكَ قَدْ اكْتَمَلُ لَوْ كُنْتَ تُوصَفُ بِالْخَجَلِ
 لَكِنْ سَلَكْتَ سَبِيلَ مَنْ نَبَذَ الْوَفَاءَ وَمَا احْتَفَلُ
 غَرَّرْتَنِي إِذْ زُرْتَنِي مِنْ غَيْرِ وَعَدٍ أَوْ أَمَلُ
 فَظَنَنْتُ أَنَّكَ صَادِقٌ وَالصِّدْقُ عِنْدَكَ قَدْ ارْتَحَلُ
 لَمْ يَبْدُ بَدْرٌ وَصَالِكُمْ لِمَحَبَّتِكُمْ حَتَّى أَفَلُ
 وَجَفَوْتَهُ مِنْ غَيْرِ مَا جَرَمَ بِجَانِبِكُمْ أَخَلُ
 كَمْ حِيلَةٌ أَبَدَيْتُهَا لِرِضَاكَ مَا نَفَعَتْ حَيْلُ
 وَقَنِعْتُ مِنْكُمْ فِي الصَّبَامِ بَتَّةً بِالتَّطَارِحِ وَالغَزَلِ
 فَصَرَمْتُ حَبْلَ مَوَدَّتِي بِمُدَى الْقَطِيعَةِ وَالْمَلَلِ
 فَالآنَ إِذْ حَمَلْتَنِي فِي الْحُبِّ مَا لَا يَحْتَمَلُ
 وَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تَرَى جَسْمِي تُسَاوِرُهُ الْعِلَلُ
 عَزَيْتُ فَيْكَ تَوَلَّيْتَنِي وَأَصَخْتُ فَيْكَ لِمَنْ عَذَلُ
 وَدَرَسْتُ حَبْلَكَ مِنْ فُؤَادِي دَى مِثْلَ مَا دَرَسَ الطَّلَلُ

إِخْلَافٌ

عَاهَدُونَا عَلَى الْوَفَاءِ فَخَانُوا فَكَأَنَّا عَلَى الْإِخْلَافِ اصْطَحَبْنَا
 لَوْ عَلِمْنَا اطْرَادَ نَقْضِ لَدَيْهِمْ لَا عَتَمَدْنَا عَكْسَ الْمُرَادِ فَفُزْنَا

عَذْلُ الْعَاذِلِينَ كَجَهْلِ الْجَاهِلِينَ

جَارِي بِهَذِهِ الْمَوْشِحَةِ « قَضَيْتُ خَمْرَ الثُّغُورِ ، بِفَطْرِ الصَّامِئِينَ ، وَصَوْمَ الْمَفْطَرِينَ »
 قَضَى صَرْفُ الدُّهُورِ بَيْنَ الْعَاشِقِينَ وَحَيْنَ الْبَائِسِينَ
 وَرُبَّ فَتَى يُهَابُ جَلِيلٌ فِي النُّفُوسِ

يُنذِلُّهُ السَّبَابُ إِلَى ظَنِّي شَمُوسَ
أَغَنَّ لَهُ رُضَابُ أَلَذُّ مِنَ الشَّمُوسِ
بَلَحْظِ ذِي فُتُورٍ يَرُوعُ الْآمِنِينَ وَيَسْبِي النَّاسِكِينَ
أَلَا بِأَبِي سَنِيعٍ^(١) بَدِيعٌ فِي الصَّفَاتِ
لَهُ صَبَغُ النَّجِيعِ خَدُودًا مُذْهَبَاتُ
يَسِيعُ بِهَا الْخَلِيعُ كُوُوسًا مُتْرَعَاتُ
تُنَشِيطُ لِلسَّرُورِ وَتُسَلِّي الْوَالِهِينَ بِرَغْمِ الْحَاسِدِينَ
فَكَاسَاتُ الْحُمَيَّا بِرَاحَاتِ الْغَوَانِي
وَتَوْرِيدُ الْمَحِيَّا وَتَرْدِيدُ الْمَثَانِي
وَسَاقٍ كَالثُّرَيَّا تُسَلِّي كُلَّ عَانِ
وَتَدْعُو لِلْحُبُورِ وَعِذُّ الْعَاذِلِينَ كَجَهْلِ الْجَاهِلِينَ

قصاره زفير

نَسِيمَ الصَّبَا بَلَّغَ تَحِيَّةَ مُدْنِفِ
فَإِنْ قَالَ مَا حَالُ الْمُحِبِّ فَقُلْ لَهُ
قُصَارَاهُ إِنْ شَبَّتْ لَطَى الشَّمُوقِ فِي الْحَشَا
إِلَى مَنْ بِهِ حِلْفُ الْكَآبَةِ مُوَلَعُ
بِعَادُكَ أَضْنَى قَلْبِهِ فَهَوَ مُوجِعُ
زَفِيرٌ تَلْبِيهِ عَلَى الْفُورِ أَدْمَعُ

ما صدق عن سبيل الملاح

إِنَّ الَّذِي حَازَ مُهْجَتِي شَغْفَا
سَدَّدَ نَحْوِي سِهَامَ قَوْسِ جَفَا
إِنْ كَانَ أَبْهَجَنِي غَدَاةَ وَفَا
سَلَّمَهُ اللَّهُ لَا أَعَاتِيهِ
مَنْ لَجَّ فِي هَجْرِهِ وَمَا عَطْفَا
حَسْبِي إِلَاهُ مِنَ الْجَفَا وَكَفَى
فَكَمْ بَرَانِي النَّحِيبُ حِينَ جَفَا
فَعَنْ سَبِيلِ الْمِلَاحِ مَا صَدَفَا

(١) الجميل العين والمفاصل اللطيف العظام .

وإن كَسَانِي السَّقَامَ والدَّنْفَا
فإنَّ في نَفْثِ ذِي الغَرَامِ شِفَا
إنَّ صِرْتُ مِنْهَا عَلَيَّ شَفِيرَ شِفَا
جَنَيْتُ مِنْ عَرَسِ هَجْرِهِ التَّلْفَا
يَا ظَبِيُّ يَا شَمْسُ خَلْقَةً وَصَفَا
هَبْ لِي مِنَ الوَصْلِ رَوْضَةً أَنْفَا

ولا سَخِطْتُ الذي رَمَانِي به
لكنْ نَفَثْتُ الغَرَامَ مُسْتَشْفِيَا
سَأَسْأَلُ الصَّفْحَ عَن جِنَايَتِهِ
وَأَطْلُبُ الصَّفْوَةَ مِنْ رِضَاهُ فَقَدْ
يَا غُصْنُ يَا بَدْرُ عَطْفَةً وَسْنَا
أَصْلَيْتَنِي بِالصُّدُودِ نَارَ أَسَى

وارحمة للعاشق

قَدْ صِرْتُ عَبْدُ جَمَالِهِ الرَّقْرَاقِ
لَا عَن مُبَايَعَةٍ وَلَا اسْتِحْقَاقِ
رَثْمٌ ثَوَى بِأَصَالِحِ العُشَّاقِ
أَصْمَتُهُ أَسْهَمَ لَحْظِهِ مِنْ رَاقِ
وَارْحَمَةٌ لِلْعَاشِقِ المِشْتَاقِ
وَاصْدَحْ بِذِكْرِ جَمَالِهِ يَا سَاقِ
مَنْ لِي بِأَحْوَرَ فَاتِرِ الأَحْدَاقِ

مَنْ لِي بِأَحْوَرَ فَاتِرِ الأَحْدَاقِ
ظَبِيُّ تَمَلَّكَنِي بِسِحْرِ لِحَاظِهِ
بَدْرُ مَطَالَعُهُ قُلُوبُ ذَوِي الهَوَى
هَاجَتْ بِهِ زُمُرُ الأَنَامِ فَمَا لَمَنْ
كَتَبَتْ بَنَانُ الحُسْنِ فِي وَجَنَاتِهِ
قُمْ فَاسْقِنِي صِرْفَ المِدَامِ وَعَنَّيْ
وَأَعِدْ عَلَيَّ سَمْعِي سَلِمْتَ مِنَ الضَّنَا

بين الوصل والصد

وَلَمْ تُسَلِّنِي عَنْهُ كُوُوسُ رَحِيقِ
وَيَهْجُرُنِي حَتَّى أُغْصَّ بِرِيقِي
بِدَارِ نَعِيمٍ أَوْ عَذَابِ حَرِيقِ

بِرُوحِي مَنْ أَوْدَى بِعَقْلِي حُبُهُ
يُوَاصِلُنِي حَتَّى أُفِيقَ مِنَ الجُوعِ
غَدَوْتُ بِهِ مِنْ وَصْلِهِ وَصُّدُودِهِ

الشوق لا يلديه إلا الله

وتفجرت برياضك الأمواه

يا دارَ مَنْ أهْوَى رَعَاكَ اللهُ

وَهَفَا عَلَيْكَ مِنَ الصَّبَا أُنْدَاهُ
 بِرُبَاكِ إِذْ بَرَقَ الْمَنَى سِمْنَاهُ
 عَنْ حَرْبِنَا وَأَجَبْتِي مَا تَاهُوا
 وَالْوَصْلُ صَافِحَ يَمْنُنَا يُمْنَاهُ
 حَسَدَتْ عَلَيْهِ أُنُوفُنَا الْأَفْوَاهُ
 شَحْرُورُهَا النَّشْوَانُ وَاطْرِبَاهُ
 فِيهَا الْحَيَا هَمَّالَةٌ عَيْنَاهُ
 لِلَّهِ سِرُّ النُّورِ مَا أَفْشَاهُ
 سَقِيًّا لِذَلِكَ الْعَصْرُ مَا أَحْلَاهُ
 أَرَوَّاحُنَا حَتَّى اسْتَرَدَّ سِنَاهُ
 عَجِبًا لِهَذَا الدَّهْرِ مَا أَجْفَاهُ
 مَا قَدْ مَضَى لَوْ كَانَ يَنْفَعُ آهُ
 وَالْمَرْءُ قَدْ يَحْظَى بِبَعْضِ مُنَاهُ
 فَلَطَالَمَا مَحَلَّ النَّوَى أَذْوَاهُ
 دَعَا قَضَيْتُ كَابَةَ لَوْمَاهُ
 تَسْقِي مَنَازِلَ أَنْسِنَا وَرُبَاهُ
 تَتْرَى إِلَى مَنْ فِي الْحَشَا سُكْنَاهُ
 تُذَكِّي سَعِيرَ أَضَالَعِي ذِكْرَاهُ
 وَالشُّوقُ لَا يَنْدِرِيهِ إِلَّا اللَّهُ

وَغَدَوْتُ فِي حُلَلِ النَّضَارَةِ تَزْدَهِي
 مَا كَانَ آتِقَ نَزْهَةً سَلَفَتْ لَنَا
 وَالذَّهْرُ سَالَمْنَا وَفَلَّ شَبَابَهُ
 وَالْأَنْسُ يَنْظِمُ شَمْلَنَا فِي سِلْكِهِ
 فِي جَنَّةٍ مَا كَانَ الْأَلْفُفُ نَشْرَهَا
 مَا سَتَ لِدَانُ غُضُونِهَا لَمَّا شَدَا
 وَتَبَسَّسَتْ أَزْهَارُهَا لَمَّا بَكَى
 أَفْشَتْ نَوَاسِمَهَا سَرَائِرَ نَوْرِهَا
 وَالرُّوضُ مُبْتَهَجُ الْأَصَائِلِ وَالضُّحَى
 مَا كَانَ إِلَّا رَيْثَمَا انْتَعَشَتْ بِهِ
 وَاغْتَالَنَا صَرْفُ الْحَوَادِثِ بِالنَّوَى
 آهُ لِمَا أَلْقَاهُ مِنْ وَجْدِي عَلَى
 يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْمَنَى عَيْنُ الْعَنَا
 أَيْرُوضِ خَضْبِ الْوَصْلِ بُسْتَانَ الْمَنَى
 لَوْ مَا الَّذِي أَرْجُوهُ مِنْ جَمْعِ عَلَى
 مَا إِنْ تَزَالَ سَحَائِبُ كَمْدَامِعِي
 وَتَحِيَّتِي مَوْصُولَةٌ كَمُودَتِي
 كَنَوَاسِمِ الْعَهْدِ الَّذِي مِنْ طَيْبِهِ
 فَبِلَابِي مِنْ بُعْدِهِ مَوْقُودَةٌ

شؤون وشجون

أَهَاجَكَ بَيْنَهُمْ إِذْ نَأَوْا وَطَى الْوِصَالِ الَّذِي قَدْ طَوَّوَا

وَتَفْطِيرُ قَلْبِكَ لَمَّا نَأَوْا
 وَمُنْعَرَجِ النَّهْرِ حَيْثُ انْتَدَوْا
 وَمَهْفَى الصَّبَا فِي الصَّبَا مَا اشْتَهَوْا
 وَسَعْدُكَ دَانَ بِمَا قَدْ دَنَوْا
 كَمَا عَنكَ يَوْمَ اللَّقَا قَدْ عَفَوْا
 وَمِنْ نُكْبَةٍ قَدْ خَلَوْا فَحَلَوْا
 وَمَا رَمَدُوا بِالْجَفَا مَا شَوْوا
 بِمَا مِنْ عَظِيمِ السُّرُورِ عَطَوْا
 بِمَا مِنْ ثِمَارِ الْمُنَى قَدْ جَنَوْا
 كَمَا عَهْدَ حُبِّي فِيهَا رَعَوْا
 حَمَوًا مِنْ سُرُورِي بِهَا مَا حَمَوْا
 وَيُونُقُنِي لَهُوْهُمْ إِذْ لَهُوَا
 بِلِسْعِ الْأَسَى شَدُوْهُمْ إِنْ شَدَوْا
 يَنْسَى الرُّوَاةَ الَّذِي قَدْ رَوَوْا
 فَفِيكَ سَقَوْنِي الَّذِي قَدْ سَقَوْا
 أَلَا اسْلَمَ فَعِيكَ عَلَيَّ حَنَوَا
 فَإِنَّهُمْ قَدْ زَكَوْا وَذَكَوْا
 تُبْرَدُ مَا بِالنَّوَى قَدْ كَوَوْا
 أَلَا رَحْمَةٌ لِلَّذِي قَدْ سَبَوْا
 يَوْمَئِذٍ حَيْثُمَا قَدْ ثَوَوْا
 كَزَفَرَاتِ قَلْبِي يَوْمَ نَأَوْا
 نُسَيْمَاتِهِ الْغُرُّ حَيْثُ انْتَهَوْا

وَتَوَدِيعُ صَبْرِكَ إِذْ وَدَّعُوكَ
 وَشَاقِكَ أَنْسُهُمُ بِاللَّوَى
 وَنَيْلُهُمْ بَيْنَ مَهْفَى الشَّمَالِ
 وَعِقْدُ الْمُنَى غَيْرُ مُنْتَثِرٍ
 عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ وَنَضْرَهُمْ
 حَلَّتْ لَكَ أَيَّامُهُمْ بِالْعَذِيبِ
 شَوْوا وَدَهُمْ لَكَ حَتَّى صَفَا
 وَعَاطُوكَ كَأَسَهُ مَمْرُوجَةً
 وَأَجْنُوكَ رَوْضَةَ وَصَلَهُمْ
 رَعَى اللَّهُ عَهْدَهُمْ بِالرِّيَاضِ
 وَأَيَّامَ أَنْسٍ لَهُمْ بِالْحِمَى
 لِيَالِي يُبْهَجِنِي جَمْعُهُمْ
 وَيُبْرِي قَلْبِي مِنْ سُقْمِهِ
 وَأَبْنِي مِنَ الشُّعْرِ نَظْمًا أَنْيَقًا
 سَقَاكَ الْحَيَا يَا عُرُوشَ النِّقَا
 وَيَا مُلْتَقَى النَّهْرِ وَالْمُنْحَى
 وَيَا نَفْحَةَ الرُّوْضِ طَيْبِي بِهِمْ
 أَلَا نَفْحَةٌ مِنْ رَبِّي وَصَلَهُمْ
 أَلَا عَطْفَةٌ لِأَسِيرِهِمْ
 سَلَامٌ الْإِلَهَ وَرِضْوَانَهُ
 وَلَا زَالَ شَوْقِي لَهُمْ صَاعِدًا
 وَلَا زَالَ وُدِّي لَهُمْ تَنْتَهَى

مسارحُ الأشواق

صاحِ مَاذَا التَّوَانِي عَن مُرَادِ الْأَمَانِي فِي أَصِيلِ مُعْضَفَرِ الْأَرْذَانِ

فَالْعَشَا يَا مَسَارِحَ الْأَشْوَاقِ

وَحُلَاهَا مَطَارِحُ الْأَحْدَاقِ

كَمْ بِهَا مِنْ مَصَارِعِ الْعُشَاقِ

شَوَّقَتْ كُلَّ عَانَ لِمَعَانِي التَّهَانِي وَحَبِيبٍ قَدْ جَلَّ عَن نُّقْصَانِ

لَيْسَ يُنْبِي عَن حَالِهِ تَشْبِيهُ

إِنَّمَا يَرْتَقِي لَهُ التَّنْزِيهُ

عَن سِمَاتِ مَنْ شَانَهُ التَّمْوِيهُ

مِنْ بَعِيدٍ وَدَانٍ مِنْ حِسَانِ الزَّمَانِ وَحِسَانٍ فِي غَابِرِ الْأَزْمَانِ

فَالْيَنِيهِ أَنْتَهَى جَمَالُ الصُّورَةِ

وَعَلَيْهِ زَهْرُ الْحَلِيِّ مَقْصُورَةِ

وَبِأَسْرَارِ ذَاتِهِ مَحْضُورَةِ

جَلَّ عَمَّا نَعَانِي مِنْ بَدِيعِ الْمَعَانِي بِغَرِيبِ الْأَلْفَاظِ وَالْأَوْزَانِ

عَلَّمُونِي

عَلَّمُونِي بِالْوَصْلِ قَبْلَ الْمَمَاتِ وَبِذِكْرِي أَيَّامِنَا السَّالِفَاتِ

إِذْ ضَرَبْنَا لِلْأَنْسِ أَطْنَابَ لَهْوِ بَيْنَ تِلْكَ أُمَّ الرِّيَاضِ وَالجَنَّاتِ

إِنَّ فِي ذِكْرِهَا التَّنْذَا لِمَنْ أَمَّ سَى حَلِيفَ الْأَشْوَاقِ وَالزَّفْرَاتِ

يَا رَعَى اللَّهُ لَيْلَ وَصَلِي سَحْبِنَا فِيهِ ذَيْلَ السُّرُورِ وَاللَّدَّاتِ

مَعَ فِتَاةٍ كَأَنَّهَا الشَّمْسُ حُسْنًا ذَاتُ دَلٍّ فَيَالِهَا مِنْ فِتَاةٍ

بَيْنَ أَدْوَاخِ رَوْضَةٍ رَاضِهَا اللَّاءُ هُ بَسَحَ السَّحَابِ الْهَاطِلَاتِ

رِيحٌ مِنْهُ بِأَعْطَرَ النَّسَمَاتِ
 فِي النَّشَاوَى فَأَشْبَهَتْ قَيْنَاتِ
 نَتَعَاطَى لَذَائِدَ الرَّشَفَاتِ
 نَقَلُهَا وَرَدُّ رَوْضَةِ الْجَنَاتِ
 قَرَطَسْتَهُ الْعَيْسُونَ بِاللَّحْظَاتِ
 نَشَرَ الْفَجْرُ فِي الدُّجَى رَايَاتِ
 وَفُؤَادِي يَذُوبُ مِنْ زَفَرَاتِي
 فَحَكَيْنَا تَحَالَفَ اللَّامَاتِ
 وَنَجِيحِي يَسِيلُ فِي عِبْرَاتِي
 كَمَا كُنْتُ قَبْلُ فِي الْحَسَرَاتِ
 نَشَرْتُكَ الشَّدَادُ مِنْ غَمَرَاتِ

أَرَجَ الْمَزْنَ نُورَهَا فَآتَتْنَا ال
 هَتَفَتْ وَرُقَهَا بِأَفْنَانِهَا الْمُدَّ
 بَاتَ يَحْدُو بِنَا الْحُبُورُ وَبِتْنَا
 خَمْرَةً أَطْفَأَتْ لَهَيْبَ فُؤَادِي
 إِنَّ فِي رَشْفِهَا شِفَاءً لِمَنْ قَدْ
 لَمْ نَزَلْ نَقْطِفُ الْمَسْرَةَ حَتَّى
 وَشَدَا طَائِرُ الصَّبَاحِ فَقُمْنَا
 مَنَحْتَنِي عِنْدَ الْوِدَاعِ عِنَاقًا
 وَمَضَتْ وَالْفِرَاقُ يَنْحُتُ قَلْبِي
 لَيْلَتِي غُلَّتِي اشْتَفَتْ فِيكَ لَوْ طُدَّ
 قَدْ طَوْتُكَ أَيْدِي السُّرُورِ وَقِدْمًا

حنين

فَإِنَّ لَنَا عَلَى مَسْرِكِ دِينَا
 يَجْنُ إِلَى بُشَيْمَةَ أَوْرُدِينَا
 بَدُورًا كَانَ مَطْلَعُهُمْ لَدِينَا
 إِلَيْهِ فَاسْتَرَا حُوا وَاكْتَوِينَا
 بَانَ نَوَاهُمْ مَا كَانَ هِينَا
 فَلَا تَزْرِي عَلَيْنَا إِنْ بَكِينَا
 وَكَانَ السَّيْرُ لِلْأَقْمَارِ زِينَا
 بَيْنَهُمُ الْمُدِيبُ الصَّخْرُ حِينَا

صَبَا نَجِدُ أَلَا هُبِّي عَلَيْنَا
 قَرِبْتَمَا بَرَدَتْ غَلِيلَ صَبَّ
 أَجْدُكَ هَلْ رَأَيْتِ وَلَنْ تَرِيهَا
 سَمَوْا صُعْدًا إِلَى مَهْفَاكَ شَوْقًا
 فَهَلْ شَاهَدْتَ طَلَعَتَهُمْ فَتَدْرِي
 وَهَلْ آنَسْتَ شَيْئًا مِنْ حُلَاهُمْ
 لَعْنِ سَارُوا بِأَقْمَارِ الدِّيَا جِي
 لَقَدْ أَشْلَوْا^(١) وَحَقَّهُمْ عَلَيْنَا

وله هذا التخميس وقد اقترح عليه بالجزائر :

جَلَّ مَنْ أَنْشَأَ ظَبِيًّا أَهْيَفَا زَادَ قَلْبِي فِي هَوَاهُ شَغَفَا
اضْطَفَاهُ الْحُسْنُ مِنْ أَهْلِ الصَّفَا (من عَذِيرِي مِنْ غَزَالٍ مُصْطَفَى
قَدْ جَفَا عَيْنِي الْكَرَى لَمَّا جَفَا)

قَدْ جَسَمِي وَبِرَانِي حُبُّهُ وَرَمَتْ قَلْبِي الْمَعْنَى هُدْبُهُ
بُعْدُهُ دَائِي وَطَبِي قُرْبُهُ (لَيْنُ الْعِطْفِ وَلَكِنْ قَلْبُهُ
قَدْ قَسَا حَتَّى حَكَى صَلَدَ الصَّفَا)

وله تخميس آخر :

صَبْرْتُ لِلصَّدِّ حَتَّى عَيْلَ مُصْطَبْرِي وَضِيقْتُ ذُرْعًا مِنْ أَرْبَى عَلَى الْقَمَرِ
لَجَجْتُ فِي حُبِّهِ فَلَجَّ فِي ضَرْرِي (مَنْ مُنْصِفِي مِنْ سَقِيمِ الْجَفْنِ ذِي حَوْرِ
رَكِبْتُ بَحَرَ الْهَوَى فِيهِ عَلَى غَرْرِ)

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ قُلْتُ قَوْلَهُ عَظُمْتُ جَاشَتْ بِهَا لَوْعَةُ الْحُبِّ الَّتِي اضْطَرَمْتُ
بَلْ مَالِكِي عَادِلٌ حَالِي بِهِ انْتَضَمْتُ (ظَبِيُّ لَهُ صُورَةٌ فِي الْحُسْنِ قَدْ قُسِمَتْ
بَيْنَ الْكَثِيبِ وَبَيْنَ الْغُصْنِ وَالزَّهْرِ)

يَا صُورَةً عَلَّهَا الْحُسْنُ وَأَنْهَلَهَا لَوْ أَوْ رَدْتُ مُهْجَةَ اللَّهْفَانِ مِنْهَا
مَا كَانَ أَجْمَلُهَا مَا كَانَ أَكْمَلُهَا (آلَتْ لَوَاحِظُهُ أَنْ لَا يَعِيشَ لَهَا
صَبٌّ وَلَوْ أَنَّ فِي قَسْوَةِ الْحَجَرِ)

الثناء

قال يرثي سيدة من أقاربه :

هي الدنيا يغربنا سناها
 تُعللنا بإدراك الأمان
 فلو أنا عقلنا ما لهونا
 ولكننا أضربنا هواها
 أنلهو والردى فينا مُقيم
 ونرجو الخلد فيها والمنايا
 وتفجعنا برزء إثر رزء
 فنامنُها فيفجانا دجاها
 ولا ينفك يرشقنا رداها
 بما أبدت إلينا من حلاها
 وأردانا التنافس في خلاها
 أعد لنا نبالاً قد براها
 تُدير على أحببنا طلاها
 على أنا ستطحننا رحاها

* * *

سقى الرحمان قبراً ضم شخصاً
 ونضراً مضجعاً لفتاة صدق
 لقد كانت تحض على المعالي
 وقد كانت بأفق الفضل شمساً
 وألبسها المنون ملي كسوف
 فكم أحييت مواهبها كثيباً
 وكم ربت بأنعمها يتيماً
 لئن ماتت فما ماتت حلاها
 فقد أبقت مآثر مشرقات
 ومن يُنجب بمثلك يا ابن عمي
 تسربل بالمكارم وارتماها
 حوى غرر الفضائل إذ حواها
 وتندب للمكارم من أبها
 فحطتها المنية عن ذراها
 فهلاً فضلها الوافي حماها
 أحلته النوائب في حماها
 قلته أمه حتى سلاها
 وإن أودت فما أودى علاها
 تُخبر عن علاها في نواها
 فقد ذخر المحامد واقتناها

تَجَلَّدُ وَاحْتَسِبُ وَاصْبِرْ لِيُتْعَطَى
 وَلَا تَحْزَنْ فَإِنَّا عَنْ قَرِيبٍ
 جَزَاها اللهُ خَيْرًا مِنْ حَصَانٍ
 وَلَا زَالَتْ جَنَّاتُ الْخُلْدِ تُهْدَى
 أُجُورًا لَا يُحَاطُ بِمُنْتَهَاهَا
 سَيَسْقِينَا الرَّدَى مِمَّا سَقَاهَا
 وَقَدَّسَ رُوحَهَا وَسَقَى ثَرَاهَا
 إِلَيْهَا مَا تَأْرَجُ مِنْ شَذَاهَا

وقال يرثي الإمام أبا علي اليوسى رحمه الله :

يا جميلَ الصبرِ لَبٌّ مَنْ دَعَا
 لَبٌّ شَخْصًا جَزَعًا مِنْ مَوْتٍ مَنْ
 وَاحْتَسِبُ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ امْرَأً
 وَاقْتَصِرْ وَاللَّهِ مَا يَلْقَاكَ مِنْ
 أَقْصَدَ الْيُوسَى سَهْمٌ مِنْ رَدَى
 ضَعُفَعَ الْمَوْتُ الْإِمَامَ الْأَرْوَعا
 حَجٌّ مِنْهُ بَيْتَ عِلْمٍ إِثْرَ مَا
 وَسِعَتْ حُفْرَةُ قَبْرِ ضَيْقٍ
 ضَاقَتْ الْأَرْضُ بِنَا وَهِيَ الَّتِي
 فَتَصَامَمْنَا وَهَيْهَاتَ فَمَا
 بِأَبِي مَنْ زَارَ قَبْرَ الْمُصْطَفَى
 وَانْشَنَى تَكْنُفُهُ أَنْوَارُهُ
 قَبْلَ أَنْ يَقْضَى مِمَّا فَجَعَا
 ذَابَ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّي جَزَعَا
 مَاتَ فِيهِ الْعِلْمُ وَالِدَيْنُ مَعَا
 أَحَدٌ قَدْ سَدَّ مِنْهُ مَوْضِعَا
 أَثْكَلَ الْعَالَمَ فِيهِ أَجْمَعَا
 أَيُّ رُكْنٍ لِرِشَادٍ ضَعُفَعَا
 حَجَّ بَيْتَ اللهِ بَرًّا أَوْرَعَا
 مَنْ لَخَلَقَ اللهُ طُرًّا وَسِعَا
 رَحُبْتُ لِمَا نَعَاهُ مَنْ نَعَى
 يَنْفَعُ الْمُشْكَالَ إِلَّا يَسْمَعَا
 بَعْدَ مَا طَافَ وَلَبَّى وَسَعَى
 ثُمَّ مَا سَلَّمَ حَتَّى وَدَعَا

وقال :

مَاتَ الْحَفِيفُ. فَمَنْ يَحْفِظُ. مَنْ عَاشَا
 مَاتَ الْحَفِيفُ. فَظَلَّ الْمَجْدُ مُخْتَبِلًا
 مِنَّا إِذَا لُبَّهُ مِنَ الْجَوَى طَاشَا
 وَأُرْعِشَتْ كِبِدُ الْعَلِيَاءِ إِرْعَاشَا

فَأَغْطَشْتَ عَيْشَنَا الْآنَكَادُ إِغْطَاشَا
 إِنْ النَّوَى كَانَ بِالْأَلْبَابِ بَطَّاشَا
 فَأَبْدَلْتَنَا مِنَ الْإِيْنِاسِ إِيجَاشَا
 حُزْنًا يَهِيْجُ لَنَا مَبْكَىً وَإِجْهَاشَا
 مَا أَدَهَشْتَنَا صُرُوفُ الدَّهْرِ إِدهَاشَا
 إِذْ جَلَّ قَدْرُكَ أَنْ تَرْضَى بِمَنْ عَاشَا
 حَاشَا لِفَخْرِكَ مِنْ إِحْصَائِنَا حَاشَا
 بِهِ الْمَزَايَا وَفَضْلُكَ كَانَ جِيَّاشَا
 شَمْسُ الظَّهْرِ إِذْ مَا نُورَهَا جَاشَا
 بِبَصْرِ يَدْرِكُ الْأَخْيَارَ أَوْ بَاشَا
 إِذْ كَانَ مَوْتُكَ وَجْهَ الصَّبْرِ خَمَّاشَا
 عِقْبَانُهُ مِنْ ذُرَى الْأَحْشَاءِ أَعْشَاشَا
 قَدْ أَمَجَّشْتَ نَارَهُ فِي الْقَلْبِ إِمْجَاشَا
 أَوْدَى بِمُعْظَمِهِ إِذَا الْحَشَا حَاشَا
 بَانَ يُرَى بِخَوَافِي الصَّبْرِ مُرْتَاشَا
 لَمْ يُلَفَّ عَنْ هَدَفِ التَّأْيِيدِ طِيَّاشَا
 حَلَلْتَهُ تَنْعَشُ الْأَمْوَاتَ إِنعَاشَا
 رَوْضُ الرَّبِّيِّ بَاتَ فِيهِ الطَّلُّ رَشَاشَا

مات الحفيظ. وكان العيش منه سنّي
 وبطشت بالنهى أيدى النوى بُتِكَتْ
 كانت بطلعته الأيامُ تُونِسُنَا
 وألبستنا وكان الزهو ملبسُنَا
 يا بدرٌ مجدٌ لو ان الله أنساهُ
 قد جلّ فقدك أن يُبقى من خلدٍ
 وجلّ ففرك أن يُدرى فنُحصِيه
 فما عرفناك إلاّ بالذى شهِدَتْ
 وما رأيناك إلاّ مثل رؤيتنا
 وما شهدناك إلاّ بالبصائر لا
 خمّشت بعدك وجه المنع من جزعٍ
 أفرخت ما باض من همى وقد ملأت
 بالبوح بالنوح ترويحاً على شجنٍ
 معتصماً ببقايا الصبر من كمدٍ
 فالمرء سَهْمٌ وذاك السهمُ حليته
 فإن رمته اللئالى وهى راميةُ
 أمّا الذى سوف أهديه إلى جدثٍ
 فنسماتٌ تحياتٍ يغارُ لها

وقال فى رثاء الشيخ محمد بن عبد القادر الفاسى رحمه الله :

لِلسَّرِ وَالصَّوْنِ وَالتَّأْيِيدِ فِي الطَّلْبِ
 إِذْ سَائِرُ النَّاسِ مَعْلُولٌ مِنَ الرَّيْبِ

مات الرضى شيخنا الفاسى مصطحباً
 مات محمد المحمود سائرُه

مَن كَانَ نَامُوسُهُ فِي الْخَبِّ ذَا خَبَبٍ
 أَمَاتَ كُلَّ دَوَاعِي اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ
 مَن لِّلطَّائِفِ يُبْدِيهَا وَلِلنُّخَبِ
 مَن لِّلرَّقَائِقِ يُمْلِيهَا بِلَا تَعَبٍ
 مَن لِّلدَّوَابِّ يُقْرِئُهَا وَلِلْكَتَبِ
 مِثْلَكَ فِي حَسَبِ يَا خَيْرَ مُحْتَسِبِ
 يَا خَيْرَ مُنْقَلِبٍ لِخَيْرِ مُنْقَلِبِ
 خِلْنَاكَ تَنْسَى فَمَنْ تَذَكَّرَهُ لَمْ يَخْبِ
 مَن قَد رَعَتْهُ عَيُونُ الْمَجْدِ وَالْحَسْبِ
 مَن وَصَلَتْهُ الْعِلَا بِأَوْثِقِ السَّبَبِ
 مَا قَلْتُ بِالْحَقِّ فِي نَبْعٍ وَلَا غَرْبِ
 أَنْشَأَكَ اللَّهُ لِلتَّفْرِيجِ لِلْمَكْرَبِ
 بِهِدَى مُحْتَسِبٍ لَاهِدَى مُكْتَسِبِ
 بَعَزَمَ مُنْتَسِبٍ لِلْحَقِّ مُنْتَصِبِ
 حَتَّى يَصِيرَ سَنَى فِي عَيْنِ مُرْتَقِبِ
 جَلَّاهُ فَوْقَ مَنَصَّاتٍ مِنَ الْعَجَبِ
 مَنِ شَرَحَهُ فَانْتَهَى لِلْمَعْقِلِ الْأَشْبِ
 فِي زِيٍّ مِرْطٍ مِنَ الْعِقْيَانِ مُنْسَجِبِ
 رُوحاً لَهُ بَغُرُورِ الْعَيْشِ لَمْ تَطِبِ
 تَحْيَا بِهَا أَرِيحِيَّاتٌ مِنَ الطَّرِبِ

مَاتَ الصَّدُوقُ الْأَمِينُ الْبُرُّ مُعْتَزِلاً
 مَاتَ فَأَحْيَا عَظِيمَ الْحُزْنِ أَعْظَمَ مَنْ
 مَن لِّلْمَعَارِفِ يُحْيِيهَا وَقَدْ دَرَسَتْ
 مَن لِّلْحَقَائِقِ يُنْشِيهَا مُحَقِّقَةً
 مَن لِّلنَّوَادِرِ يَحْكِيهَا مُحَبَّرَةً
 لَمْ يَحْتَسِبْ بَعْدَكَ الْبَاقُونَ فِي تَعَبٍ
 وَلَنْ يُصَابُوا بِرُزْءٍ مِثْلِهِ أَبَداً
 هَلْ أَنْتَ ذَاكِرُنَا عِنْدَ الْإِلَهِ وَمَا
 فَبَيْنَنَا رَحِمٌ يَرَعَى أَذِمَّتْهَا
 وَبَيْنَنَا سَبَبٌ يُبْقِيهِ مُتَّصِلاً
 وَأَنْتَ ذَاكَ فَمَا أَعْرِفُ مِثْلَكَ فِي
 بَلْ أَنْتَ سَيِّدُ أَهْلِ الْعَصْرِ قَاطِبَةً
 وَلِلذِي تَأَهَّ فِي الْأَوْهَامِ تُرْشِدُهُ
 وَلِلذِي نَامَ فِي الْعِضْيَانِ تَوْقِظُهُ
 وَلِلذِي اعْتَصَصَ مِنْ مَعْنَى تَوْضُحِهِ
 فَرُبُّ بَكَرٍ مِنَ التَّأَلِيفِ مُؤْتَلِفٍ
 وَهَذَا لَمَّا فَتَحَ (الْحَصْنُ الْحَصِينُ) ^(١) بِهِ
 أَبْقَى لَهُ حُلَّ التَّقْرِيطِ. رَائِقَةً
 فَطِيبَ الرُّوحَ بِالرِّيْحَانِ مُعْتَضِداً
 وَلَازِمَتْهُ تَحْيَاتٌ نَوَاسِمُهَا

وقال راثياً إحدى السيدات :

سقى أمَّ العلاءِ وبنْتَ مجدٍ
 بحمدِ النَّاسِكينَ لها على ما
 ومن عَطْفٍ ومَرثِيَةٍ لِخَلْقٍ
 وذاك الزُّهُدُ ليس له نظيرُ
 فأمَّكَنَها وواصلَ كلَّ وِضْلٍ
 وقد برزتَ لها الدنيا قديماً
 فما مدَّتْ إليها عَيْنَ وُدِّ
 فأبصرتَ المنايا في مُناها
 فما قَبِلَتْ لها هِبَةً هواناً
 حَلَى مَنْ أليسَ التَّقوى رداً
 ولم يَرَكْنَ إلى أصلِ وفرعِ
 على أن لم تُعاشِرَ غيرَ أُسْدٍ
 وربَّتْها لِيُوْثُ وِغَى وربَّتْ
 وقد زادتُ بمن ولدتُ علاءَ
 بحدِّ سيادةٍ معه انتِهَاءُ
 وما اتَّكَلْتُ على ما أسَّسُوهُ
 وما اغتَرَّتْ بما اعتزَّتْ أناسُ
 ولكن شمَّرتُ لأجلِ ذُخْرِ
 فما يُدرى لها ثَلَمٌ بَغْرِبِ
 وقد سَعِدَتْ فكانَ لها اتِّعَاطُ.

سحائبُ رحمةٍ نشأتُ بِحمدِ
 حوتُ من خَصَلَتِي نُسكٍ وزُهدِ
 إذا ما أزمَةُ طرَقَتْ بِجهدِ
 لأنَّ الجِدَّ جادلها بِجدِ
 فأعَيْتُه وصدَّتْ كلَّ صَدِّ
 بزى مُحَرِّقِ عمرو بنِ هِنْدِ
 نعم مدَّتْ إليها عَيْنَ نَقْدِ
 وكلُّ هِباتِها بِظُرُوفِ رَدِّ
 لها وتَقَدَّرًا لِعِطاءِ مُكْدِ
 له من مُلجِمِ التوفيقِ مُسَدِ
 وعزَّةٍ والدينِ وجاهِ وُلْدِ
 وغيرِ أساودِ فتكتُ بأُسْدِ
 شُموسَ ممالكِ ونُجومِ سَعِدِ
 فما وقفتُ بمن ولدتُ بِحدِ
 لِجُمَلِتها بِحِزْرِ أو بَعْدِ
 من المائِثورِ من حَسَبِ ومجدِ
 به من سُودِدِ لآبِ وَجَدِّ
 تحوزُ به المَدَى عن ساقِ جِدِّ
 يُوهنُها ولا صَدَأُ بِحدِ
 بمن شَقِيَّتْ على صَعَرِ بِحدِ

على حال لذي حلّ وعقد
مواهبه تهب لها بلحد
إلى الخيرات رُوح جنان خلد

كذاك وما استكانت حيث كانت
فلا برحت هبات الله جلّت
ولا عدمت بما وجدت سبيلاً

وقال :

عليك سلام الله يا عيشنا النضر
وهلّ يُحمد الليل البهيم بلا قمر
وكانت به الآمال يانعة الزهر
سلام سليم من شوائب من غدر
لنا منك في التقديم أجر ومدخر
وحقك أدهى ما أصيب به بشر
وفي الصبر لو يقضى به خير مُفتخر

ذوى خضر الأفراح منذ ذوى الخضر
فلم أحمد الدنيا بلا نور أحمد
ذوى فدوت آمالنا جلّ ما ذوى
على قبره قبر المكارم والعلا
فإن فاتنا تأخير وقتك فليكن
وذاك على قدر المصيبة إنّها
سنصبر حتى يجمع الصبر بيننا

وقال راثياً الأمير زيدان بن السلطان مولاي إسماعيل :

أم نقصنا قد صار للرجحان
جلب الأجر وفادح الأشجان
قد أوقفاني موقف الحيران
وبقاءه لولا غلّو الثاني
سالت غروب الدمع من أجفاني
يا دمع زد سيلاً على زيدان
شمس الملوك الباهر السلطان
والخير خير المفضل المنان

أغدت زيادتنا إلى النقصان
أم كان كل منهما في حق ما
الأجر والوجد العظيم هما معاً
فإن التفت لدا عرفت بهاءه
فإذا ركنت له وذلك غايتي
وصرخت مُحترقاً وصحت مؤلهاً
زيدان نجل أبيه سرّ مليكننا
زيدان زيد الخيل والفرسان

حَقْلُ السَّخَاءِ بِوَابِلِ الْإِحْسَانِ
 نَبِيكِهِ بِالْإِسْرَارِ وَالْإِعْلَانِ
 نَبِيكِي الْمُهَيَّنِ الْعَيْنِ لِلْأَعْيَانِ
 لِعَطَائِهِ ذِي الْوَابِلِ الْهَتَّانِ
 جَدَلٌ وَكُلُّ شُؤُونِهِ ذُو شَانِ
 تَوَفَى عُلَاهُ بِكُأَهَا بَبِيَانِ
 بِمُحَبَّرِ الْأَلْحَانِ وَالْأَوْزَانِ
 طَلِبًا لِمَا يُرْضِيهِ مِنْ رِضْوَانِ
 مَحْفُوفَةٍ بِالرُّوحِ وَالرِّيْحَانِ
 تُزْجِي لَكَ الرَّحْمَاتِ مِنْ رَحْمَانِ
 وَالْفَضْلُ مِنْ يَبِيكِهِ لَيْسَ بِفَانِ

وَأَبِي الثَّنَاءِ الْحُرِّ يُنْبِتُهُ لَهُ
 نَبِيكِهِ مِلءَ عَيُونِنَا وَقُلُوبِنَا
 نَبِيكِي السَّخَى بِكُلِّ مَضْنُونٍ بِهِ
 نَبِيكِي الْمُعْظَمِ أَجَرَ كُلِّ مُؤَمَّلٍ
 نَبِيكِي الشَّرِيفِ الْمَحْضِ كُلِّ خِلَالِهِ
 نَبِيكِي عُلَاهُ وَمَا لَنَا مِنْ طَاقَةٍ
 نَبِيكِهِ تَبْرِيدًا لِحَرِّ قُلُوبِنَا
 وَنَقُولُ إِثْرَ تَنْهَدٍ يُقْرَى الْجَوَى
 أَهْدَى إِلَهُهُ إِلَيْكَ كُلِّ تَحِيَةٍ
 وَهَفَّتْ عَلَيْكَ نَوَاسِمُ الْغُفْرَانِ
 وَبِكِي عَلَيْكَ الْفَضْلُ حَقَّ بِكُأَه

النصائح

جبل الدنيا رث

جبلُ الدُّنَا ، يا مُبْتَغِيهِ رَثٌ
والذُّلُّ فِي أَطْلَابِهَا مُنْبَثٌ
قَلٌّ لِلذِّي أَغْرَاهُ فِيهَا الْحَثُّ
وَنَالَ مِنْهُ وَعَثُّهَا (١) وَالْحَثُّ (٢)
مُذْبَانَ عَنَهُ وَعَثُّهَا (٣) وَالْحَثُّ (٤)
مَعَ أَنَّهُ يَكْفِيهِ فِيهَا الْحَثُّ (٥)
سَمِينُهَا عِنْدَ الْإِلَهِ غَثٌ
وَشَهْدُهَا مَا فِيهِ إِلَّا الْجَثُّ (٦)
وَأَبَوَاهَا ذَلَّةٌ وَخُبِيثٌ
وَأَخَوَاهَا تَعَبٌ وَبِئْسَ
كَمْ بَاحِثٍ أَضْنَاهُ فِيهَا الْبَحْثُ
وَرَاغِثٍ عَدَا عَلَيْهِ الرَّغْثُ (٧)
مَنْ لَمْ يَنْلُهَا إِذْ عَلَاهُ اللَّهْثُ
فَرَبَّمَا قَضَى عَلَيْهِ الْجَهْثُ (٨)

(١) الطريق الوعر .

(٢) اليباس الحشن من الرمل .

(٣) المكان السهل الدهس تغيب فيه الأقدام .

(٤) المتفرق من الرمل والتراب .

(٥) الخبز القفار .

(٦) خرشاء العسل أى ما مات من النحل فيها .

(٧) الرغث الرضاع ، ورغث كمنع .

(٨) الفرع أو الغضب أو الطرب وهذا هو المناسب هنا .

إِنَّ نَيْلَ مِنْهَا بَعْدَ كَدِّ نَفْتٍ
 عَاجِلَهُ مِنْ الِهْمُومِ بَعَثُ (١)
 سَيَّانٍ فِيهَا وَالْمَالُ فَرْتُ
 مَنْ قُوَّتُهُ مَنْ بِهَا أَوْ فَتُ (٢)
 وَمَنْ لَدَيْهِ نَعْمٌ وَحَرْتُ
 وَمَنْ دَهَاكَ كَسْبُهُ وَالْحَرْتُ (٣)
 وَمَنْ عَدَا عَلَى يَدَيْهِ النَّبْتُ (٤)
 لِأَنَّهَا لَيْسَ لَدَيْهَا لَبْتُ
 وَلَا يُطَالُ فِي ذَرَاهَا مَكْتُ
 فَسَيْرْتُ شَفُّهَا وَالكَتُّ
 وَيُخْتَلَى طِبَاقُهَا (٥) وَالشَّتُّ (٦)
 وَيَنْقُضِي ذُكْرَانُهَا وَالْأُنْتُ
 وَالْمَوْتُ كُلُّ مَنْ بِهَا يَجْتُ
 وَالْمُنْتَقَى مِنْ بَزْهِمْ يَرْتُ
 ثُمَّتَ تَعْتُو فِي حِلَاهِ الْعُتُّ (٧)
 أَيْنَ أَبُونَا آدَمُ وَشِمْتُ
 وَكُلُّ مَنْ هُوَ لِيُوحِي حَدْتُ (٨)
 أَيْنَ الْأَلَى عَلَى الرِّشَادِ حَتُّوا

- (١) جيش .
 (٢) الفتح شحم الحنظل وقابل به المن الذي هو كالعسل .
 (٣) جمع المال وتحصيله كالكسب .
 (٤) النبت ، والمراد الجذ في الطلب .
 (٥ و ٦) نوعان من الشجر ومعنى يُخْتَلَى يقطع .
 (٧) جمع عثة : الأرضة تلحس الثياب .
 (٨) حسن الحديث كثيره .

وَأَظْهَرُوا أَسْرَارَهَا وَبَشَّوْا
 وَفَسَّرُوا عَوِيصَه وَنَشَّوْا
 وَأَعَذَّرُوا إِلَى الْأَلْيِ أَغْثُوا (١)
 أَيْنِ الْأَلْيِ عَلَى الدُّنَا أَلَّثُوا (٢)
 فَارْتَحَلُوا وَمَا بِهَا أَلَّثُوا
 بَلْ حَمَلْتَهُمْ لِلْمُنُونِ دُلَّتْ (٣)
 ثُمَّ اسْتَرَدَّاهُمْ إِلَيْهِ الْجَنَّتْ (٤)
 وَهُوَ التُّرَابُ كَنَّهُمْ فَرَثُوا
 فَلِحُلَاهِ بِحُلَاهِمِ غَلَّتْ (٥)
 وَلَهُ بِالْفُرُوثِ مِنْهُمْ غَيْثٌ (٦)
 وَسَيُجْمَعُ الْجَمِيعُ الْبَعْثُ
 وَلِلشَّدَائِدِ هُنَاكَ كَرَتْ (٧)
 يَا لَيْتَ شِعْرِي وَذُنُوبِي شَعَتْ (٨)
 وَالْفِعْلُ وَالْقَوْلُ ذَمِيمٌ غَثٌ
 أَلِيٌّ مِنْ حَرِّ السَّعِيرِ وَطَثٌ (٩)
 وَمَنْ عَظِيمٌ مَا حَمَلَتْ جَأَتْ (١٠)
 وَعَنْ مَوَارِدِ النَّجَاةِ رَبَّتْ (١١)

(١) أتوا بغث الحديث أى فاسده .

(٢) الحوا والثاني بمعنى أقاموا .

(٣) النوق السريعة ، جمع دلاث .

(٤) الأصيل وأصل الإنسان من تراب كما قال وهو التراب .

(٥) خلط .

(٦) لث كما يلث السويق .

(٧) إساءة .

(٨) منتشرة .

(٩) ضرب شديد .

(١٠) ثقل وشدة .

(١١) منع وحبس .

وبيعصى الهالكين وكت^(١)
 أم بالررضى والعفو قد أحت^(٢)
 فلي إذن إلى الجنان نقت^(٣)
 وفي حياض المبهجين مرث^(٤)
 ومن قُطوف الخالدين دأث^(٥)
 ويمناديل النعيم مث^(٦)
 رُحماك قد جننى على الرفث^(٧)
 ولى بأضغاث الضلال ضبث^(٨)
 وزند رُشدى ما سلاه علت^(٩)
 فللسداد بالفساد علت^(١٠)
 فإن تواجذنى فصنعى كث^(١١)
 وإن يكن لى فى رضاك مغث^(١٢)
 فالعفو يا ربّ لىك جنت^(١٣)
 حاشاك أن يمنع منه هيث^(١٤)

-
- (١) ضرب .
 (٢) أى أعامل وهذا لازم معانى مث .
 (٣) إسراع .
 (٤) من مرثه فى الماء أنقعه .
 (٥) أكل .
 (٦) مسح .
 (٧) ضرب والأضغاث حزمات من الحشيش .
 (٨) علت الزند واعتلت لم يور ، فعنى ما سلاه لم يفارقه الحيو وعلت الثانية بمعنى خلط كغلت المتقدمة .
 (٩) غرق .
 (١٠) إعطاء الشيء اليسير .

أصلح بين نفسك والسجايا

أَقُولُ لِمَنْ يَصِيخُ إِلَى اصْطِرَاحٍ
لَأَمْرِ اللَّهِ رَبِّكَ جَلًّا فاقصد
وَأَصْلِحْ بَيْنَ نَفْسِكَ وَالسَّجَايَا م
تَوَقَّ الشَّرَّ لَا تَضْرِمِ لظَاهُ
وَعَرِضِكَ كُنْ بِهِ أَبَدًا ضَنِينًا
سَخَاءَكَ إِنَّ عَرِضَكَ لَيْسَ يَنْقَى
وَبِالتَّقْوَى عَلَى الْأَزْمَاتِ تَقْوَى
وَلَا تَشْمَخْ بِأَنْفِكَ يَا ابْنَ طَيْنٍ
وَأَنْضِجْ مَا رَأَيْتَ بِنَارِ فِكْرٍ
وَفَكْرٍ فِي انْتِهَاءٍ فِي ابْتِدَاءٍ
فَإِنَّ أَبَدِي السَّدَادِ سِرَاجُ ذَهْنٍ
وَدِينِكَ لَنْ يَزِينَكَ غَيْرُ دِينٍ
وَذَيْلَ مُرْوَةٍ فَاسْحَبْ وَجَانِبِ
وَبِالْإِغْضَاءِ فَاقْتَنَّصِ الْمَزَايَا
وَبِالْعِلْمِ انْتَهَجِ سُبُلَ الْمَعَالَى
تَعَفَّفْ فَالْعَفَافُ أَجَلُّ حَلِي

فَخَيْرُ الْقَوْلِ يَرَسُخُ فِي الصَّمَاخِ
أَجَلُّ النَّاسِ مِنَ الْأَمْرِ وَآخِ (١)
الَّتِي تُرْجَى النِّجَاةُ بِهَا وَآخِ
فَشَرُّ النَّاسِ مِنَ الشَّرِّ سَاخِ (٢)
أَخْسُ الْخَلْقِ مَنْ بِالْعَرِضِ سَاخِ
وَبِذَلِكَ لَا يُجِيبُ أَخَا اصْطِرَاحِ
فَأَهْوَنُ بِالرُّجَالِ بِلَا طَبَاخِ (٣)
فَبَيْسَ الْمَرْءِ شَخْصٌ ذُو جَفَاخِ (٤)
فَإِنَّ الْأَكْلَ مِنْ بَعْدِ اطِّبَاخِ
وَشَاوِرُ ذَا الدَّهَاءِ لَدَى التَّخَاخِ (٥)
فَأَخَوْفُ مَا يَكُونُ مِنَ التَّرَاخِي
فِرَاعٍ تَكُنُ لِأَنْفِ الْخُسْرِ لَآخِ (٦)
تَعَشَّ بَرًّا مَوْدَةَ ذِي انْتِفَاخِ
عَنِ الْعَوْرَاءِ فَهُوَ مِنَ الْفَخَاخِ
فَإِنَّ ظِلَامَ لَيْلِ الْجَهْلِ طَاخِ
إِذَا مَا الْفَقْرَ عَمَّكَ بِالنُّضَاخِ (٧)

(١) قاصد من وحي الأمر قصده .

(٢) موقد .

(٣) بلا فائدة .

(٤) كبر وفخر .

(٥) اختلاط الأمر واشتباؤه .

(٦) مسعط .

(٧) من نضخ النبيل وبالنبيل في العد وفرقها .

ووفّر ماءً وجهك لا تُرقه
 لَعَرْقُوبٌ يُجىءُ الشرُّ يوماً
 أخفُّ على الفتى من عرفِ قدمٍ
 وربُّ الكوخِ والقصرِ المعلى
 وبيضُ السمِّ لا تُفرخه يوماً
 ولا تخضمُّ (٥) لخلقِ قطءٍ عرضاً
 وسمُّ أفراسٍ صبرك بارتياضٍ
 وأعدد للزَّمانِ لباسِ بأسٍ
 ووافقهم ورافقهم ولكن
 وبالله استعن واستغن عنهم
 وحكمهم انبذن فكلُّ حكمٍ
 يذمُّون الفقير فإن أتاه
 ويُطرون الغني فإن تردى
 فكن بالله ربَّ النَّاسِ طرّاً
 وأقدامُ افتقارِ الخلقِ فيه

ترد ماء المَحامد ذا انتِصاخٍ (١)
 لِمُخْتَبِه فيمري بامتخاخٍ (٢)
 مِنُّ على الوضوخ (٣) من النَّقاخ (٤)
 سواءً والزَّمانُ إلى انسلاخِ
 فشرُّ السَّرِّ سرُّ ذو فراخِ
 فيبقى العرضُ منك بلا اتِّساخِ
 وسمُّ أضراسِ غدرك بامتِلاخ (٦)
 وكُن في النَّاسِ صَقراً في الأراخ (٧)
 مُرافقةَ البيادقِ للرِّخاخِ
 يحن رأسُ المذلة بانشداخ
 لهم يجرى على أيدي انفساخِ
 غنى أطروه بالقول الجلاخ (٨)
 بفقر فهو مهجورُ المناخِ
 فغير الله ظلُّ ذو انتِساخِ
 لبارهم - علا - ذاتُ ارتساخِ

(١) من نضخ الماء اشتد فورانه من ينبوعه .

(٢) العرقوب من الرجل معروف ، ويحىء من أجهاء إذا ألجأه ، والحمة القطعة من المخ ويمرى يستخرج ، والامتخاخ إخراج المخ من العظم ، وهذا مأخوذ من قوطم في المثل : شر ما أجهاءك إلى حمة عرقوب يضرب عند طلب المعروف من اللئيم لأن العرقوب لا مخ له والناظم قطع النظر عن المثل وجعل امتخاخ العرقوب أخف من رجاء القدم . وكان في الأصل « لعردوب » والله كم نعانى من أمثال هذا المسخ في النسخة التي بأيدينا .

(٣) الماء في الدلو إلى نصفها .

(٤) الماء البارد الصافي .

(٥) الخضم القطع والأكل بمنتهى الأضراس .

(٦) امتلغ الشيء اختلعه وانزعه .

(٧) جمع أرخة وهي بقر الوحش وكأنه يريد معنى هذا البيت :

نحن بزاة الطير لا نصاد من رام صيداً فبنا يصطاد

(٨) من قوطم : سيلٌ جلاخ ، أى كثير .

تصن رأس اليقين من امتصاخ^(١)
يُطَلِّقُ بِنْتَ ضَيْرِكَ أُمَّ دِفْرٍ
فَعَذِبُ الْمَاءِ يَأْجُنُ فِي السَّبَاخِ
وَدَعِ شِعْرًا يَضَافُ إِلَى قُفْلَاخِ^(٢)
تَجِدُهَا كَالْغِنَاءِ مَعَ الصُّرَاخِ

إِلْهَكِ فَادْكُرِي دَائِمًا وَدَعِ الْبَدَا
يَبِيعُ بِأَقْلَادِ الزُّجَاجِ زُمُرًا
وَبِالْجَدِّ لَا بِالْكَدِّ كُنْ مُتَلَوِّدًا
فَلَنْ تَجِدِي عِنْدِي لِأَخْذِكَ مَأْخِذَا
تَجِدُ بَعْدَهُ طَعْمَ الْحَيَاةِ طَبْرَزَا^(٥)
وَيُلْبِسُكَ مِنْ نَسِجِ الْمَذَلَّةِ مِشْوَدَا^(٦)
فَأَخْبِثْ لِمَنْ بِالذُّلِّ يَوْمًا تَشْوَدَا
فَأَغْبِي الْوَرَى مَنْ كَانَ مِنْهُمْ مُطْرَمِدَا^(٧)
وَإِلَّا يَجِدُ سَهْمُ الرَّدَى لَكَ مَنَفَدَا
وُذِّدُ بِالسَّخَاءِ الدَّمَّ عِنْدَكَ وَأَشْقِدَا^(٨)
وَإِلَّا فَقَدْ تُبْلَى وَلَا تُفْلِحُ مَنَقِدَا

فَلَا تُسْنِدْ لغيرِ اللَّهِ نفعاً
وطلِّقِ بِنْتَ ضَيْرِكَ أُمَّ دِفْرٍ
وَلَا تَحْلُلْ مُحَلًّا فِيهِ لُومٌ
وَدُونَكَ فَاقْتَبِسْ مِنْهَا عُلُومًا
وَزِنْهَا بِالْمُنْتَظَمِ مِنْ كَلَامِ
لَمْ تَجِدْنِي مَكْرُ اللَّتَامِ

أَلَا قُلْ لِمَنْ يَبْغِي إِلَى الْعِزِّ مَنَفَدَا
وَلَا تَشْتَرِ الدُّنْيَا بِدِينِكَ سَاءَ مَنْ
وَقُلْ لِلْعُيُونِ النَّاطِرَاتِ لَهَا أَمْرِي^(٣)
وَقُلْ لِلدُّنْيَا خَامِرِي^(٤) أُمَّ عَامِرٍ
وَإِيَّاكَ وَالْفَدَمَ الْخَسِيسَ فَجَافِهِ
فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَتَّعِدْ يُدْنِكَ الْخَنَا
تَعَمَّمْ بَعْزٌ وَهُوَ صَبْرٌ وَعَفَّةٌ
وَصَدِّقْ بِفَضْلِ ذَا تَقُولُ تُكُنْ فِتَى
وَنَفْسُكَ جَاهِدْهَا إِذَا مَا تَمَرَّدَتْ
وَوَفِّرْ بِبَدْلِ الْوَفْرِ عَرَضَكَ مِنْ أَدَى
وَلَكِنْ بِقَصْدٍ وَاجْتِنَابِ تَبَدُّرِ

(١) من امتصخ الشيء ، انزعه من جوف شيء آخر .

(٢) قفلاخ : لقب لعدة شعراء .

(٣) مرهت عينه فسدت و ابيضت اجفانها من ترك الكحل .

(٤) أى استترى ، وأم عامر الضبيع ، ويضرب بها المثل فى الحمق لأنها تسمع الدم فتبرز طمعاً فى

الصيد فتصاد .

(٥) الطبرزد : السكر .

(٦) المشوذ العمامة ، وتشوذ تعمم .

(٧) الذى يقول ولا يفعل .

(٨) أشقده : طرده .

فَسَلُّ عَنْ أَذَاهُمْ أَحْوَذِيًّا مُجَرِّدًا (١)
 تَمَعَّدَدَ فِيهِمْ بَعْدَ مَا قَد تَبَعَّدَا (٢)
 وَمَا الْكَيْدُ إِلَّا مَا أَخَا الْعِلْمَ نَجَّدَا
 وَأَعْظَمَ بِخَبِّ كَانَ لِلُّبِّ مِشْحَدَا
 أَوْلُئِكَ كُلُّ فِي حَمَى الْمَكْرِ هَرَبْدَا (٥)
 قَدْلُوكَ وَإِنْ كُنْتَ الْعَلِيمَ الْمَنَجَّدَا
 عَلَيْهِ وَكَانُوا بِالْحِمَى مِنْهُ لُودَا
 فَعَمَّضَ عِيُونَ الصَّبْرِ مِنْكَ عَلَى قَدَى
 لَهُمْ يُمَسِّ فِي أَرْضِ الْهَوَانِ مُنْبَدَا
 تَسَعَّرُ مِنْ وَجْدٍ سَبَابَهُمْ انْبَدَا
 أَحَدُّ الطُّبَى وَقَعًا عَلَيْهِ وَأَنْفَدَا
 تَبَدَّدَ الَّذِي بِالْغَى مِنْهُمْ تَعَوَّدَا
 فَذَمُّهُمْ مَدْحٌ وَمَدْحُهُمْ بَدَا
 كَمَا لَا تَكُنْ مُرًّا فَتُلْعَقُ وَتُنْبَدَا
 تَدَسُّ خَدَّ مَنْ يَبْغَى عَلَيْكَ مُفِخَّدَا (٧)
 وَكُنْ لِلَّذِي وَشَّتْ يَدَاها مُنْفَدَا
 إِذَا طَمَّ سَيْلُ الْعِزِّ صَمَّ صَدَا الْأَذَى

وَجَنَّبَ بَنِي الدُّنْيَا يُجَنِّبُكَ كَيْدَهُمْ
 فَسَلُّ عَنْ بَنِي الدُّنْيَا عَلِيمًا بِحَالِهِمْ
 لَنَجِّدُنِي (٣) مَكْرُ اللَّثَامِ وَكَيْدَهُمْ
 وَأَرْهَفَ سَيْفَ اللَّبِّ رِبْذَةً (٤) خَبَّهُمْ
 وَلَا سِيِّمًا مَنْ يَدْعَى الْعِلْمَ مِنْهُمْ
 إِذَا أَبْصَرُوا شَرِيَانَ فَفَقْرِكَ نَابِضًا
 وَإِنْ هُمْ رَأَوْا لِلْقَدَمِ وَفِرًّا تَسَاقَطُوا
 فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَبْقَى قَدَى فِي عِيُونِهِمْ
 فَمَنْ لَمْ يُكَابِدْ حِرَّةً (٦) تَحْتَ قِرَّةٍ
 وَإِنْ سَرَّكَ الْمَحْيَا وَنَارُ قُلُوبِهِمْ
 لَتَرُكْ سَبَابِ النَّذْلِ كَانَ أَمْضٌ مِنْ
 تَعَوَّذَ بِحَبْلِ الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالتُّقَى
 وَلَا تَلْتَفِتْ مِنْهُمْ لِمَدْحٍ وَلَا هِجَا
 وَلَا تَكُ حُلُومًا تُسْتَرْطُ بِحُلُوقِهِمْ
 وَجَاهِدْهُمْ بِاللَّهِ رَبِّكَ وَحَدَهُ
 فَخُذْهَا تَهَادَى فِي مُلَاءَةِ حِكْمَةٍ
 تَرَى الْعِزَّ يَجْتَأِحُ الْهَوَانَ بَعْضِهِ

(١) الأحوذى : الكيس والمجرذ المجرى المخنك .

(٢) أى افتقر بعد الغنى .

(٣) هو كقول سحيم : أخو خمسين مجتمع أشدى
 أى علمى وهذبى .

(٤) الربذة : خرقة يجلو بها الصائغ الخلى .

(٥) مشى الهربذة : وهى سير دون الخبيب .

(٦) هو من قولهم : رماه الله بالخرة تحت القرعة ، يعنى : أعطشه زمان البرد .

(٧) فخيدهم تفخيذاً خذلهم وفرقهم .

الموت أفى القرون

قُلْ لِلَّذِي لَا يَنْتَهَى عَنْ فُحْشِهِ أَمَّنتَ مِنْ مَكْرِ الْإِلَهِ وَبَطْشِهِ
 أَمْ أَنْتَ مِنْ غَرَضِ الْمَنُونِ بِمَعَزَلٍ لَمْ تَكْتَرِثْ بِسَهَامِهِ وَبِنَجْشِهِ (١)
 كَلَّا لَقَدْ أَصْبَحْتَ فِي لَهَوَاتِ مَا أَفْنَى الْقُرُونِ الْمَاضِيَاتِ بَدَبْشِهِ (٢)
 وَعَدَا عَلَى عَادٍ وَشَدَّادٍ وَلُقْمَانَ وَأَرْدَى نَسْرَهُ فِي عَشِّهِ
 وَابْنَى بَغِيضٍ رَضَّ كَابِنَى وَأَثَلٍ وَعَدِيدُهُمْ فَاقَ الْحَصَى فِي فَرَشِهِ (٣)
 مِنْ كُلِّ مَنْ مَلَأَ الْمَلَأَ مِنْ مَالِهِ إِذْ ضَاقَ وَاسِعُ فَرَشِهِ عَنْ فَرَشِهِ
 طَحَنَتْهُمْ أَضْرَاسُهُ طَحْنَ الرَّحَى مَرَّتْ عَلَى يَيْسِ الْحَصِيدِ وَهَشِّهِ
 لَمْ تُبْقِ وَاسْتَفْسِرَ شُهُودَ الْحَسَنِ مِنْ أَسَدٍ إِذَا رَكِبَ الْمَطَا مِنْ هَشِّهِ (٤)
 وَمُقَلَّدٍ بِالْمَكْرِ خَبٌّ حَوْلٍ يَسْبِي الْعُقُولَ بظَاهِرٍ مِنْ هَشِّهِ
 وَمَمْنَعٍ بِجُنُودِهِ وَبُنُودِهِ شَقِيَّتْ عِدَاهُ بِجَيْشِهِ وَبِجَاشِهِ
 وَمُرُوعٍ وَمُصَدَّعٍ وَمُلْفَعٍ بِالْهَمِّ أَضْنَاهُ الزَّمَانُ بِنَهْشِهِ
 وَمُتِيمٍ بِحَلِيلِهِ وَضَلِيلِهِ صَبَّ بِمَا أَبْدَى الْهَوَى مِنْ رَقَشِهِ
 وَمُدْمَمٍ جَادَتْ يَدَاهُ بِعَرَضِهِ إِذْ ضَنَّ مِمَّا قَدْ حَوَاهُ بِقَمَشِّهِ (٥)
 وَمُودِبٍ وَمُهَذَّبٍ وَمُشَدَّبٍ عِلَامَةُ رَوْضِ الرَّشَادِ مَحْشِهِ (٦)
 وَمُمَجَّدٍ وَمُنَجَّدٍ وَمَسَدَّدٍ مَجْدَامَةُ مُفْنَى الْفَسَادِ مَجْشِهِ (٧)
 لَمْ يَبْقَ مِنْ آثَارِهِمْ إِلَّا سُمَى مَنْ قَدْ سَمَا عَنْ خُبِّهِ أَوْ فُحْشِهِ
 أَوْ ضُرِّهِ أَوْ غَدْرِهِ أَوْ شَرِّهِ أَوْ مَكْرِهِ أَوْ كَيْدِهِ أَوْ غِشِّهِ

(١) يبعثه وسرعته .

(٢) الدبش الأكل .

(٣) الفرش الفضاء الواسع والفرش والزروع وصغار الإبل وهو في هذا البيت بالمعنى الأول وفيما يليه به

و بما بعده .

(٤) فرسه .

(٥) بجمعه .

(٦) المحش المكان الكثير الحشيش .

(٧) المحش الرحى .

أَوْ هَمَزَهُ أَوْ غَمَزَهُ أَوْ لَمَزَهُ
 من فاضِلٍ عمَّ الوري بنواله
 أَوْ عَادِلٍ لَيْسَتْ تَلِينُ قَدَاتُهُ
 أَوْ عَالِمٍ طَلَعَتْ شُمُوسُ عُلُومِهِ
 أَوْ شَاعِرٍ رَقَّتْ حَوَاشِي طَبِيعِهِ
 أَوْ صَابِرٍ فِي النَّائِبَاتِ مُرَزَّءٌ
 أَوْ عَابِدٍ يُنْضِي مَطِيَّةً لَيْلِهِ
 فَبِسِيرِهِمْ سِرٌّ سَاحِبًا بُرْدَ التُّقَى
 وَالْبَسَّ جَلَابِيبَ الْعَفَافِ وَرَيْطَهُ
 وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَلَا تَكُنْ مُتَخَشِّعًا
 وَاللَّهُ خَفَّ وَارِجُ رِضَاهُ وَبِطْشُهُ
 أَجْدَرُ بِمَنْ يَرْجُو وَيَخْشَى اللَّهَ أَنْ
 وَاشْكُرْ إِلَهَكَ دَائِمًا فَالْفَوْزُ فِي

أَوْ رَجَزَهُ أَوْ رَجَسَهُ أَوْ نَجَشَهُ
 لم يَأُلُ فِي صَيْدِ الثَّنَاءِ وَحَرَشَهُ (١)
 جَآثٍ عَلَى كُرْسِيِّ الصَّوَابِ وَعَرَشَهُ (٢)
 من تحت كُرْسِيِّ الرَّشَادِ وَعَرَشَهُ
 يَنْحَاشُ عَنِ وَحْشِ الْكَلَامِ وَوَحْشَهُ
 ثَبِتَ عَلَى كَدِّشِ الزَّمَانِ وَكَدَّشَهُ (٣)
 وَنَهَارِهِ حَادِي النِّشَاطِ بِكَدَّشِهِ (٤)
 إِنْ شِئْتَ تُوقَى مِنْ عَنَّاكَ وَكَدَّشَهُ
 وَانْقَشَ عَفَافَكَ بِالْحَيَاءِ وَوَشَّهُ
 وَصُنْ امْتِهَانَكَ بِالْوَقَارِ وَغَشَّهُ
 وَارْكَبْ مَطَا دُهُمِ السَّدَادِ وَبُرْشَهُ
 يَرْقِي إِلَى غُرْفِ الْجِنَانِ بِنَعْشِهِ
 شَكَرَ إِلَهَهُ عَلَى سَحَائِبِ نَعْشِهِ (٥)

الأيام أراقم

وَإِنْ بَرَزْتَ فِي زِيٍّ زُخْرَفَهَا الْغَضُّ
 تُرِيهِ ابْتِسَامًا وَهِيَ تَغْلِي مِنَ الْبُغْضِ
 فَلَا تَحْسِبَنَّ الْأَيْمَ أَطْرَقَ مِنْ غَضٍّ
 كَمَا يُدْرِكُ الدَّاءُ الدَّفِينِ مِنَ النَّبْضِ

وَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا أَرَاقِمٌ
 يِعَالِجُ مِنْهَا الْمَرُءُ كَيْدَ مُنَافِقٍ
 كَمَا اخْرَنْبَقَ الْأَفْعَى لِيَنْبَاعَ دَفْعَةً
 وَيُعَلِّمُ مَا فِي طَبِيعِهَا بِامْتِحَانِهَا

(١) الخرش يستعمل غالباً في صيد الضب .

(٢) العرش سرير الملك وسقف البيت وركن الشيء وهو ههذين المعنيين في البيت الثاني .

(٣) الكدش الجرح - والحدش أثره .

(٤) الكدش هنا بمعنى السوق والطرده ، وفي البيت الثاني بمعنى السعي للكسب .

(٥) مصدر نعشه بمعنى جبره وأقامه .

لذو بالذى يشكيك

لذو بالذى يُشكيك إن تشكُّ
والنَّاسُ كلُّ طوعٍ قُدْرتهُ
وعليه فاعتمدن أخوا ثِقَةً
وإذا افتقرتَ فلا تحمُ أبداً
وكن الغنىَّ بما لديه ترد
واحمده فى سرِّ وفى علنِ
واشكره إن أسدى إليك يدًا
وله التصرفُ جلَّ والمَلِكُ
سيان فيها العبدُ والمَلِكُ
إن مسك الإقواء والنَّهكُ (١)
حول الذى بقضائه يُشكو
صفو اليقين وينتف الشكُّ
حمدًا يطيبُ بعرفه المسكُ
تنل الغنى ويعلِّك النسكُ

الإخوانيات

رسالةُ شوقٍ

على طرسٍ كافورٍ بحبرٍ كعنبيرٍ
كما راقَ تطريزٍ بثوبٍ مُحَبَّرٍ
إليه اشتياقُ كالفنا المتأطرٍ
إليكم كعرفِ الندِّ ضاع بمجميرٍ
تهبُّ بأنفاسٍ كرياً اليلنفرِ
وعن كيدي الحرى وطرفي المُسهرِ
صفاءٍ ودادي لم يُشَبَّ بتكدرٍ
وأطرٌ دمعاً كالغمام الكنهورِ
فيضرمها مثلَ الجحيم المُسعرِ
وينظمنا في سلكٍ عزٍّ مؤزرٍ
ونسرحُ في روضِ السُرور المنصرِ
معطرةً الأذيال حُفَّت بجوهرِ

كتبتُ وبى وجدٌ يهيجُ تذكري
ونمقتُ أسطاراً على ظهرٍ مُهرقٍ
لمن غاضَ صبرى من نواه وهزنى
وموجبهُ إهداءً أزكى تحيةٍ
تمرُّ على روضٍ أنيقٍ وتنشئى
فتعربُ عن شوقٍ ثوى بأضالعى
وإنى وإن شطَّ المزارُ أحببى
أحنُّ وأصبو كلَّ حينٍ إليكمُ
أجودُ به كيما يُبردَ لوعى
عسى من قضى بالبين يجمعُ بيننا
فنمرحُ في أكفاف عيشٍ مُنعمٍ
ودونك منى حلةً عبقريةً

جوابٌ

تروقُ بجيدِ ربّاتِ الحِجَالِ
بأسرارِ البلاغةِ والكمالِ
مضمَّنه يُعدُّ من المحالِ
يُمْتُ إلى بالسَّحرِ الحلالِ

أتانا النظمُ يبهجُ كاللآلى
تحدانا بمُعجزهِ خبيرُ
فما أحل العتابَ به ولكن
معاذَ الله أبخسُ حتى خلُّ

عَلِيٌّ ذِي الْمَنَاقِبِ وَالْخِصَالِ
 عَلَيْنَا فِي الْإِخَاءِ بِالْإِتِّصَالِ
 عُنَيْتُ بِحُبِّهِمْ مُنْذُ الْفِصَالِ
 سَلَامٌ تَسْتَمِدُّ بِهِ الْغَوَالِي
 أَبَا حَسَنِ عَلِيًّا ذَا الْمَعَالِي
 فَقَلْبِي مِنْ وَدَادِكَ غَيْرُ سَالِ
 لِمَا يُرْضِي الْإِخَاءَ مِنَ الْوَصَالِ
 مِنَ الْمَعْنَى السَّخِيفِ بِالْإِرْتِجَالِ
 وَفِكْرِي بِالْبَلَاغَةِ غَيْرُ حَالِ

وَبِالْمَوْلَى أَبِي الْحَسَنِ الْمَعْلَى
 فَكَوْنُكَ مِنْ ذُرَا الْأَحْبَابِ قَاضٍ
 أَلَسْتَ مِنْ بَنِي تِطْوَانَ مَنْ قَدْ
 عَلَيْهِمْ مَا هَفَمَا رِيحُ الشَّمَالِ
 خِصُوصًا شَيْخِنَا رَبَّ الْمَعَانِي
 فَشُدَّ يَدَ الضَّنِينِ عَلَيَّ وَدَادِي
 وَلَكِنْ لَمْ تُسَاعِدْنِي اللَّيَالِي
 وَسَامِحَ مَا تَضَمَّنَهُ قَرِيضِي
 فَشَعْرِي مِنْ بَدِيْعِ الْقَوْلِ خَالِ

تسليّةٌ عن دخول السجن

لَا تَجْزَعَنَّ فَمَا يَطُولُ مُقَامُهَا
 إِنَّ الْبُدُورَ يَزِينُهَا تَغْيَامُهَا
 إِنَّ اللَّيْوْثَ مَقْرُهَا آجَامُهَا
 كَيْلًا يَضِيرُكَ نَبْلُهَا وَسِيَامُهَا
 هَمَلًا وَيُقْنَصُ وَرْقُهَا وَيَمَامُهَا
 فَهِنَّ^(١) الْخَطُوبُ يَهْنُ عَلَيْكَ مَرَامُهَا

نُوبُ الدُّنَى قَدْ أَرَهَقَتْكَ سِيَاهُهَا
 مَا إِنْ يَشِينُكَ بَلْ يَزِينُكَ خَطْبُهَا
 هَوْنٌ عَلَيْكَ فَمَا حَبَسْتَ لَرِيْبَةٍ
 حَجَبُوا سَنَا مَرَّآكَ عَنْ حَدَقِ الْوَرَى
 أَوْ مَا تَرَى الْأَطْيَارَ يُتْرَكُ وَخَشْمُهَا
 فِي سِجْنٍ يُوسَفُ لِلْمَبْرَأِ أُسْوَةٌ

همنا بشعرك

أَجَابَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ صَدِيقُهُ الْأَدِيبُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيٍّ مَدْرُوسُهُ وَكَانَ كَتَبَ
 لَهُ بِنَظِيرَتِهَا :

وَسَقَانَ كَاسَاتٍ مِنَ الْهَجْرَانِ

قَسَمًا بِمَنْ بِالصَّدِّ قَدْ أَضْنَانِي

(١) فِيهِ اسْتِمَالُ الْإِزْمِ مَجْلُ الْمَتَعَدِي .

وغدا يمزقُ مُهجتي بلحاظه
 ما أذنت إلا حائزُ خصلِ العلا
 يا ابن الألى همعت سحابُ أكفهم
 وعدوا على الأبطال في صهواتهم
 من كلِّ قرمٍ باسلٍ يومَ الوغى
 همنا بشعرك بل بسحرك فانشنت
 ما شئت من لفظٍ أرق من الهوى
 وبديع معنى كالنسيم لطافةً
 ما البُحترى وأبو فرايس والبهأ
 حزت البراعة واليراعة والعلا
 واليكها تُسدى إليك تحيةً
 ما احتاج قُمرى بأفنان الربى
 وكسانِ ثوبى ذلة وهوان
 متقلدٌ بلائى التبيان
 وتوشحوا بمثقف المُران
 ونموا إلى عدنان أو قحطان
 بادى الشرور إذا التقى الجمعان
 ألبابنا سكرى ببحمر بيان
 وألذ في الأسماع من عيدان
 أحلى من الرشقات من غزلان
 بأرق منك ولا الفتى الهمدانى
 وسبقت في مضمار هذا الشان
 أذكى شذاً من نفحة البستان
 وتمايست هيفاً غصونُ البان

رعى الله أحباباً بتطوان

قالها في التشوق إلى تطوان ومن بها من الأحباب وخاصة الأديب أبا يعقوب

الشويدرى :

قفا حدثانى عن مغانٍ وأربع
 فبانه جرعاء الحمى أفضبائه
 وعن ذى حباب بالرياض مُسدسلٍ
 فشبّه به والشمس راق أصيلها
 بجزع النقا بين العضاب فأنقع
 فأرامه اللاتى رتغن بأضلعى
 يسيع^(١) كما انساب الحباب بأجرع
 جماناً على سيف بتبر ملفع

(١) يسيل ويجرى .

وَهَلْ غَيْرَ أَوْطَانِ الْأَحْبَةِ مَرْتَعِي
 لِيَتَطَوَّانَ آمَالِي وَفِيهَا تَوَلُّعِي
 وَأَرْخِي عَلَى أَرْجَائِهَا كُلَّ بُرْقِعِ
 تَسْبِغُ عَلَى خَدِّي مَذَانِبُ مَدْمَعِي
 وَشَوْقًا إِلَى ذَاكَ الْجَمَالِ الْمُرْفَعِ
 ذَكَرْتُهُمْ اهْتَاجَتْ شِعَائِلُ^(١) أَضْلَعِي
 بِلِقْيَاكُمْ قَبْلَ الْحُلُولِ^(٢) بِشَرْجِي
 عَسَى أَشْتَقِي مِنْ لَوْعَتِي وَتَفَجُّعِي
 مِنَ الْوَابِلِ الْهَتَّانِ غَيْرِ مُصَدِّعِ
 بِأَهْلِ الْعُلَا تَزْهَوُ بِكُلِّ سَمِيدِعِ
 سَلَامٌ كَأَنْفَاسِ الْعَبِيرِ الْمَشْعَشَعِ
 بِيَبِينِ فَمَا وَجَدِي عَلَيْكُمْ بَصْعَصَعِ^(٣)
 مَاقِي وَأَجْفَانِي لِطُولِ تَوَجُّعِي
 وَشَوْقِي إِلَيْكُمْ ثَابِتٌ لَمْ يُضْعَضِعِ
 مَطَالِعُهُ أَوْ يَنْزِفِ الْوَجْدُ أَدْمَعِي
 نَسِيمُ الرَّبِّي فِي نَفْحَةِ وَتَضَوُّعِ
 وَنَهْرُ النَّدَى فِي جَرِيَةٍ وَتَصْبِغِ^(٤)
 إِلَى حَيْثُ دُرُّ النِّظْمِ غَيْرُ مُصْبِغِ

سَقَى مَرْتَعِ الْأَحْبَابِ دِيمَةً وَكَفِي
 وَإِنِّي وَإِنْ أَمَسَيْتُ فِي فَاَسْ ثَاوِيًا
 دِيَارُ أَنَاخِ الْحُسْنُ فِي عَرَصَاتِهَا
 إِذَا نَفَحَتْ مِنْ جَانِبِ الْجَوْفِ نَفْحَةً
 حَنِينًا إِلَى تِلْكَ الْأَبَاطِحِ وَالرُّبِّي
 رَعَى اللَّهُ أَحْبَابًا بِتَطَوَّانِ كَلَّمَا
 أَأَحْبَابِنَا فِيهَا هَلِ الدَّهْرُ سَامِحٌ
 وَهَلِ لِي فِي الْكَيْتَانِ نُزْهَةٌ وَامِقٌ
 فَيَا نَهْرَ الْكَيْتَانِ جَادَتْكَ دِيمَةً
 وَيَا مَنْزَلَ الْأَحْبَابِ لَا زَلْتَ آهَلًا
 وَيَا جُمْلَةَ الْأَحْبَابِ مَنِي عَلَيْكُمْ
 لَيْتَنِي فَرَّقَ الْبَيْنَ الْمُسْتِ انْتِظَامَنَا
 شَكِعْتُ^(٥) بَلِيلِ الْهَمِّ حَتَّى تَقَرَّرَحْتَ
 وَضَعَضَاعُ^(٦) جَسْمِي ضَعَضَعْتَهُ بِلَابِلِي
 سَابِكِي لِشِعْشِمَاعِ الْغَرَامِ الَّذِي هَوْتِ
 وَأَصْبُو إِلَى أَهْلِ الصِّفَا كَلَّمَا هَفَا
 إِلَى حَيْثُ مَاءُ الْمَكْرُمَاتِ مُسْلَسَلٌ
 وَرَوْضُ الْمُنَى فِي عَطْفَةٍ وَتَهْدَلُ

(١) جمع شعيلة وهي النار .

(٢) الشرجع : النعش .

(٣) زائل متفرق .

(٤) شكع المريض أن وضجر .

(٥) الضضع والضضع الضعيف من كل شيء .

(٦) تصبغ الماء اضطرب وهاج .

وحيثُ أبو يعقوبَ بحرُ بلاغةٍ
هُمامٌ به تطوانُ زادتِ محاسناً
فلا زالَ في أفقِ البلاغةِ كوكباً
عليه سلامُ اللهِ ما قالَ نازحٌ

لَهُ لُجَجٌ يَشْتاقُها كلُّ مُنقَعِ (١)
وليمٌ لا وقد أربى على كلِّ مصطعِ (٢)
يُصِيبُ بشُهَبِ الشُّعرِ كلَّ همَلَعِ (٣)
قفَا حدَّثاني عن مغانٍ وأربَعِ

مراجعة

يا أخی الصَّالِحِ (٤) الكثيرِ السِّباقِ
أَطْرَبْتَنِي أَلْفَاظُكُمْ وَقَدِيماً
أَعَجَبْتَنِي أَبْيَاتُكُمْ وَقَدِيماً
ضاع قسط. السَّلامِ مِنْها وقد أَحْ
وَأثارتُ ما لَمْ يَكُنْ عَلِمْ اللّٰ
غیرَ أَنی نَسِيتُ طُولَ الفِراقِ
وَرَجوتُ الإلهَ سُبْحانَهُ فی

فی مَدی حائِزِی المَعانِ الرِّقاقِ
أَطْرَبْتَنِي نَفائِسُ الأَعلاقِ
أَعَجَبْتَنِي جِواهِرُ الأَطواقِ
رقه نارٌ مِجْمَرِ الأَشواقِ
هُ لِيُخَمَدَ مِنْ لَهيبِ اشتِياقِ
إِذْ تَنَسَّمْتُ عَرَفَ قُرْبِ التَّلَاقِ
رَفَعَ تَعذِيبنا بِنارِ الفِراقِ

في وصف شعر

يُذَكِّرُنِي هذا القَريضُ ونورُهُ
فِعزَّتَهُ قد أَشْرِبَتْها طِباغُهُ
وإِشراقُهُ في النَّفسِ نورٌ جَبِينِهِ
وأوصافُهُ مِنْ بَعْدُ تَقضِي بآنَهُ

مَحاسِنَ مِنْ أهوى تَلُوحِ ثُغورُهُ
ورِقَّتُهُ قد ضُمَّنتُها خُصُورُهُ
إِذا لاحَ والتَفَّتْ عَلِيهِ شُعورُهُ
أَميرُ كِلامِ النَّاسِ بِلِ هُوَ نورُهُ

(١) المنقح الريان .

(٢) الفصيح البليغ .

(٣) من لا وفاء له ولا يدوم على عهد .

(٤) هو السيد الصالح بن المعطي الشريقي .

مُكَاتِبَةٌ

كَتَبْتُ إِلَى عَيْسَى الشَّرِيفِ مُسْلِمًا
وَحَمَلْتُ رَكْبًا قَدْ نَوَّهَ تَحِيَّةً
مُضَمَّنَهَا حَمْدٌ وَمُوجِبُهَا هَوَى

عَلَيْهِ عَلَى ذِي غَرَّةٍ تُخَجِّلُ الْقَمَرَ
يَضُوعُ بِهَا أَفْقُ الْجَزَائِرِ فِي السَّحَرِ
وَأَنْفَاسُهَا مِسْكٌ وَالْفَاطُهَا دُرٌّ

فِي ذَرَا تَطْوَانَ

يَا ذَوِي وَدِّي يَا أَهْلَ الْعُلَا
أَسْمِعُونِي كُلَّ مَعْشُوقِ الْحُلَى
بِمَدِيحِ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْوَرَى
أَسْمِعُونِي مِنْ نِقَاوَاتِ^(١) الْمَدِيحِ
بَلْحُونِ تَلْبِيسِ الْقَلْبِ الْقَرِيحِ
فِي طَيْرِ الْقَلْبِ مِنْهَا فِي مَلَا
يَعْتَلِي مِنْ زَهْوِهِ أَىَّ اعْتَلَا
يَجْتَلِي مِنْ سِرِّهِ أَىَّ اجْتَلَا
يَجْتَلِي مِنْ سِرِّهِ فِي جَهْرِهِ
وَيَرَى مِنْ طَيْبِهِ فِي نَشْرِهِ
فَهُوَ لَا يَجْنَحُ إِلَّا لِلْعُلَا
قَائِلًا مَهْمَا عَرَاهُ مَا عَرَا
صَلِّ يَا رَبَّ الْوَرَى دَابًّا عَلَى

فِي ذَرَا تِطْوَانَ
طَيْبِ الْأَلْحَانَ
سَيِّدِ الْأَكْوَانَ
رَائِقِ الْأَشْعَارِ
حُلَلِ الْأَنْوَارِ
تُخَلِّقُ الْأَحْزَانَ
فِي سَمَا السُّلْوَانَ
غَايَةَ الْإِحْسَانَ
مُورِثِ الْبُقْيَا
مَالِي الدُّنْيَا
شَانَ أَهْلِ الشَّانِ
مِنْ حِلَى النَّشْوَانَ
سَيِّدِ الْأَكْوَانَ

* * *

(١) نِقَاوَةُ الشَّيْءِ خِلَاصَتُهُ وَخِيَارُهُ .

تمَّ المنتخبُ - بحمد الله - وقد أغضينا كثيرا وتساهلنا فوق ما يظن حتى جاء هذا الحجم .

ولم يبق في الديوان إلا الغثُّ المتهافت والتافه الذي لا غناء فيه من هذه الأنظمة المتكلفة والتوسُّلات التي لا مِساس لها بالشاعرية فضلاً عن أنها بدعة في الدين !

وقد يلاحظ القارئ أننا لم نعنون القصائد والأبيات التي قالها ابن زاكور في أشخاص معينين ، حيث إن لها مناسبات ينبغي أن تذكر ولا يغنى عنها العنوان . وإننا لم نتبع ألفاظ الأشعار كلها بالشرح ، والواقع أننا اكتفينا بالشكل عن كثير من الشرح لأنه - ولا ريب يُعين على الفهم - ولم نشرح إلا الغريب النادر الذي توقفنا فيه أو قدرنا أن القارئ يتوقف فيه . ونشكر لدار المعارف عنايتها بإخراجه في هذه الحلة الجميلة من التصحيح الكامل والطبع الأنيق ؛ وتلك سنةٌ أعرفها من أخزم ويعرفها الناس .

انتهى

فهرس على الموضوعات

الصفحة

٥	المقدمة (في الأدب المغربي)
٨	ترجمة ابن زاكور
١٩	نثره
٢٠	شعره
٢٣	ترتيب المنتخب
٢٥	خطبة الديوان لابن زاكور
٢٧	المديح
٨٦	الربيعيات والزهریات
٩٨	الغزل
١١٤	الثناء
١٢١	النصائح
١٣٢	الإخوانيات
١٣٨	خاتمة

فهرس أبجدي للقصائد والأبيات

الصفحة	(حرف الهمزة)
٢٧	ديوان حبك بالتوفيق مبتدأ
(حرف الباء)	
٧٤	هذا هلال المغرب
٩٥	لمطة فيها التين والعنب
٩٦	بتا غزوت قد غزونا العنبا
٩٨	رحبت بي في النوم ثم قالت كيف أنت يا سيدى وحببي
٩٨	ماذا التهاجر يا منى القلب
٩٨	أشكو إلى الله السميع الحبيب
٩٩	رُبَّ من صادنى وبرّخ بي
١١٦	مات الرضى شيخنا الفاسى مصطحبا للسرّ والصون والتأييد فى الطلب
(حرف التاء)	
٢٧	البحر قد أبدى سنا نضرته
٣٠	نظمت حلّى المبدى جميل الصفات
٨٦	جاء الأصيل محى قتيل النائبات
٩٩	ذاب قلبى من الصدود ولولا ما أُرجى من الوصال قضيت
١١١	عللونى بالوصل قبل الممات
(حرف الناء)	
١٢١	حبل الدنى يا مبتغية رث

(حرف الجيم)

٨٦	الروض في الصباح . . . كيفية العلاج
١٠٠	يا مثيراً في حشا الصب الشجي
١٠٠	ولقد ذكرتُك بالرُّبِّي من لمطة ونسيمها يهدى إلى أريجا
١٠٠	ذمرتُك والبحر طلق المحيَّاً على متنه رونق وابتهاج

(حرف الحاء)

٨٧	وعشية ما كان آنق حسنها تبلت فؤادي بالسنا الوضاح
٨٧	سرح جياذ اللحظ في ذى البطاح
٨٨	كُنْ عاذلى فالنشر فاح من الأقاح
١٠٠	هل لصب من لملك المزدري بسلاف الراح

(حرف الخاء)

١٢٥	أقول لمن يصيخ إلى اصطراخ .
-----	---	---	---	---	---	----------------------------

(حرف الدال)

٣٢	يا حسنه والحسن قيّد .
٣٨	أملى الهنا والسعد ردّد .
٧٩	يا من ألحّ علىّ في الإنشاد
٨٢	كل يوم لك عيد الودود
٨٣	صلاة السميع العليم . . . يتيمة عقد الوجود
٨٨	أرسل جياذ النظر . . . زند المنى السعد
١١٨	سقى أم العلاء وبنت مجد

(حرف الذال)

١٢٧	ألا قل لمن يبغى إلى العز منفذا
-----	---	---	---	---	---	--------------------------------

٧٦	.	.	نفحاته من جونة الأرجوزة	ماذا على العطار لو أهدى لنا
٩٦	.	.	.	إذا سحبت سحاب الله .
(حرف السين)				
٧٨	.	.	.	فرجت من همى ومن بوسى
٩٤	.	.	.	قد قطفنا ذهباً من سندس
٩٤	.	.	من مائس الأغصان بالسندس	قد اكتسى العريان
٩٥	.	.	.	لمطة فيها ما تحب النفوس
(حرف الشين)				
١١٥	.	.	.	مات الحفيظ فن يحفظ من عاشا
١٢٩	.	.	.	قل للذى لا ينتهى عن فحشه
(حرف الصاد)				
٦٥	.	.	.	أما رضاك عمومه وخصوصه
(حرف الضاد)				
٦٦	.	.	.	للأهلى إن كانت فعالي لا تُرضى
٧٥	.	.	.	هذا ضريحك يا عياض
٩٦	.	.	.	إن روض الكيتان روض أريض
٩٧	.	.	.	أهدى لنا الخيري في الروضة
١٣٠	.	.	وإن برزت في زى زخرفها الغض	وما هذه الأيام إلا أراقم
(حرف الطاء)				
٥١	.	.	.	ما للأحبة أسياف الجفا اخترطوا
(حرف الظاء)				
١٠٤	.	.	.	أعدت نبالا للحشا وهى الحاظ.

الصفحة

(حرف العين)

١٠٧	إلى من به حلف الكتابة مولع	نسيم الصبا بلغ تحية مدنف
١١٥	يا جميل الصبر لبّ من دعا
١٣٤	قفا حدثاني عن مغان وأربع

(حرف الغين)

٦٦	لئن كان ورد الخلد أبدع في الصبغ
----	---	---	---	---	---	---------------------------------

(حرف الفاء)

٦٧	شافتك آرام إلف
٩٣	في حسن هاتيك القطائف	أتلومني يا عاذلي
١٠٧	إن الذي حاز مهجتي شغفا
١١٣	جل من أنشأ ظيبا أهيفا

(حرف القاف)

٦٩	بك هذا المكان يا من فراقه
٩٣	بين الجوانح لاعج الأشواق	وعشية أذكي رواء جمالها
٩٣	تحلت بسندس أوراقها	ومثمرة بعيون الظباء
٩٣	واقى الأصيل مذهب الأطواق
١٠٨	من لي بأحور فاتر الإحداق
١٠٨	ولم تسلني عنه كؤوس رحيق	بروحى من أودى بعقلي حبه
١٣٦	يا أنخي الصالح الكثير السباق

(حرف الكاف)

١٣١	لذا بالذى يشكيك أن تشك
-----	---	---	---	---	---	------------------------

(حرف اللام)

٥٢	كم إذا تقرطسني بسمر نباها
٥٤	سلام مخجل عرف الغوالى
٥٤	مظنة إتلاف المحب العواذل
٥٧	حق الهنا والسرور . . . ليث الشرى فى الغيل
٥٨	زند سعد أورى . . . من عداه الردى نالوا
٨٠	يا بلجة علما وديمة نائل كلتاها مدد العلا قد عليها
٨٠	يا ابن الألى حوت المفاخر كآها
١٠٥	يا عاذلى ما أنت أول عاذل
١٠٥	أفدى رشاً للوصال قال
١٠٥	حكيت الخيال بجسمى النحيل
١٠٦	الحسن فيك قد اكتمل
١٣٢	أتانا النظم يبهراً كاللآلى .

(حرف الميم)

٥٨	عن نور هديك ثغر الدهر مبتسم
٥٩	ثغر السيادة قد تبسم
٦٠	هل لذى البعد من تدان يدوم
٦١	ألا أيها القائد المجتبي ومن حازنى المجد أسنى مقام
٧٥	سلام الإله ورضوانه على قبركم يا أبا القاسم
٨١	لك البشرى بتيسير المرام
٩٢	ثغر الصباح تبسم
١٣٣	نوب الدنى قد أرهقتك سهامها .

حرف النون

٦١	تطوان ما أدرا كما تطوان
٦٢	عللانى فلقد جاء الصباح . . . سلوة المحزون .

الصفحة

٧٤	يا موالينا	ارحموا عبداً أناكم
٧٦		سلام عليكم والحوادث ألوان
٩٢	يفرج الأحزان	فصل المنى أقبل
٩٦		جبل جللت ذراه الرياحين
١٠٦	بين العاشقين	قضى صرف الدهور
١٠٦		عاهدونا على الوفاء
١١١		صاح ماذا التواني
١١٢		صبا نجد ألا هبى علينا
١١٩		أغدت زيادتنا إلى النقصان
١٣٣		قسما بمن بالصد قد أضناني
١٣٧	في ذرا تطوان	يا ذوى ودى يا أهل العلا

(حرف الهاء)

٧٠	موصولة الأفراح رق طلاها	لى فى هوى المحبوب أعظم نشوة
١٠٨		يا دار من أهوى رعاك الله
١١٤		هى الدنيا يغربنا سناها

(حرف الواو)

١٠٩		أهاجك بينهم إذ نأوا
-----	---	---	---	---	---	--	---------------------

(حرف الياء)

٧٢		أدام الله مولانا العسليا
٧٣	من جود الذى ساس البريا	حدث عن مناقب . . .
٧٤		بالقصر سادات ذوو هدى
٩٤	زند الروية	حدث عن عجائب . . .

تم طبع هذا الكتاب
على مطابع دار المعارف بمصر

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

www.moswarat.com

رَفَع

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com